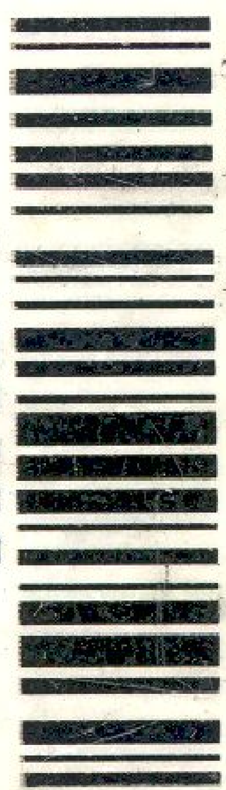


الجامعة الشعبية بالخرطوم

جمال عبد الناصر

وسيم عبد الحميد





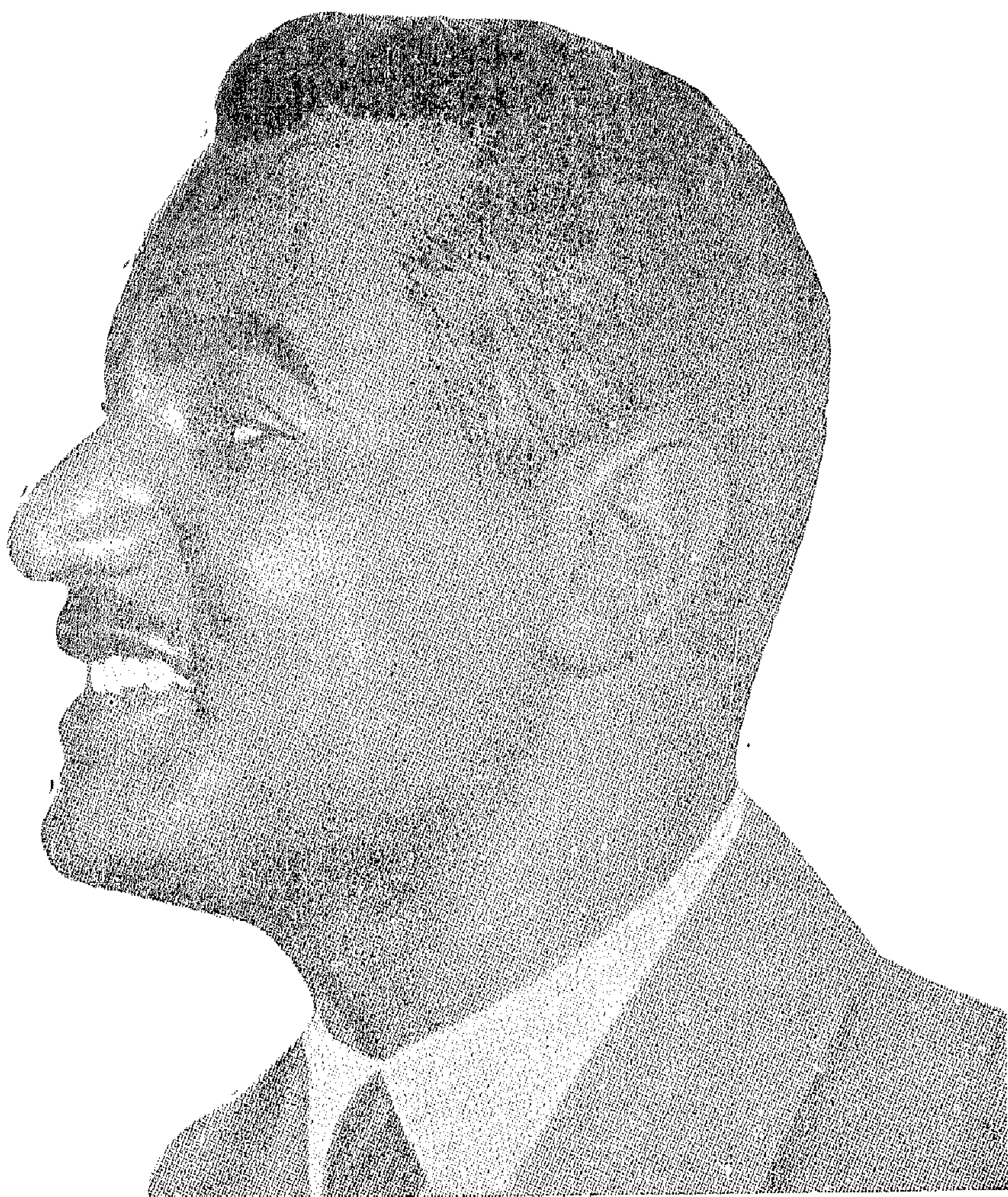
الجامعة الشعبية بالخرطوم

١٩٦١

جمال عبد الناصر

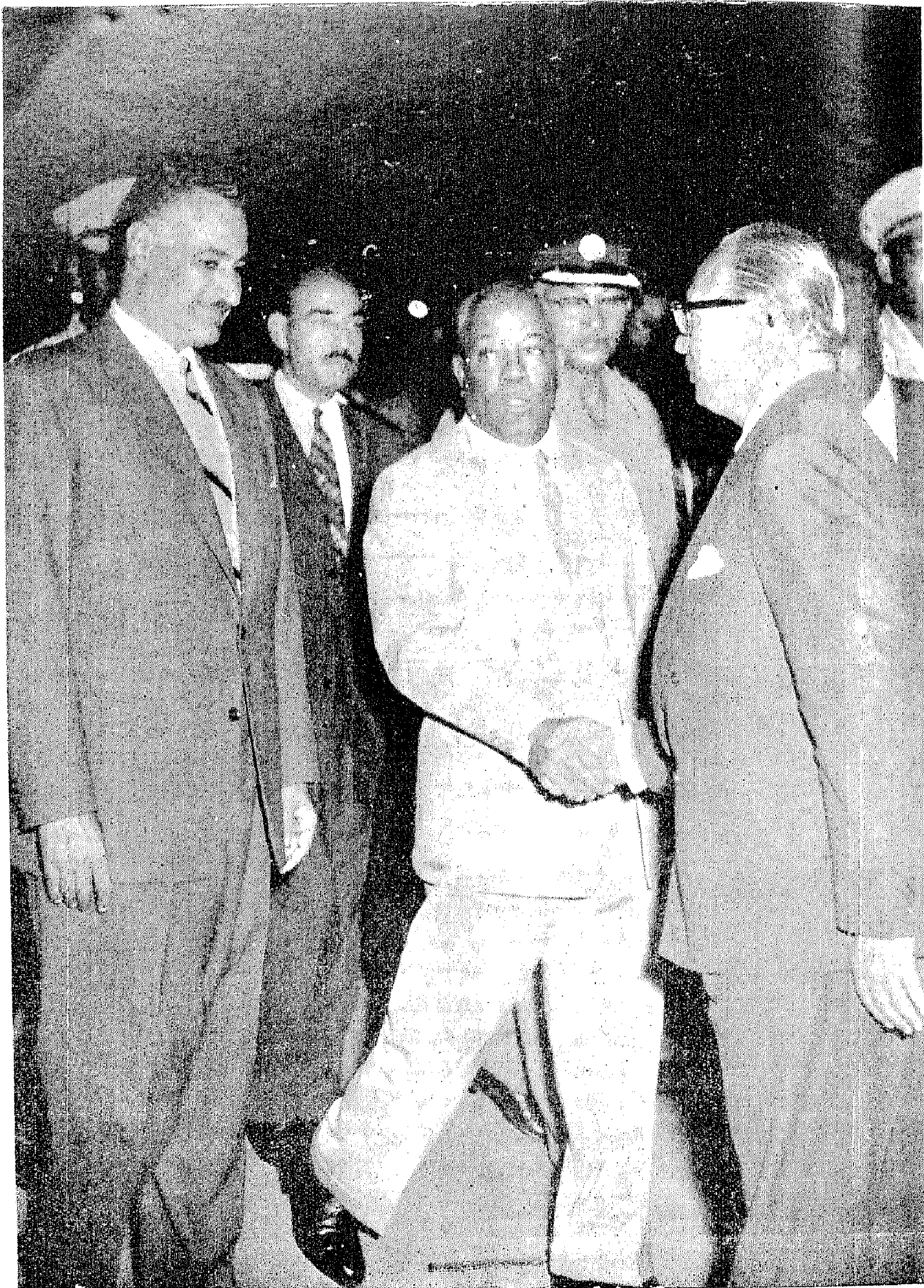
وسيم عبد الحميد

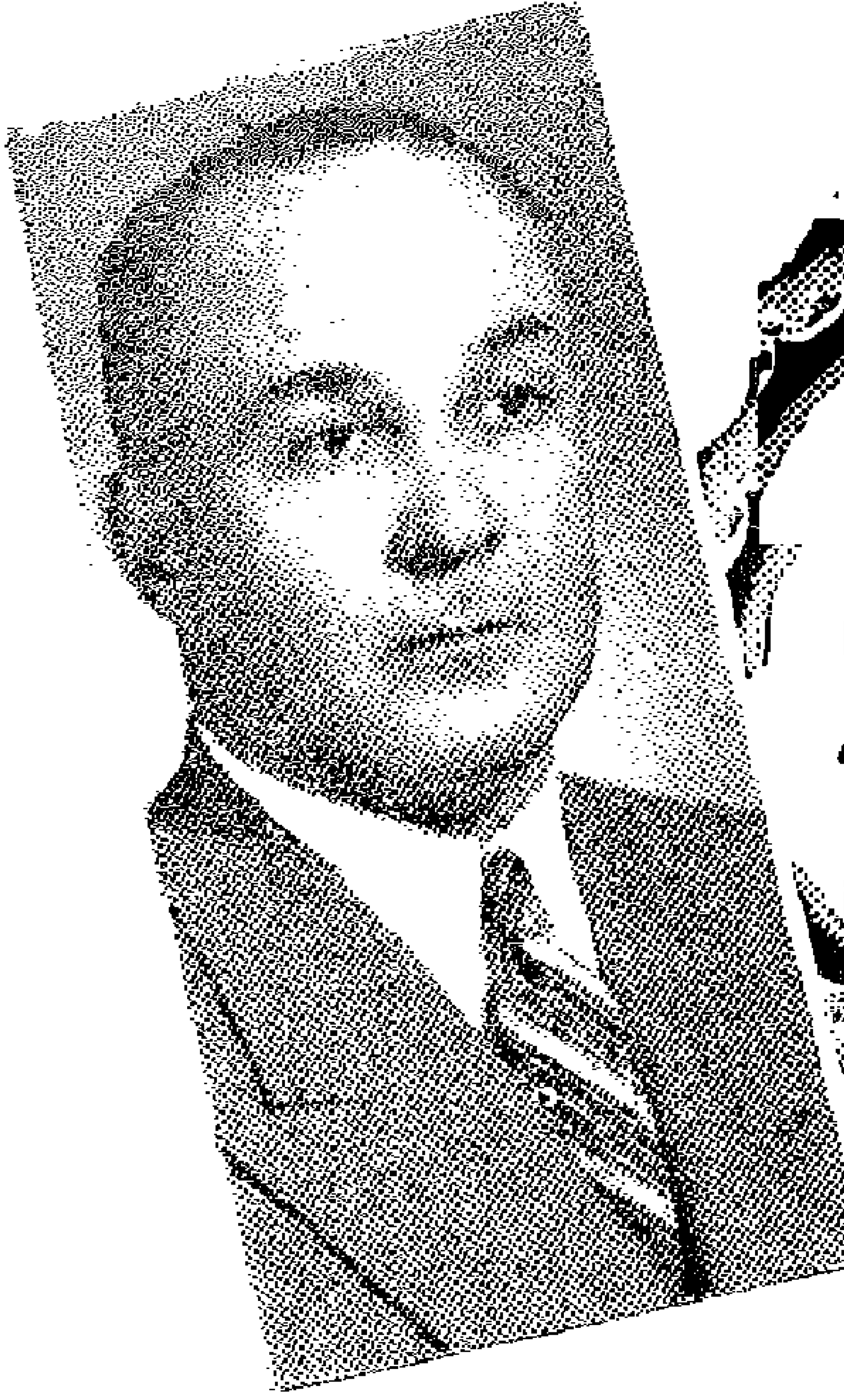
عضو البعثة التعليمية العربية بالسودان





السيد كمال الدين حسين والسيد أحمد نجيب هاشم







سفارة الجمهورية العربية المتحدة
الخرطوم
مكتب السفير

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الأستاذ وسيم عبد الحميد

سلام الله عليكم ورحمته

((وبعد)) فقد تصفحت فى وحاء وسرعة مؤلفكم القيم (الزعيم الثائر جمال عبد الناصر) فالفيته جديرا بعنوانه . حريا بشرف الانتساب الى أبى الأحرار ، وقاهر الاستعمار ، جمال عبد الناصر ، فهو — على ايجازه — تعبير أمين . وترجمان دقيق . عن المجالات الفسيحة والميادين العديدة ، التى ارتادها بطل السلام ورائد القومية العربية فحالفه النصر، وصاحبه التوفيق ، وكانت المكاسب التى تحققت على يديه فى الداخل والخارج ثمرة من ثمرات التصميم . ونفحة من نفحات العزم الذى لا يلين . وتتويجا حقيقيا لجهاد الأمة العربية على مر السنين .

فقد استحالت الشعارات الى حقائق . والآمال الى أعمال .

واتضحت معالم الطريق .. وأصبحت القومية العربية حقيقة راسخة لا مراء فيها ولا جدال . تسر الأصدقاء ، وتسوء الأعداء .

وهى ماضية فى طريقها تفك القيود ، وتحطم الأغلال ، وتدك معاقل الاستعمار . وتدفع العرب بكلتا يديها الى الأمام . وتهيب بهم الى أن الوحدة الشاملة التى تذوب فيها الفوارق هى المعقل الحصين الذى يصون للعرب كيانهم . ويضمن بقاءهم . ويكفل لهم العزة والسيادة فى عالم لا مكان فيه لغير الأقوياء .

هذا : وانى لأشعر بفيض من السعادة يغمر جوانب نفسى حينما أتتبع سجل الوحدة بين اقليمى الجمهورية العربية المتحدة وما حفل به من انتصارات فى جميع المجالات الداخلية والخارجية مما صورتموه فى كتابكم . فكان دليلا ناطقا على أن جمهوريتنا نابعة من العرب ومن أجل العرب . فهى لم تدع للمؤامرات صوتا الا أسكتته .. ولا للخلافات لسانا الاأخرسته. ولا للدسائس وكرا الا حطمته . ولا للخيانات بابا الا أغلقته .

وهى فى ذات الوقت للعرب على اختلاف أديانهم : أخ شقيق لا يحول عن العهد . وصاحب وفى لا يعرف التنكر أو الغدر . ومستشار مؤتمن يحب لأخوته العرب ما يحبه لنفسه : من القوة والمنعة والسيادة ..

وأخيرا أشكر لكم ما بذلتم من جهد فى تاليف هذا الكتاب الذى أضفتموه الى ذخائر المكتبة العربية الحديثة ليكون نبراسا يضىء الطريق ، وفقكم الله وسدد خطاكم .

محمود سيف اليزل خليفة
سفير الجمهورية العربية المتحدة
بالسودان

الخرطوم فى أول ابريل ١٩٦١





((الأرض للأحـرار))

((والنصر للثـوار))

((من المحيط الهادر))

((الى الخليج الثائر))

((رايات عبد الناصر))

ان الواقع التاريخى وحده هو الذى يمكن أن يقدم جمال من خلال مواقفه الوطنية الواعية ، والواقع التاريخى يقـول أن جمال غدا يمثل انطلاقة الشعب العربى العملاق لتحقيق دوره التاريخى والانسانى ، ويمثل طليعة النضال العربى ، ويمثـل الطاقات المحتشدة المنطلقة الى معركة التحـرر من كل القيود والأغلال ، ويمثل الايمان العميق الذى يدفع الى التضـحية بالجهد والدم ... ايمان القوى الصلبة الواعية للشـعوب المتطلعة الى التحرر والخلاص .. القوى الصلبة الواعيـة التى تقف أمام أحـلام اسرائيل التوسعية ، والتى تمنح شـعب فلسطين الدفع الثورى لاسترداد أرضه المقدسة ، ويمثـل ارادة الشعوب الحرة وتصميمها على انتزاع حقوقهاوالاحتفاظ بمقدراتها وبمقوماتها وايمانها بقدرتها على أن تضع مصـيرها وتقرره بنفسها رغم كل المعيقات التى يقيمها الاستعمار ويجند لها جميع امكانياته .

ان جمال هو صورة رائعـــة للبطولة الوطنية الصـادقة ، تتراءى للانسان فى هذا الرجل المؤمن الثائر القوى الحـــر . هذا الرجل الذى استطاع أن يخلق لنفسه شخصية عالمية فذة تنتزع الاعجاب والتقدير من ساسة العالم وقادته وشـــعوبه وأممه ، قيادة حاسمة حكيمة ، وعقليـة واسعة عميقة ، بناءة واعية متدفقة فى تدفق حيـــوى عجيب ، الى كل مرفق من مرافق الحياة الحرة الكريمة ، والى كل قطاع من قطاعاتها ، تغذيه وتنميه وتنفذه، بهذه الصفوة الممتازة من أبناءالجمهورية العربية المتحدة ، وبذلك النظام الهرمى العجيب الذى ينتظم المواطنين جميعا ، من الوزراء والقادة الى العمال والفلاحين ، بل من هؤلاء العمال الى القادة والوزراء ، فى حركة دائبـــة لا تعرف الكلل ولا الملل ولا الفتور .

ويمثل جمال الريادة الأصلية للقومية العربية الصـــاعدة ، والأمل العريض فى وحدة شاملة أساســـها الاختيار الحر ، وحـــدة شاملة تســـتطيع أن تتخطى الحواجز والســـدود التى اصـــطنعها الغاصب الدخيـــل ، ليخلق امتـــدادا لاســـتغلاله . لقـــد كانت ريادته تتســـم بالحسم فى كل موقف واجهه ، وبهذا الحسم وهـــذا الثبات اســـتطاع أن ينتصر على الاستعمار فى كل معركة نشبت بينـــه وبين هذا الاستعمار ، انه شخصية قوية تحمل كل معانى الاصرار على الخطة والهدف .

ويمثل جمال الثورة الاجتماعية ضد كل صور الاســـتغلال والرجعية ، ضد طغيان الاقطاع وسيطرة رأس المال ، ويمثـــل البعث الجديد لحياة خصبة متطورة والأمل الحلو لارســـاء مجتمع يسوده الرخاء .

ويمثل جمال النظرة المتحررة للقضايا الوطنية والانســانية القائمة على الايمان والتى تستهدف السلام ، السلام الذى فى ظله يمكن أن يتحقق البناء والرخاء ، السلام النابع من الايمان الصادق بضرورة تأمين العالم ويلات الحروب ، والنـــابع من الاحساس العميق بحاجة البشرية لحماية تراثها وبناء مستقبلها، وذلك عن طريق نزع الســـلاح وتصفية الاستعمار . اننـــا مجمعون على أن مصدر هذه القوة العارمة الدافقة انمـــا هى شىء من صنع الله ، انه الايمان العميق برسالته وقيادته لهذا الشعب . بهذا الايمان استطاع أن يقود هذه الثورة المباركة ،

وبهذا الايمان استطاع أن يقف فى وجه أعدائه ـ فى الداخل والخارج ـ وأن يهزمهم . وبالايمان وحده وقف للصهيونية بالمرصاد وضيق عليها الخناق، وبالايمان طرد المستعمرين،ثم أمم القناة ، وصنع البلاد ، وقرب بين الطبقات ، وبالايمان استطاع أن يدوخ الاستعمار وأعوان الاستعمار وأذناب الاستعمار ، وأن يكشف مؤامراته ودسائسه وألاعيبه ونصرة العرب ومساندة الأحرار فى كل مكان ، انه الايمان بأن الله ناصره لأنه على حق وها هى ذى ملامح الانتصار تبدو فى كل ميدان وتتراءى فى كل مكان فى هذا الوطن العربى العريق .

ويمثل جمال المقاومة الصلبة لسياسة الأحلاف العسكرية ، التى تهدف أول ما تهدف الى الاعداد لحرب عدوانية ، والتى تهدف ضمن ما تهدف الى استعادة النفوذ الاستعمارى من خلال هذه الارتباطات العسكرية ، وفى ذلك يقول جمال :

((نحن ضد الحرب .. نحن مع السلام .. ويجب أن نعمل على أن يسود السلام هذه الأرض ، لأن هذه الأرض فيها متسع للجميع ، ولهذا فنحن ضد الأحلاف العسكرية لأن الأحلاف العسكرية تعنى الحرب)) .

ويمثل جمال المقاومة الصلبة لسياسة الأحلاف العسكرية ، فى قرارات بريونى وباندونج والقاهرة وأكرا والدار البيضاء .

ويمثل جمال القوى المساندة للقومية الافريقية ذات الطابع الثورى ، المنبثقة من الشعور بعظمة افريقيا وضخامة امكانياتها ، والمنبثقة من الشعور بغروب الاستعمار وحتمية نهايته .

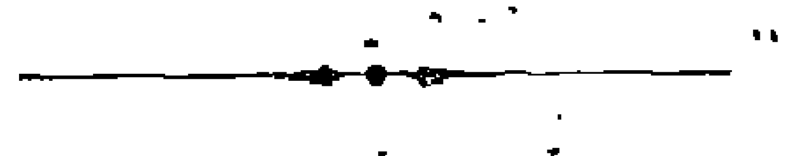
ويمثل جمال الحقيقة الواضحة التى تؤكد أن الجزائر لا تقف وحدها فى نضالها الباسل ضد القوى الاستعمارية والتى تؤكد أن مصير الجزائر لا يملكه ديجول ولا البرلمان الفرنسى ولا قيادات حلف الأطلنطى ، ولكن يملكه الثوار الأبطال فى جبال أوراسى ووهران وفى ذلك يقول جمال عبد الناصر :

((أننا لا نستطيع بحال من الأحوال ـ حتى لو أردنا ـ أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق افريقيا بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من

الافريقيين .. لا نستطيع لسبب هام وبدهى .. هو أننا فى أفريقيا)) .

وهذا الكتاب الذى أقدمه ، انما هو لمحات من قسمات الرئيس جمال عبد الناصر وضعت فى اطار من الحب والتقديس والاعجاب ، وهو محاولة مشرقة صادقة لرسم هذه الشخصية القوية اللماحة التى يحبها ويؤمن بها كل عربى فى جميع انحاء الوطن العربى ، وهذا الكتاب تستمد كل كلمة من كلماته قوتها واشراقها وحيويتها من قوة هذا البطل الثائر ومن صنعائه واشراقه .

عبد الحميد حمدى





شخصية السيد الرئيس جمال عبد الناصر غنية عن التعريف ، وليست فى حاجة الى التقديم .

ذلك لأن الأعمال التى قام بها السيد الرئيس قد دخلت التاريخ من أوسع أبوابه ، وسجلت نفسها فى أروع صفحاته .

وليس جديدا أن يدخل البطل جمال عبد الناصر التاريخ ، فان شخصية استطاعت أن تحدث حدثا جليلا أو تعمل عملا له أثره فى مجريات الأمور لا بد وأن يسطر التاريخ مجدها لأن التاريخ أمين حريص على أن يسجل لكل انسان ما له وما عليه .

وانما الجديد فى شخصية الرئيس جمال أنه صنع تاريخا جديدا وغير مجرى التاريخ التقليدى .

فقد ظل تاريخ الشرق فترة طويلة يسجل أحداثا مؤلمة ، ومواقف غير مشرفة ، فلما ظهر جمال أعاد للشرق مجده وفخره .

والجديد فى شخصية الرئيس أيضا أنه نابع من الشعب . وأحس بمطالب الشعب وأمانيه فأجاد التعبير عن هذه المطالب قولا وعملا ، وسرت أقواله ومثله فى نفوس شعبه الذى آمن به كل الايمان وأصبح جزءا لا يتجزأ من شخصية قائده فكل فرد فيه ((جمال عبد الناصر)) .

والجديد فى شخصية الرئيس كذلك أنه أقام دولة جديدة فى خريطة العالم اتخذت لنفسها شعارا جديدا فى قاموس

السياسة فهى دولة تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، تشد أزر الصديق وترد كيد العدو .

والجديد فى شخصية الرئيس بعد ذلك كله أنه مبتسم على الدوام يلقى الشدائد بصدر رحب ولا يعبأ بأى تهديد وهو يؤمن بالسلام ولكنه لا يعرف الاستسلام .

وأخيرا وليس آخرا فشخصية الرئيس شخصية فذة لو ترك الانسان العنان لقلمه لسطر عن هذه الشخصية آلاف الصفحات وكلها والحمد لله صفحات مجيدة مملوءة بأعمال الشرف والبطولة والمجد والعزة .

محمود عويس

محمود عويس الكومى



شكر وتقدير



في اعجاب مقرون بالاجلال ، وفي تقدير يملأ جوانب النفس، أتقدم بالشكر الجزيل، الى من أخذ على عاتقه عبء القيام بنشر الثقافة الشعبية في السودان الحبيب .. السيد المربى الفاضل الأستاذ عبد الحميد حمدى ــ مدير البعثة التعليمية العربية بالسودان .

فقد تلقى فكرة هذا الكتاب الذى يصدر في سلسلة مطبوعات الجامعة الشعبية العربية ، ببالغ السرور ، وكامل التأييد ، ووافر التشجيع ..

لم يدخر جهداً ، ولا وقتاً ، في سبيل اظهار الكتاب في هذا الثوب القشيب ، والاخراج البديع ، وحشد له كل الامكانيات حتى ظهر متناسبا مع عظمة صاحبه ..

لهذا أتقدم بالشكر العميق ، للسيد الأستاذ مدير البعثة التعليمية العربية ، لكل ما تقدم به من تأييد وتشجيع .

شكر

أتقدم بالشكر الجميل والثناء العاطر الى « السيد الأستاذ محمد كامل الشـــافعى » ناظر مدرسة الشـــجرة المصرية بالخرطوم ـ الذى أخذ على عاتقه عبء مراجعة الكتاب لغويا ، فظهر فى هذه السلاسة الرائعة ..

كما أشكر شكرا جزيلا ، وأثنى ثنـــاء طيبا على « السيد الأستاذ محمود عويس الكومى » مفتش المواد الاجتمـــاعية بالبعثة التعليمية العربية بالسودان ، الذى لم يأل جهدا ، ولم يضن بتوجيهاته الطيبة التى أفدنا منها افادة يبدو أثرها فى كل صفحة من صفحات هذا الكتاب ..

ولا أنسى أن أتقدم بالشـــكر العميق الى زميلى « الســـيد الأستاذ محمد وجدى عبد الحميد » المعيد بالمعهـــد الزراعى العالى بكفر الشيخ ، الذى قدم لنا كل ما يستطيع تقديمه من خدمات طيبة جليلة .

لهم جميعا منى أوفر الشكر وأعظم التقدير .

الإهداء

الى من بعث القومية العربية شامخة عزيزة عتيدة .

الى من أعاد للعرب ثقتهم فى أنفسهم وفى قادتهم وفى مستقبلهم .

الى من وضع الاسس الاجتماعية العادلة ليقرب بين الطبقات .

الى من أمم القناة وطهر أرض الكنانة من الاستعمار فى شتى صوره والوانه .

الى من آمن بحرية الشعوب وحقها فى استقلالها وسيادة نفسها بنفسها .

الى من جاهد وكافح وحارب فى سبيل حقوق العرب فى فلسطين والجزائر والجنوب العربى .. وفى كل مكان .

الى من أعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة وجعل منها أقوى قوة عسكرية ضاربة فى الشرق الاوسط لصيانة العرب .. كل العرب .. ودعم السلام لهم ولمن حولهم .

الى بطل الحياد الايجابى وداعية السلام للناس كافة .

الى من جعل قضية العرب تسير دائما الى الامام ..

الى القائد الملهم والرائد الامين والبطل المظفر ..

الى أمل الأمة العربية فى كل قطر ..

الى الاب ، والاخ ، والصديق ..

الى حبيب الملايين من كل جنس ودين ..

الى السيد الرئيس جمال عبد الناصر ..

أهدى هذا الكتاب

« اننا نؤمن بأمة عربية واحدة . لقد كانت للامة العربية دائما وحدة اللغة .ووحدة اللغة هي وحدة الفكر . وكانت للامة العربية دائما وحدة التاريخ . ووحدة التاريخ هي وحدة الضمير .

ولسنا نرى أساسا قوميا أمتن من هذا الاساس ولا أثبت . وليس مجرد صدفة أن جميع الدول العربية التى حصلت على استقلالها لم تلبث أن نصت فى دساتيرها على أن شعوبها بعد الاستقلال انما هى جزء من الامة العربية .

كذلك ليس مجرد عاطفة أن الشعوب العربية تؤمن مخلصة أن كل عدوان على شعب منها هو عدوان عليها كلها ، وأنه ما من أزمة امتحنت بها الامة العربية آلا وكانت صفا واحدا أمام امتحان الحوادث . بل ان قيام الجمهورية العربية المتحدة لهو الرمز الاكبر لايمان الشعوب العربية بعقيدة القومية العربية والوحدة العربية .

على أننا نؤمن بأن التطور الواعى القائم على الدعوة السلمية والمستند على ضرب المثل عن طريق العمل الايجابى الخلاق هو طريقنا الى هذه الوحدة التى نؤمن بها .. »

جمال عبد الناصر

"بُعِثَ جمال عبد الناصر ليخلق من

ضعف قوة .. ومن تمزق وحدة ..

ومن يأسٍ أملا .. ومن بقعة

ذليلة مستعبدة أمة ناهضة ...

وقومية عربيّة شامخة

تقف عملاقا يصرخ فى وجه

الجبابرة :

لقد اعتزمنا الحياة

وسنحيا أمة عربية واحدة"

وسيم عبد الحميد


جمال عبد الناصر

جمال عبد الناصر

رئيس الجمهورية العربية المتحدة

زعيم ثائر .. عبقرية خالدة .. عقل راجح ..

ايمان بحق العرب فى حياة حرة كريمة ..

اخلاص نادر .. وعمل متواصل لتحقيق المبادىء السامية التى يؤمن بها .

خلق ليكون أمل أمة .. فى التخلص من هوان الاستعمار وعبودية الاقطاع ، واستذلال رأس المال .

خلق ليكون موئلا لآمال العرب فى قومية تجمعهم ، ووحدة تشملهم ، واتحاد يرفعهم ويعلى من شأنهم .. ليستعيدوا مجدهم التالد ، وحضارتهم العريقة .

خلق ليكون رسول سلام للبشرية ...

أعاد جمال الينا الحرية بعد الاستعباد ، والعزة بعد الهوان ،والأمن بعد الخوف ، والقوة بعد الضعف ، والرخاء بعد الفقر .. .. وأوجد فينا مجتمعا ديمقراطيا اشتراكيا تعاونيا يشع فيه العدل ويسوده الصفاء والوئام .

أعاد جمال للعرب قوتهم ووحدتهم وكرامتهم وعزتهم وايمانهم بعروبتهم وأصبحت القومية العربية حقيقة رائعة ..

ناصر جمال الحرية فى كل مكان .. وحارب الاستعمار وعملاءه فى كل زمان ...

تزعم جمال مبدأ الحياد الايجابى .. من اجل سلام العالم ورفاهية البشرية ...

فاستحق جمال تقدير العالم .. واعجاب الانسانية .

مقدمة .. فى سطور

ولد السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى ١٥ ينـاير ١٩١٨ بمدينة الاسكندرية .

— أسرته عربية صميمة نشأت فى قرية « بنى مر » مركز أسيوط بالاقليم المصرى .

— تنقل مع والده فى بلاد كثيرة وشاهد منذ طفولته الحيـاة فى الاقليم المصرى فى مختلف صورها .

— استهل دراسته الابتدائية بالاسكندريه .

— نال شهادة الدراسة الثانوية فى يونيه سنة ١٩٣٦ .

— تقدم الى الكلية الحربية ، ولم يقبل طلبه فتحول الى كلية الحقـوق ومكث بها خمسة أشهر .

— تقدم مرة أخرى الى الكلية الحربية فى مارس سنة ١٩٣٧ وكان عمره ١٩ سنة فقبل .

— وتخرج من الكلية الحربية فى أول يوليو سنة ١٩٣٨ ، وجاء فى تقرير الكلية عنه :

حصل على درجة جيد فى العلوم العسكرية
محب للضبط والربط والألعاب الرياضية .

— خدم فى كتيبة البنادق الخامسة المشاه فى منقباد ثم نقل الى كتيبـة البنادق الثالثة المشاه .

— رقى الى رتبة ملازم أول فى أول مايو سنة ١٩٤٠ .

— رقى الى رتبة يوزباشى فى سبتمبر سنة ١٩٤٣ .

— أسند اليه منصب أركان حرب الكتيبة عـــلى الرغم من أنه برتبة يوزباشي والعادة جرت على أن يعهد الى الضابط الكفء الممتاز بشغل هـذا المركز .

— انتدب مدرسا فى الكلية الحربية فى ٧ فبراير سنة ١٩٤٣ .

— التحق بكلية أركان الحرب فى نوفمبر سنة ١٩٤٥ .

— نقل الى كتيبة البنادق السادسة فى يوليو سنة ١٩٤٦ .

— تخرج فى كلية أركان الحرب فى ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ .

— رقى الى رتبة صاغ أركان حرب فى ٧ يوليو سنة ١٩٤٨ .

— منح النجمة العسكرية والمشبك فى عام ١٩٤٩ .

— انتدب مدرسا بمدرسة الشئون الادارية فى ١٧ يوليو سنة ١٩٤٩ .

— رقى الى رتبة بكباشى أركان حرب فى مايو سنة ١٩٥١ .

— ندب مدرسا فى كلية أركان حرب فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ .

— قاد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، وحطم الملكية والاقطاع والاستعمار .

— حقق الجلاء النهائى التام عن الوطن .

— انتخب أول رئيس للجمهورية المصرية .

— أمم قناة السويس .

— جعل الوحدة العربية حقيقة واقعة .. فاتحدت مصر وسورية فى دولة كبرى .. وكان ميلاد الجمهورية العربية المتحدة كصدى لهذا البعث الجديد .

— عمل ويعمل لتحرير العرب جميعا : فلسطين . الجزائر . والجنـوب العربى ..

— انتخب رئيسا للجمهورية العربية المتحدة فى ٢١ فبراير ١٩٥٨ .

— رائد القومية العربية .

— زعيم الحياد الايجابى .. وبطل السلام .

مولد زعيم

« اذا قلت اننى أشعر بشـــعوركم فلأن قلبى من قلبكم ، ودمى من دمكم ، واحساسى من احساسكم ولأول مرة فى تاريخ مصر استطاعت فئة من أبناء مصر أن تشعر شعورا متحـــدا قويا وأن تقيم على أرض مصر حكاما منكم .. »

جمال عبد الناصر

ولد جمال عبد الناصر فى ١٥ ينـــاير ١٩١٨ .. عاش فى أسرة من الاسر الكادحة فى صعيد مصر .

ولد جمال ثائرا .. فلقد ولد مع ثورة ١٩١٩ .. ومن ثم مضت حيـــاته حتى اليوم ثورة لا تعرف التردد .. ولا تعرف الهزيمة .

ولما بلغ جمال الثامنة من عمره .. أرسله أبوه الى القاهرة لتلقى العلم ، وكان دائما يهتم بدروسه ، يعد نفسه لهدف سام ومهمة جليلة .

ولقد ظهرت مواهب جمال فى المدرسة الثانوية ، واستطاع ان يهيمن على زملائه الطلاب بما كان يبثه فيهم من روح العمل من أجل مستقبل مصر ، ومن أجل تحريرها من الاستعمار البغيض .

ولم يلبث الفتى الثائر ان اصبح زعيما للطلبة فى مدرسته ســـنة ١٩٣٥ ، فقاد مظاهرة خرج فيها طلبة مدرسة النهضة بالقـــاهرة فى نوفمبر ١٩٣٥ عقب تصريحات وزير الخارجية البريطانية وقتئذ الذى كان يعارض فى عودة دستور ١٩٢٣ لمصر .. واصيب الفتى الثائر فى هذه المظاهرة .. ونشرت الصحف فى اليوم التالى اسمه بين اسماء المكافحين الثائرين .. وكانت هذه هى المرة الاولى الذى ينشر فيها اسمه فى الصحف .

وحين عاد الى مدرسته علم انه فصـــــل منها ، فأضرب زملاؤه عن تلقى دروسهم تضامنا مع زعيمهم المفصول حتى يعود .. فعاد .

ومنذ ذلك اليوم .. صمم جمال على أن يفرغ من دراسته ليبدأ كفاحه الحقيقى فى سبيل بلاده .. فلزم منزله . وانكب على الاستذكار . ونال شهادة الدراسة الثانوية العامة فى يونيه سنة ١٩٣٦ .

رغب فى الالتحاق بالكلية الحربية ، ولكن طلبه لم يقبل .. فالتحق بكلية الحقوق بجامعة القاهرة فى أكتوبر سنة ١٩٣٦ ومكث بها خمسة أشهر .

وعلى أثر اعلان الكلية الحربية عن حاجتها الى طلبةجدد ، قدم طلبه اليها فقبل فى شهر مارس ١٩٣٧ .

ومكث الشاب الثائر بالكلية الحربية .. وتخرج منها برتبة الملازم الثانى فى أول يونيه سنة ١٩٣٨ .

هذه الحياة السريعة الخاطفة للسيد الرئيس جمال عبد الناصر . كانت مليئة بالاحداث ، عامرة بالثورة .

كان هذا الشاب الثائر يبحث ويعمل وهو فى ربيع العمر عن عمل يوقظ الأمة من غفوتها ، كانت ثورته فى تلك الأيام شعلة من نار ، كان يحس بالفساد والأضمحلال والرشوة .

كان يبحث عن الزعيم الذى يبعث الحياة فى أمته ، التى وهبها حياته .. وكان يبحث دائما عن السبيل الذى به تنال أمته حريتها واستقلالها .

وهنا نقف قليلا . لنقرأ رسالة كتبها جمال عبد الناصر بعد أن اصبح ضابطا فى منقباد (بمديرية أسيوط) فى يولية سنة ١٩٣٨ الى أحد اصدقائه .

كتب جمال فى رسالته :

« يسرنى أن تعلم أن أخلاقى مازالت متينة ، فطبعا جمال الحاضر أو الموجود فى منقباد هو جمال الذى تعرفه منذ زمن بعيد . الذى يبحث عن اماله فى الخيال ولكنها تفر منه كالأشباح ... »

نعم كان جمال يفكر فى أمته مصر ، فى استقلال مصر ، وفى مستقبل مصر .

كان يرى زميليه السيد أنور السادات والسيد زكريا محى الدين يتفقان معه فى التفكير من أجل مستقبل أمتهم .

وهكذا رسم جمال الثائر خطة حياته منذ مطلع شبابه ، فأخضع نفسه للمثل العليا والأخلاق الفاضلة ، وجعل هدفه فى الحياة متصلا بالأخلاق فى خدمة وطنه ، وليس يهمه بعد ذلك ماذا يكون ؟

نعم أن عقيدة الثوار وهدف الثوار لا تعرف التردد .

ولم تكد ادارة الجيش تعلن عن ضباط يسافرون الى السودان .. حتى سارع الى طلب نقله، فألحق بالكتيبة المشاة الثالثة فى شهر ديسمبر سنة ١٩٣٩ .

وفى السودان تعرف بصديقه الملازم الثانى عبد الحكيم عامر وتلاقت نفس ثائر بنفس ثائر .

وفى الخرطوم جلس جمال عبد الناصر يفكر فى المستقبل يفكر فى جيل أمته الذليل الذى رضى بالاستسلام ، ثم أمسك بقلمه وكتب رسالة الى أحد أصدقائه يقول فيها :

« كل عيبى هنا فى عملى أنى (دغرى) لا اعرف الملق ولا الكلمات المنمقة ولا أتمسح بالاذيال اذ ان شخصا هذه صفاته يحترم من الجميع ، ولكن الرؤساء .. الرؤساء يسوءهم ذلك الذى لا يتملقهم .. فهذه كبرياء ، وهم الذين اعتادوا الذل فى كنف الاستعمار .. يقولون : (كما كنا يجب أن يكونوا ! .. كما رأينا يجب أن يروا ..! والويل كل الويل لذلك المتكبر الذى تأبى نفسه السير على منوالهم ..!) .

ويحزننى أن أقول أن هذه السياسة نجحت نجاحا باهرا ، فهم يصهرون نفوس الشباب — وكلهم شبان لم تصقلهم الأيام بعد — .

ويحزننى أن هذا الجيل الجديد قد أفسده الجيل القديم .. فأصبح منافقا متملقا ..

ويحزننى أن أقول أننا نسير الى الهاوية .. بالرياء والنفاق .. والملق .. الدنايا التى تنتشر بين الصغار نتيجة لمعاملة الكبار ...

أما أنا فقد صمدت .. وما زلت .. ولذلك تجدنى فى عداء مستمر مع هؤلاء الكبار .. ولا حول ولا قوة الا بالله . »

نعم أنه شاب ثائر •• يسير فى خط واحد مستقيم رسمه لنفسه ، وأبى أن يغيره أو يتحول عنه ، وهـو فى اصراره على السير فى هذا الطريق الملىء بالأشواك ، قوى أبى لا يهمه كبير ، ولا يكترث بمنصب عظيم •• بل يهمه أن يكون رجلا مرفوع الرأس •

نعم •• عاش جمال ثائرا قويا بنفسه ، لا يسند منعظيم أو كبير ، بل أنه كان يقاوم العظماء والكبراء فى ذلك الزمان •• وكانت زعامته أن يتحرر وأن يستقل ، وقد ولد حرا مستقلا لا تعوزه وسيلة ليمضى الى سبيله مكافحا جسورا •• ولا يبحث عن شىء يستند اليه خارج نفسه وقلبه وايمانه •

نعم •• آمن جمال بالله •• وبنفسه •• وبوطنه واستعد لأداء رسالته فى الحياة ••

وظل يواصل كفاحه الثائر •• سنوات تنقل فيها من السودان الى الصحراء الغربية ، ثم عاد الى القاهرة مدرسا بالكلية الحربية ، وبدأ عمله بها أول عام ١٩٤٢، وكان قد وصل الى رتبة اليوزباشى، وهو طوال هذه السنوات يعيش بقلبه ووجدانه مع الملايين من أبناء وادى النيل ، ويفكر دائما فى المصير الرهيب الذى يصنعه الزعماء بأيديهم لهذا البلد الذى نكب بزعامتهم •• حتى اذا ما حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين يوم ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ •• ثارت نفس جمال عبد الناصر ثورة عنيفة ، وكتب الى أحد أصدقائه رسالة يقول فيها :

« أنى أشعر بخزى وعار شديدين لأن جيشنا سكت على هذا الاعتداء وارتضاه ، ولكنى مسرور على كل حال لأن ضباطنا كانوا يشغلون أوقات فراغهم بالحديث عن المتع والمسرات ، ولكنهم الآن بدأوا يتحدثون عن الانتقام والثأر •• »

نعم •• الانتقام والثأر •• ولكن لا فى سبيل قصر عابدين ، بل فى سبيل مصر •• وفى سبيل كرامتها التى أهينت •

وظلت ثورة جمال تشتد يوما بعد يوم ، حتى أبعده الكبراء عن القاهرة وأرسلوه مع القوة المصرية التى كانت تراقب الموقف الحربى فى منطقة العلمين أثناء الحرب العالمية الأخيرة •• وهناك رأى جمال الاستعمار البريطانى على

حقيقته ، وبدأت نفسه الثائرة تنطلق وتريد أن تحطم هذا الاستعمار الأسود ..

ومرة أخرى عاد جمال الى الجيش قويا ظافرا ، واتصرف الى دراسة عسكرية عالية فى كلية أركان الحرب مع زميله عبد الحكيم عامر ، وتخرج فيها يوم ١٢ مايو ١٩٤٨، فألحق بالكتيبة المشاة السادسة بفلسطين فى اليوم الثانى من تخرجه ، وكانت أول كتيبة دخلت حرب فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ .

وفى فلسطين .. كان جمال يتقدم جنوده ببسالة وجرأة معرضا حياته لأشد المخاطر فى سبيل جزء عزيز غال من الوطن العربى .. فى سبيل حرية شعب فلسطين العربى ..

كان قائدا يتقدم جنوده دائما .. ولم يكن يقبل أن يظل فى المؤخرة لاصدار الأوامر كما يفعل القادة فى الحرب الحديثة .. وظل جمال القائد طوال الحرب على رأس جنوده يستقبل الرصاص باسما ، حتى أصيب فى صدره ، ولكن الله حفظه ليؤدى رسالته العظمى فى الحياة لوطنه .

وبعد هذه الاصابة ، حمل الى المستشفى العسكرى فى غزه ، وعولج ، وتقرر أن يسافر الى مصر ليستكمل العلاج .. ولكن البطل الأول ارتدى ملابسه العسكرية قبل أن يتم شفاؤه وعاد الى الميدان .. ميدان المعركة .. وتقدم جمال البطل جنوده كعادته دائما ، وواجه الموت فى المعارك مئات المرات؛ ثم حوصر الجيش فى (الفالوجا) ، وهناك بث جمال الثائر فى الجنود روحه الثورية العالية ، وظل مع جنوده فى أحلك الساعات .. ساعات الحصار قويا أبيا .. لا يتخلى عن الأرض التى يضع عليها قدميه ..

وهنا نقف قليلا لندرس ما كتبه جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » ..

« كنا نحارب فى فلسطين ، ولكن أحلامنا كلها كانت فى مصر . كان رصاصنا يتجه الى العدو الرابض أمامنا فى خنادقه . ولكن قلوبنا كانت تحوم حول وطننا البعيد الذى تركناه للذئاب ترعاه ..

كان حديثنا الشاغل وطننا الذى يتعين علينا أن نحاول انقاذه .. »

ويقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى كتابة .

(كانت الفالوجه محاصرة ، وكان تركيز العـدو عليها ضربا بالمدافـع والطيران تركيزا هائلا مروعا .. وكثيرا ما قلت لنفسى :

« ها نحن هنا فى هذه الجحور محصورين ، لقد غرر بنا ، دفعنـا الى معركة لم نعد لها ، لقد لعبت بأقدارنا مطامع ومؤامرات وشهوات ، وتركنـا هنا تحت النيران بغير سلاح » ..!!

وحين كنت أصل الى هذا الحد من تفكيرى كنت أجد خواطـرى تقفز فجأة عبر ميادين القتال ، وعبر الحدود ، الى مصر ، وأقول لنفسى :

« هذا هو وطننا هناك .. أنه (فالوجه) أخرى على نطاق كبير .. »

ان الذى يحدث لنا هنـا صورة من الذى يحدث هناك .. صـورة مصغرة ..

وطننا هو الآخر حاصرته المشاكل والأعداء ، وغرر به ودفع الى معـركة لم يعد لها ، ولعبت بأقداره مطامع ومؤامرات وشهوات ، وترك هنـاك تحت النيران بغير سلاح . »

حقا .. كنا نحن فى مصر نعانى من الملكية الطاغية الفاسـدة .. ومن الاستعمار الانجليزى البغيض .. ومن الزعماء والعملاء والخـونة .. الذين هدموا دعائم المجتمع المصرى ، واستغلوا مواردنا ، تاركين عامة الشـعب فى حالة يرثى لها من الظلم الاجتماعى والفوضى والجهل والفقر والمرض ..

كان مبدأ هؤلاء الحكام مبدأ الأنانيين الاستغلاليين وهو مبـدأ « كل شىء لى .. ولو على حساب الآخرين ... »

وكان جمال يشعر بشعور الشعب .. يحس باحساسه .. ولذا نجـده يقول : « اذا قلت أننى أشعر بشـعوركم ، فلأن قلبى من قلبكم ؛ ودمى من دمكم ، واحساسى من احساسكم .. »

كان جمال الثائر يؤمن بأن الشعب اذا كان يمثل الحـق .. فان الجيش يمثل القوة ، وأن الحق يحتاج الى القوة التى تسانده وتشد من أزره فيبرز هذا

الحق فى صورة واضحة تملأ الأسماع وتغمر القلوب ..

وقد كتب جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » :

« هل كان يجب أن نقوم نحن الجيش ، بالذى قمنا به فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ؟

ان ثورة ٢٣ يوليو كان تحقيقا لأمل كبير راود شعب مصر ، منذ بدأ فى العصر الحديث يفكر فى أن يكون حكمه فى أيدى أبنائه ، وفى أن تكون له نفسه الكلمة العليا فى مصيره ..

واذا كان الأمر كذلك ، ولم يكن الذى حدث يوم ٢٣ يوليو تمردا عسكريا ، وليس ثورةشعبية ، فلماذا قدر للجيش ، دون غيره من القوى ، أن يحقق هذه الثورة ؟

ولقد آمنت بالجندية طول عمرى ، والجندية تجعل للجيش واجبا واحدا ، هو أن يموت على حدود وطنه ، فلماذا وجد جيشنا نفسه مضطرا للعمل فى عاصمة الوطن ، وليس على حدوده ؟

ومرة أخرى .. دعونى أنبه الى أن الهزيمة فى فلسطين والأسلحة الفاسدة . وأزمة نادى الضباط .. لم تكن المنابع الحقيقية التى تدفق منها السيل ، لقد كانت هذه كلها عوامل مساعدة على سرعة التدفق ، ولكنها لا يمكن أبدا أن تكون هى الأصل والأساس .

اذن لماذا وقع على الجيش هذا الواجب ؟

قلت أن هذا السؤال طالما ألح على خواطرى ..

ألح عليها ونحن فى دور الأمل والتفكير والتدبير قبل ٢٣ يوليو ..

وألح عليها فى مراحل كثيرة من التجربة بعد ٢٣ يوليو ..

ولقد كانت أمامنا مبررات مختلفة قبل ٢٣ يوليو تشرح لنا لماذا يجب أن نقوم بالذى قمنا به ..

كنا نقول : اذا لم يقم الجيش بهذا العمل فمن يقوم به ؟

وكنا نقول : كنا نحن الشبح الذى يؤرق به الطاغية أحلام الشعب، وقد آن لهذا الشبح أن يتحول الى الطاغية فيبدد أحلامه هو ..

وكنا نقول غير هذا كثيرا ، ولكن الأهم من كل ما كنا نقوله ، أننا كنا نشعر شعورا يمتد الى أعماق وجودنا بأن هذا الواجب واجبنا ، وأننا اذا لم نقم به ، فأننا نكون كأننا قد تخلينا عن أمانة مقدسة نيط بنا حملها .. »

ومع مطلع فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. بدأ الزحف المقدس ... للجيش .. خلف القائد الظافر الذى خرج من بين صفوف شعبنا ليقود ثورتنا ومعركتنا .. بل ومعاركنا الكثيرة ..

قام الجيش بثورته بقيادة جمال عبد الناصر .. ووقف الملايين من أبناء الشعب يستعدون للزحف المقدس نحو التحرر والقوة .. خلف قائدهم الزعيم الثائر عبد الناصر ..

حقا .. أنه مطلع الفجر .. انه الاشراق .. جاء بعد ليل طويل مظلم ..



الثورة

٢٣ يوليو

« إن الثورة هي الشعب ، وعلى هذا فإن الثورة باقية ما بقي هذا الشعب .. »

جمال عبد الناصر

٢٣ يوليــو ١٩٥٢

« اننا نعيش فى ثلاث ثورات .. ثورة سياسيـة .. وثورة اجتماعية .. وثورة قومية ..

هذه هى ثورات أمتنا الثلاث ، وانها لجميعهـا فى حقيقة امرها ثورة واحدة تنزع الى الحرية بكل صـورة من صورها السياسية والاجتماعية والقـومية ، ونعتبر الوصول اليها هدفا تهون فى سبيله جميع التضحيات . »

جمال عبد الناصر

٢٣ يوليو ..

عنوان الحياة العربية الجديدة ، وانطلاق القوى الكامنة فى قلوب الملايين من أبناء الشعب ، وتحفز الطلائع الثائرة البناءة التى انطلقت لتبنى أمة جديدة وتقيم دعائم مستقبل ركائزه تجديد الحياة المادية والمعنوية للشعب ، وفتـح أبواب البناء بكافة صورة أمام الملايين من أبنائه ..

ومع بزوغ الفجر المتلألىء فى هذا اليوم التاريخى ، بدأت مواكب الزحف المقدس تسلك طريق الحياة ، بعـد أن طال وقوفها أمام هجمات الاستعمار والطغيان والاستبداد ..

ولم يكن ٢٣ يوليو فى معناه ومفهومه وواقعـه يوما له رقم بين تواريخ الأيام ، وله اسم من أسماء الأيام ، ولكنه كان البعث الجديد للأمة العربيـة بأسرها ، وهو ليس ثورة قامت فى القاهرة فحسب ... ولكنه ثورة الملايين من أبناء الشعب العربى المتطلع الى الحرية والعزة والكرامة .

هو بداية الانطلاق ، وهو لحظة التوثب ، وهو انتصار الأحياء القادرين .

٢٣ يوليو ..

اشراق جاء بعد ظلام .. وهو فكرة ظافرة حققها شعب كانت دماؤه تغلى ، وكانت حياته فى يد القدر ، وكان أبناؤه يترقبون موعدهم مع القدر فى كل نبضة قلب .

وحين أعلن البشير قيام ثورتنا فى لحظتها المقدرة فى التاريخ ، كان الملايين حماة للثورة ، ومدافعين عن زحفها المقدس ، لأنها الثورة التى طال ترقبهم لها ، وبذلوا الدماء الغالية الزكية من أجلها ، وقدموا الشهداء الأبرار وفاء لنذورها ..

وعلى مشارف الحياة الجديدة المنبعثة من ثورة ٢٣ يوليو وقفت الملايين يستعدون للزحف المقدس خلف القائد الظافر جمال عبد الناصر الذى خرج من صفوف شعبنا ليقود معاركنا العديدة ....

وكان انتصار منذ اللحظة الأولى ..

ثم انتصار يتلوه انتصار .. وتحقق لشعبنا ما كان يأمله كل فرد فيه ..

تحطمت الملكية الباغية الفاسدة ..

زال الاقطاع الذى استنزف دماء شعبنا مئات السنين ، وعادت الأرض لأصحابها ، ولم يعد شعبنا كتلة من الأجراء بل تحول الأجراء المستعبدون الى ملاك أحرار ..

انكسرت حلقات الفساد التى كانت بمثابة قيود لحياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل والفكرية ولم تعد هناك طائفية رأسمالية متحكمة فى الحكم مسيطرة عليه .

خرجت جيوش المستعمر من أرضنا ذليلة ، بعد أن توحد شعبنا وتوحد كفاحنا ، فحققنا الجلاء عن أرض القناة ، ثم تحقق لنا الانتصار الثانى حينما حاول الاستعمار أن يعود الى أرضنا .. فوقفنا فى وجهه وقفة رجل واحد ، وحملنا السلاح لندافع عن أرضنا .. عن قناتنا .. عن شرفنا .. وهزمنا قوات

العدوان الثلاثي الغادر في بورسعيد ، وأرغمناها على الانسحاب ذليلة ..
وذلك بقوة شعبنا وصلابة قائدنا وناصرنا عبد الناصر ..

حققنا لأنفسنا سياسة حرة مستقلة لا تنحاز الى كتلة من الكتل الدولية ، ولا تميل الى شرق أو غرب ، بل تسلك سبيل الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وتعمل من أجل السلام ، وتناضل من أجل حرية الشعوب ، وتقف أمام مناطق النفوذ ، وتعارض سياسة الأحلاف العسكرية .. وكان لنا النصر في سياستنا .. فارتفع قدرنا في العالم ، وأصبحنا قوة لها كيان في مجال السياسات الدولية .. بعد أن كنا مجهولين لا يعرف عنا العالم الا أننا قوم نخضع لسياسة بريطانيا التي كانت تحتل بلادنا ..

تحققت القومية العربية .. وأصبحت قوة واقعية .. تسير حياة شعبنا .. وتقود نضالنا وكفاحنا ، بعد أن كانت فكرة في رءوس بعض الساسة .. وكان أعظم انتصارات القومية العربية التي جعلتها — ثورة ٢٣ يوليو — حقيقة واقعة هو قيام الجمهورية العربية المتحدة .

قادت ثورتنا معارك التصنيع والتقدم والنهوض في كل قطاعات الحياة ، وأعدت خطة التنمية الاقتصادية في اقليمي الجمهورية . فانبعثت في جمهوريتنا حياة جديدة متطورة نامية ، أساسها البناء على دعامات المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني .

قامت في بلادنا الحياة الديمقراطية السليمة التي أرادها شعبنا .. فكان الاتحاد القومي مثال الديمقراطية في أرقى أطوارها ، وأجمل صورها ، حيث أصبح أكبر سلطة في الدولة ، وأصبح ممثلا للشعب كله الذي اشترك لأول مرة في العمل السياسي الايجابي العملي .

هذه هي الثورة .. ثورة ٢٣ يوليو ..

انطلاق حياة .. بل حياة ..

وستظل ثورتنا قائمة .. مادامت العروق تجري فيها دماؤنا .. فالثورة عندنا معناها الحياة ..

أهداف الثورة

((اننا نعيش الآن فى عصر جديد يختلف عن العصور الماضية ، فلقد استيقظ فى الشعوب وعى جديد لا يمكن معه وقف تيار القومية والنهوض ...))

جمال عبد الناصر

لخص السيد الرئيس جمال عبد الناصر أهداف الثورة وما تنطوى عليه فلسفتها من مبادىء فيما يأتى :

أولا : القضاء على الاستعمار وأعوانه .

ثانيا : القضاء على الاقطاع .

ثالثا : اقامة جيش وطنى قومى قوى .

رابعا : القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم .

خامسا : اقامة عدالة اجتماعية شاملة .

سادسا : اقامة حياة ديمقراطية سليمة .

هذه هى المبادىء السامية .. للثورة ..

وهذه المبادىء هى خلاصة السياسة الداخلية التى رسمها السيد الرئيس جمال عبد الناصر .. وحققها تحقيقا كاملا فى كافة مشروعات الثـورة التى أقيمت من أجل رفاهية الشعب ..

أما السياسة الخارجية التى رسمها جمال عبد الناصر فترتكز على ثلاثة مبادىء .

المبدأ الأول : الوحدة العربية .. والعمل على نصرة مبادىء وأهـداف القومية العربية التى يعتنقها الشـعب العربى كله من الخليج العـربى حتى المحيط الاطلسى .

المبدأ الثانى : الحياد الايجابى .. وعدم الانحياز .. من أجل سـلام البشرية .. ورفاهيتها ..

المبدأ الثالث : الحرية .. لكافة الشعوب ..

وخلال هذه السنوات التى عشناها فى ظـل الثـورة .. تحقق فى كافة قطاعات الحياة تطور وتقدم ...

وليس أكثر بيانا لهذا التطور وهذا التقدم .. وهذا الانتصـار العظيم لأهداف ثورتنا .. من الحقائق التى أذكرها فى الصفحات التالية ..



إقامة مجتمع متكامل عامل

« بعد المرحلة الطويلة من مراحل الكفــاح العظيم الذى بدأ منذ مئات السنين ... هذا الكفاح لم يتوقف مطلقــا .. ولكن كفاح الآباء وكفاح الأجداد .. هذا الكفاح انبثق حينما تعاونت الحكومة مع الشعب .. وامتزجت الحكومة بالشعب ، وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وبهذا استطعنا أن نحقق ثمرة الكفاح الطويل .. كفاح الآباء وكفاح الأجداد .. »

جمال عبد الناصر

بهذه العبارة وصف السيد الرئيس جمال عبد الناصر الحقيقة الأولى فى حياة الشعب المصرى الذى كانت ثورة ٢٣ يوليو فاصلا تاريخيا بين حيــاته الماضية وحياته الحاضرة ..

وهذه الحقيقة الأولى هى أن الشعب المصرى قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان منفصلا عن حكامه وأنه بعد الثورة أصبح ممتزجا بحكامه ..

فماذا كان المجتمع المصرى قبل الثورة ؟

وكيف أصبح بعدها ؟

كان مجتمعنا فى الماضى قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ منفصلا عن الحــكومة ، فالشعب فى جانب والحكومة فى جانب آخر ..

وأهداف الشعب لم تكن هى أهداف الحكومات التى تعاقبت على حكم مصر خلال فترات طويلة ، لم يهدأ فيها الشعب ، ولم يستسلم ، ولكنــه كان دائم الثورة على المستعمرين وأعوانهم من الحكام المحليين .

ويكفى أن نستعرض الفترة الأخيرة من تاريخنا الحديث ، بعد الاحتلال البريطانى لنرى كيف كان المجتمع المصرى يعيش ؟

وقد فصل الرئيس جمال عبد الناصر هذه الحقبة تفصيلا دقيقا فى خطاب له ألقاه فى أغسطس سنة ١٩٥٥ فقال :

« عندما دخل الانجليز مصر ، بدأوا يحكمون مصر بالسلاح وبقوة السلاح ، وبدأوا يباشرون سلطتهم بواسطة الموظفين الانجليز والضباط الانجليز ، ولم يكن يسندهم فى أول دخولهم الا الخديوى ، ولكن الاستعمار دائما يتطور ولا يمكن للمستعمر أن يحافظ على شكل الاستعمار ، ولو أنه يحاول دائما أن يحافظ على السيطرة والتحكم ، ولذلك بدأ يغير من أساليبه ، وبدأ يحكمنا بواسطة أعوانه من المصريين .

وقد كانت هذه أخطر فترة من فترات الاستعمار ، وكلكم رأيتم كيف بدأ الموظفون الانجليز ينسحبون ، وكيف بدأت الحماية تتغير الى نوع من أنواع الحكم الذاتى ، الى نوع من أنواع الاستغلال .

وبهذا تحكم الاستعمار من خلف الستار ، مواطن مصرى لا يتصرف على أنه مصرى ، ولكنه يتصرف بروح الاستعمار وبوحى الاستعمار ..

هذه هى الطريقة التى اتبعها الاستعمار فى الماضى .. قدم لشعب مصر جماعات من أبناء مصر ليخدعوهم ويضللوهم بالكلام الحلو . »

نعم .. لم تكن هناك حكومة من الشعب لأن الساسة فى تلك الأيام كانوا يعملون فى أغلب الأحيان لحساب الاستعمار لا لمصلحة الشعب .

لم يكن الشعب مستعدا قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ للاقتناع بأن أى حكومة تمثل أهدافه وآماله وطموحه .. ولذلك كان ضميره منفصلا عن حكومته انفصالا كاملا .. وكان تفكيره منصرفا عن تلك الحكومات ..

ولهذا السبب وجد فى مصر مجتمع انفصالى ثائر .. انفصالى بمعنى بعده عن السلطة الحاكمة .. وثائر بمعنى فورانه الدائم ضد الاستعمار وأعوانه من الحكام المصريين ..

وقام بثورات متلاحقة ضد الاستعمار .. واستمر هذا التطور الثورى يسير فى طريقه خطوة خطوة حتى وصل ذروة الكفاح .. وحقق ثورة ٢٣

يوليو ١٩٥٢ •• وبدأ يوحد صفوفه فأصبح الشعب والجيش شيئا واحدا •• حقيقته الأولى : العمل فى سبيل مبدأ جديد اسمه : الحرية والعزة والكرامة ••

وبذلك أصبح المجتمع بعد ثورة ٢٣ يوليو مجتمعا جديدا يحمـــل كل معانى التطور والنمو والتقدم •

أصبح المجتمع فى اقليم مصر بعد ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ مجتمعـا جديدا لا انفصال فيه بين الشعب والحكومة ••

فماذا حدث لتحقيق أهداف الشعب :

ان الرئيس جمال عبد الناصر يوضح ذلك فى خطابه حين يقول :

« حينما اتحدث الأمة وانبثقت حكومة من أبنائها خرجوا من الشعب • أهدافهم أهداف الشعب ، مصالحهم مصالح الشعب ، ومشاعرهم أيضا مشاعر الشعب •• استطاعت البلد كوحدة متحدة ، وكقوة متحدة •• أن تحقق هذا الهدف ، لأنها كانت دائما تحرك كتلة واحدة متحدة متضامنة تتحرك باستمرار فى سبيل تحقيق هذا الهدف • »

وأهم سمات المجتمع المتماسك العامل أنه مجتمع متحرك غير متوقف •• فحققت له بذلك الحركة الدائبة فأصبح مجتمعنا بعد الثورة مجتمعا بعيدا عن الجمود منطلقا من القيود ••

وقد بدأ تماسك الشعب منذ اللحظة الأولى لتحقيق الهـدف السياسى الكبير وهو الاستقلال •• وفى نفس اللحظة استعد الشعب لتحقيق الهـدف الاجتماعى الكبير •• وهو العدالة الاجتماعية ••

وها نحن قد نلنا استقلالنا ، واتخذنا سياسة مستقلة تتفق ومصالحنـا ، وتهدف فى الوقت نفسه الى دعم السلام فى أرجاء العالم ••

وهانحن أيضا قوة متماسكة ، نسير نحو تحقيق الهدف الذى رسمه زعيمنـا جمال عبد الناصر فى بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى ••

زوال دولة الاقطاع

« لم يكن هدفنا هو أن نقضى على الملكية الزراعية أو نحرمها ، أو ونحول ملاك الارض الى عبيد أو عمـــال فى الارض،ولكن هدفنا أن نحول أجراء الارض وعمال الارض الى ملاك •• وبهذا نستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية •• ونقرب الفوارق بين الطبقات •• »

جمال عبد الناصر

كانت مصر قبل الثورة دولة ملكية مطلقة ، واقطاعا واســتغلالا للفقراء وللطبقة العاملة •• دولة فساد يسودها الركود التام فى كل أعمانها ••

كانت هنالك هوة واسعة بين الطبقات أدت الى حالة مستمرة من القلق والاضطراب •

ولما كان من أهداف الثورة •• اقامة عدالة اجتماعيـــة والقضـــاء على الاقطاع •• اتجهت سياسة الثورة منذ البداية الى الاصلاح الزراعى عن طريق تحديد الملكية وتنظيم العدالة بين المالك والمستأجر •• فى سبيل اقامة مجتمع يسوده الرخاء والرفاهية والحرية ••

ويتضح هذا الهدف جليا من قول السيد الرئيس جمال عبد الناصر ••

« تحديد الملكية ليس معنـــاه تمليك الأرض للمعـــدمين فحسب •• بل معناه التحرر والحرية •• التحرر من الظلم السياسى •• والحرية من التحكم فى الرزق والحرية من التحكم فى لقمة العيش » •

ولذا كان قانون الاصلاح الزراعى الذى صدر فى ٩ سبتمبر سنة ١٩٥٢ يستهدف غاية اقتصادية واجتماعية وسياسية ••

وقبل أن ندرس مواد قانون الاصلاح الزراعى وأهدافه •• يجب علينـــا

أن نلقي نظـرة فاحصـة لنظام توزيع الأراضى فى مصر قبل صدور هـذا القانون ••

كانت الملكيات موزعة على النحو التالى :

أولا : الملكيات القزمية : وهى التى تقل عن فدان •• وتبلغ نسبة عـدد الملاك الذين تشملهم هذه المجموعة ١ر٧٢٪ من مجموع الملاك •• هذا العدد الكبير لا يملك سوى ١٣٪ من جملة المساحة المملوكة •• أى أن متوسط ما يملكه المالك الواحد من هذا العدد الضخم يقل عن (٤ر٠) من الفدان •

ودون شك أن انتشار مثل هذا النوع من الملكيات القزميـة على نطاق واسع •• له أثران خطيران هما :

ا ــ أثر اقتصادى •• ويقصد به أن تفتيت الملكية والأراضى الزراعيـة بهذا الشكل يحول دون استغلالها اقتصاديا •• الأمر الذى يضيع نسبة غير قليلة من الثورة القومية •

ب ــ أثر اجتماعى •• ويقصد به أن هذا العدد الـكبير من السـكان يعيشون فى مستوى معيشى منخفض •• ومـا يترتب على ذلك من انتشار الجهل والمرض •

ثانيا : الملكيات الصغيرة : وهى التى تتراوح ما بين فدان وعشرة أفدنة •• وهى ما تسـتطيع أن تكفل بصفة عامة ضروريات الحياة بالنسـبة لأسر متوسـطة العـدد ••

ويبلغ ملاك هذه المجموعة ٢٥٪ من جملة عدد الملاك •• يملكون ٩ر٣٢٪ من جملة المساحة المملوكة •

وهذا النوع من الملكيات هو ما ينبغى تشجيعه ونشره •• وهذا ما وضع قانون الاصلاح الزراعى وتحديد الملكية من أجله •• اذ يرمى الى خلق طبقة من صغار الملاك تستطيع ان ترفع معيشتها الى حد معقول •

ثالثا : الملكيات المتوسطة : وهى التى تتراوح بين عشرة وخمسين فدانا •• وتبلغ نسبة عدد الملاك من هذه المجموعة ٢ر٤٦٪ من جملة عـدد الملاك يملكون ٦ر٢١٪ من جملة المساحة المملوكة •

رابعا : الملكيات الكبيرة : وهى التى تتراوح بين خمسين فدانا ومائتى فدان ، وتبلغ نسبة عدد الملاك من هذه المجموعة ٣٤ر٠٪ من جملة عدد الملاك، يملكون ٥ر١٤٪ من جملة المساحة المملوكة .

خامسا : الملكيات الضخمة : وهى التى تزيد عن مائتى فدان .. وهذا النوع من الملكية هو ما وضع قانون تحديد الملكية لاستئصاله .. وتبلغ نسبة عدد الملاك فى هذه المجموعة (١ر٪) من جملة عدد الملاك يملكون١٨٪ من جملة المساحة المملوكة .

واذا قارنا أرقام هذه المجموعة بأرقام المجموعة الأولى وهى الملكيات القزمية لوجدنا الحقيقة الصارخة التالية :

١ر٧٢٪ من مجموع الملاك يملكون ١٣٪ من جملة المساحة المملوكة . فى حين أن (١ر٠٪) من مجموع الملاك يملكون ١٨٪ من جملة هذه المساحة.

ولأدركنا تماما أن العدالة الاجتماعية كانت معدومة فى الريف المصرى .

ولأدركنا تماما أن مصر كانت فى حاجة الى رجل قوى .. وزعيم ثائر .. يستطيع أن يوجه ضرباته الى الاقطاعيين الذين كانوا يقفون كالحجر ، فى سبيل الأخذ بيد الفلاح من الظلم الاجتماعى الذى يعيش فيه ، ومن التدهور المستمر الذى يتعرض له مستواه المعيشى ..

وقامت الثورة ومن أهدافها : اقامة حياة يسودها العدالة الاجتماعية والرخاء من أجل رفع مستوى الفلاح ..

وكان من أعظم أعمال الثورة .. أن أصدر جمال قانون الاصلاح الزراعى فى ٩ سبتمبر ١٩٥٢ .. ويمكن تلخيص ما يهمنا من مواد القانون وأهدافه فى النقاط التالية :

١ ــ نص القانون على جعل الحد الأعلى للملكية الزراعية ٢٠٠ فدان .

٢ ــ توزيع الأراضى المستولى عليها على صغار الفلاحين .

٣ ــ انشاء جمعيات للتعاون الزراعى تقوم بمساعدة الفلاح فى عمليات

التمويل الزراعى ، وفى الحصول على لوازم الزراعة وتنظيم الاستغلال الزراعى وبيع المحصولات الرئيسية . كما تقوم بمختلف الخدمات الزراعية والاجتماعية الأخرى .

٤ ــ حرص القانون على حماية طائفة المستأجرين ، فتناول تنظيم العلاقة بين مستأجر الأرض والمالك على أساس العدالة وحماية الطرف الضعيف من استغلال الطرف القوى .

٥ ــ حرص القانون أيضا على حماية طائفة العمال الزراعيين من أصحاب العمل ، فنص على أن تتولى لجنة خاصة تحديد أجر العامل الزراعى فى كل منطقة من المناطق الزراعية المختلفة .

وقد تم الاستيلاء على جميع الأراضى التى تجاوزت الحد الأعلى للملكية (٢٠٠ فدان) .

ووزعت هذه الأراضى على المعدمين وأصحاب الملكيات القزمية .

ومن هذا يتضح لنا جليا أن الاصلاح الزراعى يمثل العدالة الاجتماعية فى أبسط وأعمق صورها ، وفيه تعتبر الأرض مصدر الأنتاج ، ومصدر الرزق الأول لأكبر مجموعة من المواطنين .. وعن طريقه يتحول الأجراء الى ملاك لأرض يزرعونها ويتمتعون بفائض دخلها ، وتستقر أحوالهم وأمورهم المعيشية .

الجــــلاء

« ليحمل الاستعمار عصاه على كتفه ويرحـل .. أو يدافع حتى الموت عن وجوده .. »

جمال عبد الناصر

لقد حددت ثورة ٢٣ يوليو .. أهدافها منذ اليوم الأول لمولدها .. بأنه لابد من تحرير مصر من الطغيان والفساد .. ولابد من التخلص من سيطرة النفوذ الأجنبى وجلاء قوات الاحتلال .

ولم يكن من الممكن القضاء على الاستعمار الا بعد القضاء على أعوانه فى الداخل .. فقد كان وجود هؤلاء الأعوان الخونة عاملا فعالا للحيلولة دون تحقيق الاستقلال والحرية والعزة للبلاد ..

فألغى النظام الملكى الذى جلب على مصر الخزى والعار .. وأعلن قيام الجمهورية المصرية فى ١٨ يونيه سنة ١٩٥٣ .

واتجهت الثورة نحو تحقيق هدفها الأول .. ألا وهو جلاء قوات الاحتلال البريطانى الجاثم على صدر مصر ..

فلا حياة لشعب دون حرية ..

هكذا قال الرئيس جمال عبد الناصر :

« أن الحرية حق . وان استحقاقنا للحرية لا يتقرر بما أخذناه منها ، بل يحرضنا على ما تنله بعد .

ان الشعوب التى تساوم المستعمر على حريتها توقع فى نفس الوقت وثيقة عبوديتها ، لذلك فان أول أهدافنا هو الجلاء بدون قيد أو شرط أننا نعلنها عالية مدوية ..

يجب أن يحمل الاحتلال عصاه على كاهله ويرحل ، أو يقاتل حتى الموت دفاعا عن وجوده •

واستمرت هذه الفكرة مسيطرة على الثورة حتى وصلت الى الهدف السامي المرسوم الذى سعت اليه مصر طيلة سبعين عاما ••

وكان هذا الهدف •• يمثل الفكرة الخالصة التى بذلت فى سبيلها دماء الشهداء •• وكان اصرار الرئيس جمال عبد الناصر على اظهار هذا الهدف يؤكد للشعب تأكيدا كاملا أنه لابد من تحقيق الجلاء عن أرض الوطن ، ويعيد للشعب ثقته بنفسه بعد تلك المحنة القاسية التى كادت أن تزلزل الكفاح الشعبى بعد معركة القنال التى جرت فى سنتى ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، وما اعقبها من حرق القاهرة ، وتفتيت المقاومة الشعبية ، واستغلال القوى المناوئة لحركات التحرير فى كبت الحريات ، وافساد الضمائر ، واصابة الروح الثورية بالانتكاس •

ومن دلائل هذه الانطلاقات الجديدة التى بعثها الرئيس جمال عبدالناصر فى قوة وايمان •• خطابه الذى وجهه الى الانجليز المستعمرين قائلا :

« وليذكر الانجليز أن جيشنا يضم عشرين مليون مصرى كلهم ايمان لا يتزعزع ، وقوة لا تلين ، ونفس أبية لا يمكن أن تستكين •• شعارهم ان مصر لنا ونحن لمصر » •

ومن ثم وجد الاستعمار فى جمال عبد الناصر طرازا جديدا لم يألفه من قبل •• أنه من ذلك الصنف الذى لا يتلهف على المهادنة ولا يسعى الى الاسترضاء •• أنه يريد الحرية لبلاده •• والعزة والكرامة لشعبه •

لقد قامت الثورة وقضت على الخونة وأعوان الاستعمار واتجهت نحو تكتيل القوى واعداد الشعب ماديا ومعنويا لمعركة قد يطول أمدها وتلتهب فيها حركات المقاومة الشعبية ضد قوات الاحتلال فى سبيل تحقيق الهدف الجليل ••• الجلاء •

وقد فسر السيد الرئيس ذلك قائلا :

« لقد قامت الثورة وقضت على الخونة وأعوان المستعمر ... فتمسكتم بأهدافها واتحدتم .. فاستطعنا أن نقول للانجليز : اخرجوا من بلادنا .. »

ومضى جمال يحبذ كل شيء فى سبيل تحقيق الهدف .. وبدأ الكفاح المسلح .. وعلت صيحة الجهاد .. ودوى تفسيره فى كل مكان على أرض الوطن .. ومضى الشباب المتطلع الى مجد مصر يضرب النار ويحمل المدفع ...

ووقف سلوين لويد يصرخ فى مجلس العموم البريطانى وقال : « ان حوادث القنال فى سنة ١٩٥٤ زادت أكثر من ألف فى المائة عن حوادث ١٩٥٣ .»

وهنا شعر الانجليز أن جمال سيحقق ما يقوله وأن الموعد الذى حدده جمال سيكون قريبا .. وأن الموقف سيكون عاصفا .. وانحنت القبعة البريطانية أمام قائد الثورة .. أمام جمال .. مذعنة لمطالبة .. وهى تتلخص فى المبادىء التالية :

١ ــ جلاء غير مشروط .

٢ ــ عدم استعداد مصر لمناقشة أية منظمة للدفاع المشترك .

٣ ــ ضرورة الاحتفاظ بالمعدات العسكرية والجوية الموجودة فى القنال .

٤ ــ رغبة مصر فى السلام .

٥ ــ اصرار مصر على حقوقها المستمدة من حق الشعوب الطبيعى فى الحرية والاستقلال والمستندة الى ميثاق الأمم المتحدة .

ومن ثم .. قبل الانجليز الجلاء راغمين .. لماذا ؟

لم يعد لبريطانيا ذيول أو اعوان .. ولقد سلح الجيش ، ودعمه جمال وقواه .. بصورة أزعجت الاستعمار ..

ووقع الجانبان المصرى والبريطانى اتفاقية الجلاء فى ١٩ أكتوبر سنة ١٩٥٤ .
وهنا نقف قليلا .. ونعود بأذهاننا الى الوراء ..

١١ يوليو سنة ١٨٨٢ .. يوم أن اطلق الاستعمار البريطانى قنابله على

الاسكندرية •• واحتل مصر •• وبدأ يخط تاريخه الأسود طيلة اثنين وسبعين عاما فى صفحات امتلأت بالخبث والخداع والنهب والسلب ••

وبعد كفاح شاق •• وجهاد طويل •• أذعن الاستعمار البريطانى لقوة الشعب المصرى •• فوقعت اتفاقية الجلاء فى أكتوبر سنة ١٩٥٤ ••

وتحدث القائد الظافر السيد الرئيس جمال عبد الناصر الى الشعب المكافح •• وقال :

« اننا نعيش الآن لحظة مجيدة فى تاريخ وطننا ••

اننا نقف الآن على عتبة مرحلة حاسمة من مراحل كفاح شعبنا •• لقد وضع الهدف الأكبر من أهداف الثورة منذ هذه اللحظة موضع التنفيذ الفعلى فقد وقعنا الآن بالحروف الأولى اتفاقا ينهى الاحتلال وينظم عملية جلاء القوات البريطانية عن أرض مصر الخالدة •• وبذلك خلصت أرض الوطن لأبنائه شريفة عزيزة منيعة بعد أن قاست اثنتين وسبعين سنة مريرة حزينة » ••

ومضى السيد الرئيس يقول : رابطا جهاده بجهاد أبطال الحرية الأولين :

« أننى أسرح بخواطرى فى هذه اللحظة المجيدة عبر أسوار الحياة الى الذين جاهدوا من أجل هذا اليوم ، ولم يمتد بهم العمر ليعيشوه •• أسرح بخواطرى الى الرحبات المقدسة التى تعيش فيها أرواحهم الخالدة وأشعر أنهم يتابعون ما فعلناه كما تابعنا نحن كل ما فعلوا •• وحملنا الأمانة بعدهم ورفعنا المشاعل على الطريق ••

أتجه اليهم بقلب شعب وبوفاء جيل •• وأقول لهم : سوف نمضى على الطريق ، لن نضعف ولن نتخاذل •• ولن ننسى الأمانة التى حملناها ولا الواجب الوطنى الذى عاهدنا الله أن نقوم به •• »

حقا •• أعاد لنا ناصرنا جمال الحرية بعد الاستعباد •• والحياة المليئة بالآمال العراض •

الجيش العربى

أقوى قوة ضاربة فى الشرق الأوسط

« الجيش الذى قام بثورة ٢٣ يوليو .. هو جيش وطنى لحماية حدودنا .. ان هذا الجيش لن يحمى الحكم والافراد .. ولكن سيحمى مبادىء هذه الثورة ومثلها العليا التى قامت من أجل الشعب .. »

جمال عبد الناصر

كان من أهم أهداف الثورة العربية اقامة جيش وطنى قومى قوى يحمى مبادىء الثورة السامية ومثلها العليا ..

كان لا بد من اقامة جيش قوى يدافع عن الوطن العربى من المحيط الأطلسى حتى الخليج العربى ..

كان لا بد من اقامة جيش قوى يدافع عن استقلال العرب فى كل مكان ، وعن حريتهم وكرامتهم فى كل زمان ..

وبدأنا نطلب تمويل الجيش العربى بالسلاح من الدول التى تحتكر السلاح مع استعدادنا لدفع ثمن السلاح ..

فرفضت هذه الدول أن تمنحنا سلاحا بدون قيد أو شرط .. بل كانت تريد أن تجرنا الى عجلات الأحلاف العسكرية والدفاع المشترك ، وهذا يتنافى مع سياستنا الحرة المستقلة ومع مبادئنا فى الحرية ..

ويقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى هذا المعنى ..

« كان الاستعمار يمون البلاد العربية بالسلاح على أساس أن هذه البلاد تقبل شروطه السياسية .. »

ويقول أيضا :

« بريطانيا قالت أنها مستعدة لتسليحنا .. ولكن على شرط أن يسكت عبد الناصر فى باندونج حتى يتاح لها تنفيذ خطتها فى الأحلاف ..

ولكن مصر آبت الا أن تكون لها شخصيتها المستقلة .. فمنع عنا السلاح ..

اذن : السلاح على هذه الشروط أداة لتقييدنا وتقييد حريتنا .. ولكننا لسنا على استعداد لدفع الثمن ، شخصيتنا ومبادئنا .. »

ولكن باصرار قائدنا وعزيمته التى لا تعرف التردد ، تمكن من الحصول على السلاح .. وبذا قضى على احتكار السلاح وزود جيشنا بأقوى الأسلحة والمعدات .

ويقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى هذا المعنى :

« طلبنا سلاحا بدون شروط ونجحنا وأثبتنا للعالم والمعرب فى كل مكان أنه من الممكن أن نحصل على سلاح بدون شروط ويمكن أن نقضى على احتكار السلاح .. وانتهت أسطورة السلاح واحتكار السلاح كعامل من عوامل السيطرة وعوامل التحكم .

واستطعنا أن نحصل على السلاح من روسيا .. ووافقت روسيا على امدادنا بالأسلحة دون قيد أو شرط .. وتمت صفقة الأسلحة فحصلت ضجة بين الدول الاستعمارية وقالوا انه سلاح شيوعى ، ولكنى أقول :

« أنه هنا سلاح مصر .. ما دام فى أيدى جنود مصر .. »

وهكذا مضينا فى تزويد جيشنا بأقوى الأسلحة فأصبح الحصن الحصين للعرب والعروبة ..

وفى نفس الوقت كانت الثورة تتجه نحو اقامة المصانع الحربية فى بلدنا لتأمين حاجة القوات المسلحة من الأسلحة والذخيرة ، وتحقيق الاكتفاء الذاتى

لها حتى تضمن البلاد عدم التحكم الخارجي وما يفرضه من قيود سياسية نظير تزويدنا بالسلاح اللازم لتأمين حدودنا واستقلالنا ..

وما أن جاءت سنة ١٩٥٤ حتى بدأت مصانع الذخيرة والأسلحة ومصانع الخامات غير الحديدية فى انتاجها .

ثم تلا ذلك مصانع الطائرات ومصانع المفرقعات ومصانع الذخيرة الثقيلة التى كانت من الأهداف التى حاربها الاستعمار ووضع العراقيل فى سبيل تنفيذها ..

وقد تم اقامة المصانع لانشاء الأساطيل الحربية ..

وقد استطاعت المصانع الحربية امداد القوات المسلحة بالذخيرة المناسبة لأنواع الأسلحة التى تستعملها وحققت الاكتفاء الذاتى فى مدة وجيزة .

وقد بلغ قيمة الانتاج الحربى الذى حققته المصانع لقواتنا المسلحة من عام ١٩٥٥ الى عام ١٩٦٠ ما يقرب من ١٦ مليونا من الجنيهات . كما أسهمت فى ابرام عدد من الصفقات لتزويد بعض الدول الصديقة باحتياجاتها من الذخيرة والعتاد الحربى من فائض الطاقة الانتاجية .

وهكذا مضينا فى تسليح جيشنا بذخيرة عربية لتكون نارا فى وجه المستعمرين والصهاينة ..

ولقد شهد الشعب العربى فى العيد الثامن لثورة ٢٣ يوليو « النفاثة العربية القاهرة » تحلق فى سماء القاهرة .. تعلن للعالم كله « أننا بارادتنا القوية وعزيمتنا الجبارة .. عزيمة الثوار .. واصرار الثوار .. تمكنا من انتاج الطائرات النفاثة . »

كما شهد الشعب العربى فى العيد الثامن لثورة ٢٣ يوليو « المدرعة وليد » تجوب شوارع القاهرة .. تثبت للعالم كله أنها وليدة العزم وقوة الارادة ..

وها نحن الآن نرى الجيش العـــربى أقوى قوة متحـــركة فى الشرق الأوسط ..

وها نحن الآن نرى أن الأسطول العربى الحربى أقوى قوة بحـــرية فى حوض البحر المتوسط ..

وها نحن الآن نرى أن الأسطول الجوى العربى أقوى قوة فى ســـماء الشرق الأوسط ..

لقد بعث الجيش العربى قويا ليكون الســـلاح الذى يدافع عن العرب ونستطيع أن نجابه به العدو المشترك فى ثقة وايمان .



استعادة حقوقنا

تأميم شركة قناة السويس

« اننا سنحافظ على استقلالنا ، اننا سنحافظ على سيادتنا ، لقد اصبحت شركة قناة السويس ملكا لنا ، ورفع عليهـا علم مصر ... وسنحافظ على هذا بدمائنا ، وسنحافظ على هـذا بسواعدنا ، وسنقابل العدوان بالعدوان ، والاساءة بالاساءة ، ولنسير فى طريقنا لنحقق لمصر العزة والكرامـة ، ولنبنى لمصر اقتصادا قوميا وحرية حقيقية .. »

جمال عبد الناصر

فى مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٦ — أعلن الرئيس جمال عبد النـاصر باسم الشعب المصرى — تأميم شركة قناة السويس .

وكان هذا القرار أعظم حادث سياسى فى مصر الحديثة .. بل وأجـل حادث فى النصف الثانى للقرن العشرين من حيث دويه العالمى وآثاره الدولية .

لقد كانت ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بداية عهد جديد لا فى مصر وحدها بل فى منطقة الشرق العربى كلها ..

فلقد زلزلت النظم التى كانت راسية فى هذه المنطقة ، وبدأت عهد نضال ضد الاستعمار أيا كان شكله ..

كان برنامج الثورة وأهدافها .. اقتلاع بذور الاسـتعمار من مصر .. ووفقت فى انهاء عهد الاحتلال الانجليزى لمصر بمعاهدة الجلاء .. فاستكملت بذلك سيادتها التى ظلت تكافح من أجلها منذ الاحتلال البريطانى سنة ١٨٨٢ .

ولكن شركة قناة السويس ظلت تمثل تغلغل نفوذ انجلترا وفرنسـا فى أراضى مصر ..

وكان من الطبيعى أن تشرف مصر المستقلة المتحررة على هذه القناة التى تجرى فى أراضيها •• والتى أنشئت بعرق وسواعد الفلاحين المصريين ، وآن الوقت للشعب المصرى الذى بذل التضحيات الجسيمة فى انشاء قناة السويس أن يستعيد حقوقه •• وأن يستفيد من الأرباح الطائلة التى تذهب الى أيدى الأجانب ، ولا تستفيد منها مصر الا القدر القليل ••

وسنحت الفرصة لتحقيق هذا الحلم الجميل •• فنحن الشعب المصرى أحرار فى بلادنا •• وسنبقى دائما أحرارا ••

فحينما رفضت انجلترا والولايات المتحدة تمويل مشروع السد العالى ، أعلن الرئيس جمال عبد الناصر تأميم شركة قناة السويس حتى يكون دخلها لنا لنبنى السد العالى ••

وكان هذا القرار الثورى الخطير ضربة قاضية للاستعمار ، وكان بحق « ضربة معلم » •• فاهتزت معسكرات المستعمرين وجن جنون حكام هذه المعسكرات ••

وفى هذا الخطاب التاريخى الذى ألقاه السيد الرئيس جمال عبد الناصر ليلة تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٦ ، عبر تعبيرا كاملا عن أهداف الملايين من أبناء الشعب العربى فقال :

« اليوم فان قناة السويس التى مات من أبنائها فى حفرها ١٢٠ ألفا ، حفروها بالسخرة ودفعنا فى تأسيسها ثمانية مليون •• قناة السويس التى أصبحت دولة داخل الدولة •• والتى أذلت الوزراء والوزارات •• هذه القناة قناة مصر ، شركة مساهمة مصرية ، اغتصبت بريطانيا منا حقنا فيها أل ٤٤٪ من أسهم الشركة • وما زالت بريطانيا من وقت الافتتاح حتى الآن تأخذ فوائد مقابل هذه الأسهم •• والدول كلها تأخذ فوائد والمساهمون فيها يأخذون فوائد •• ودولة داخل الدولة وشركة مساهمة مصرية !

وبلغ دخل شركة قناة السويس فى عام ١٩٥٥ ــ ٣٥ مليون جنيه ــ أى

مائة مليون دولار •• ونأخذ منهم — نحن الذين مات من أبنائها ١٢٠ ألفا أثناء حفرها — مليون جنيه فقط أى ثلاثة ملايين دولار !!

واستطرد السيد الرئيس قائلا :

« اننا لن نكرر الماضى بل سنقضى على الماضى •• سنقضى على الماضى بأن نستعيد حقوقنا فى قناة السويس •• هذه الأموال أموالنا •• وهذه القنال ملك لمصر •• لأنها شركة مساهمة مصرية ••

التاريخ لن يعيد نفسه بل على العكس سنبنى السد العالى وسنحصل على حقوقنا المغتصبة •• سنبنى السد العالى كما نريد •• وسنصمم على هذا ، ٣٥ مليون جنيه كل سنة تأخذها شركة القناة •• فلتأخذها مصر •• مائة مليون دولار كل عام تحصلها شركة القناة لمصلحة مصر ••

ولهذا فاننا اليوم أيها المواطنون حينما نبنى السد العالى فانما نبنى أيضا سد العزة والحرية والكرامة •• ونقضى على سدود الذل والهوان ••

ومضى السيد الرئيس جمال عبد الناصر يقول :

« قد وقعت اليوم ، ووافقت الحكومة على قرار بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس •• شركة مساهمة مصرية •• وينتقل الى الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات وتحل جميع الهيئات القائمة حاليا على ادارتها ••

وختم السيد الرئيس عبد الناصر خطابه قائلا :

« الآن وأنا أتكلم اليكم يقوم أخوة لكم من أبناء مصر ، ليديروا شركة القناة ويقوموا بعمل شركة القناة ، الآن فى هذا الوقت يتسلمون شركة القنال ، شركة القنال المصرية لا شركة القنال الأجنبية •• قاموا ليتسلموا شركة القنال ومرافقها ويديروا الملاحة فى القناة •• القناة التى تقع فى أرض مصر ، والتى هى جزء من مصر وملك لمصر ، نقوم الآن بهذا العمل لنعوض ما فات،ولنعوض عن الماضى ولنبنى صروحا جديدة للعزة والكرامة • »

وسارت الأحداث بعد تأميم عبد الناصر للقناة تسجل أياما حاسمة خطيرة فى حياة الشعب العربى التى تكتلت ضده قوى الاستعمار والصهيونية ، واستنفد الاستعمار جميع وسائله لاعادة سيطرته على القناة من تجميد لأرصدتنا ، الى حصار اقتصادى ضدنا •• وحينما فشلت جميع مؤامرته لتجويعنا •• فقد المستعمرون أعصابهم •• وقاموا بعدوان آثم ظنوا أنهم بهذه الحماقة يستطيعون اعادة سيطرتهم على القناة •• ولكن ارادة الشعب والتفافه حول قائده جمال عبد الناصر حطم خطة الاستعمار وعدوانه ، وأرغمه على الانسحاب •• وبذلك قبض الاستعمار والصهيونية الثمن بنفس العملة التى يتعاملان بها •• قبضنا الثمن هزيمة وعارا واخفاقا ذريعا •

وانتصرنا ••

~~~~~~~~~~~~~~~~
~~~~~~~~~~~~~~~~

العدوان الثلاثى الغاشم على مصر

« سنقاتل ولن نسلم .. سنقاتل ..
سنقاتل ولن نسلم ..
أننا نكتب صفحة جديدة فى تاريخنا .. وأنا أعاهدكم أننى ساقاتل معكم من أجل حريتكم كما عاهدتكم من قبل .. لآخر قطرة من دمائى .. »

جمال عبد الناصر

لقد هال الاستعمار أن يتيقظ المارد العملاق .

وما المارد العملاق سوى القومية العربية ..

السلاح الحاد الذى يرهبه ، ويوقع الرعب فى صفوفه ..

القومية العربية تقوى جيشها الكبير حتى لا تؤخذ على غرة . تقـويه بالعتاد من جميع الدول الصديقة ، بعد أن أبى عليها الاسـتعمار ذلك ، لأن مصلحته وكيانه وأهدافه لتلتقى كلها على أضعاف هـذه الجبهـة ، وتمكين الصهاينة منا ..

القومية العربية .. بقيادة رائدها جمال عبد الناصر ، تختط لنفسـها سياسة مستقلة .. سياسة التعاون فى المحيطين الأسيوى والافريقى والعالمى .

القومية العربية تقاوم الأحلاف النابعة من غير محيطها ..

القومية العربية .. تحارب الاستعمار بكل صورة وأشكاله .. وتقضى على آخر ركن من أركانه فى مصر ..

جمال عبد الناصر .. يعلن تأميم شركة قناة السويس البحرية .. ويعيد الحقوق للشعب المصرى ..

جن جنون الاستعمار ..

فقد أعصابه .. وبدأ يجمع خيوط مؤامرة آثمة ..

فقد أعصابه .. وبدأ يتحالف مع الصهيونية العالمية ..

لقد خيل لهؤلاء المستعمرين والصهاينة أن اشتراك انجلترا وفرنسا مع العصابات الصهيونية سيوقع الرعب فى قلوب المصريين .. وسيرغمهم على توقيع صك الاستسلام ..

فأقدموا على هذه المؤامرة الوحشية على جيشنا وشعبنا فى ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ..

أقدموا على هذا الاعتداء الغادر مغفلين الحقيقة الكبرى .. حقيقة أصالة هذا الشعب وتماسكه عند المحنة .. وصلابته وقت الشدة ..

أقدموا على هذا العدوان الآثم .. ناسين أن مصر الثورة قد أشاعت روح القوة ــ القوة العارمة التى تحطم السدود والقيود ــ بين أفراد الشعب ..

لقد استعانوا علينا بأحلافهم .. الأطلنطى وغير الأطلنطى ، وبطائراتهم وبوارجهم ومدمراتهم وقنابلهم .. وأخذوا يضربون شعبنا ومدننا بلا رحمة ولا هوادة اثنى عشر يوما متوالية ..

ضربوا قواتنا فى العراء ، ودمروا مطاراتنا ، فما وهن شعبنا الباسل وما ضعف وما استكان ، وما تراجع وما لان .. بل صمد صمود الطود الشامخ فى وجه الأنواء والأعاصير ..

لقد سطر الشعب العربى تاريخا فى هذه المؤامرة ، تاريخا مشرفا .. تاريخا مشرقا .. وكانت ملحمة من ملاحمه الكبرى .. ومجدا يضاف الى أمجاده السالفة ..

لقد استبق الى المعركة العسكريون والمدنيون ، الصبية قبل الكبار ، الشيب قبل الشبان ، والنساء قبل الرجال .. بدافع داخلى منبثق من أعماق قلوبهم وبوحى قوى من ايمانهم .

وصمدت مواقعنا فى سينا صمود القلاع المنيعة ، وأمطرت العدو بوابل من الضرب العنيف •• وتردى اليهود فى الطين والوحل ••

سنظل نذكر رفح ، وأبو عجيلة ، وشرم الشيخ •• نذكرها ، ونذكر معها البطولات الخالدة ••

فقد صمدت وحدها فى المعركة من غير حلف كما فعل الصهاينة الأوغاد ، وتعرضت وحدها لنيران الطائرات ولم تعتمد الا على بسالتها وعقيدتها ••

وكنا نود أن نلقاهم وجها لوجه ••

كنا نود أن نلتحم مع هؤلاء الصهاينة المجرمين فى معركة من المعارك ••

ولكنهم ـ كعادتهم من الجبن والخوف ـ تحالفوا مع دولتين استعماريتين حاقدتين لتردا عنهم هذه الضربات القاتلة من جانب أبطالنا ••

صمدنا للمؤامرات •• ووقفنا وحدنا فى الميدان نذيقهم الصاب والعلقم ونردهم على أعقابهم خاسرين ••

وجهت بريطانيا وفرنسا انذارا خسيسا الى مصر فى مساء الثلاثاء ٣٠ اكتوبر عام ١٩٥٦ بتراجع القوات المصرية والصهيونية عن قناة السويس بمقـــدار عشرة أميال ، ووقف اطلاق النار من الجانبين ، وتمكين القوات المتحـــالفة من احتلال ثلاث مدن : بورسعيد والاسماعيلية والسويس ••

والا فان بريطانيا وفرنسا تستخدمان القوة ••

انذار عجيب •• من هاتين الدولتين الظالمتين •

انذار عجيب •• يتجاهل روح هذا الشعب العربى ••

رفض جمال عبد الناصر الانذار ••

قال عبد الناصر القوى البطل : لا •• لا •• لا ••

« ان هذا الانذار انتهاك لحريتنا •• لحرية الشعب المصرى وســيادته وكرامته • »

صاح عبد الناصر صيحة الأحرار •• صيحة الثوار •• وقال :

« اننا سنقاتل دفاعا عن سيادتنا •• عن حريتنا وعن كرامتنا ••

سنقاتل أيها المواطنون ، قوى الظلم التى تريد انتهاك حريتنا ••

سنقاتل أيها الأخوة ، فى سبيل حرية مصر •• وفى سبيل حرية الشعب المصرى ••

سنقاتل كما كنا دائما •• فى حرب شاملة جنودها الشعب •• الشعب المصرى •• جنبا الى جنب مع قواته المسلحة •• »

وقد كان ••

انطلق الشعب بأجمعه •• الى المعركة •• وقد استبانت خطة العدو • ووضحت مؤامراته •• وأخذ يضرب بورسعيد محاولا انزال قواته أو شياطينه الى البر فى هذا الميناء العظيم •• ميناء النصر ••

وصمدت بورسعيد فى المعركة أياما أربعة •• حارب فيها العدو حرب البرابرة •• حرب المغول •• حرب التتار ••

قتل الشيوخ والأطفال والنساء ، قطعت المياه عن المدينة حتى يموت سكانها عطشا •

انتابته حمى الحقد والانتقام •• وأخذ يضرب الأحياء المدنية بقنابله الحارقة حتى أتى عليها ••

ليس هذا فحسب •• بل أخذ يتتبع المدنيين المهاجرين فى الزوارق عن بورسعيد ويصليهم نارا حامية بطائراته ليوقع الرعب والفزع فى نفوسهم •• ويضعف روحهم المعنوية ••

كل هذا الاجرام •• وكل هذا الغدر •• وكل هذه الوسائل الدنيئة •• استخدمها الاستعمار لاذلال هذه المدينة الخالدة •• بورسعيد ••

ولكن هل حقق الاستعمار غرضه ؟••

لا •• وأنى له ذلك ؟؟ وقد وقف الشعب كتلة واحدة متراصة .• يدافع عن بلده •• يستهين بكل تضحية فى سبيل كرامته وحريته وحقه فى الحياة •• ويضرب أروع الأمثال فى البطولة والفداء •• ورابط وصابر وكافح حتى انتصر •• انتصر الشعب المصرى •• وانتصر الشعب العربى ••

لقد وقفت الشعوب الحرة بجانبنا ، وأيدتنا ضد قوى الشر والبغى والجبروت ، وأضحت الصهيونية والاستعمار فى معزل •• والعالم كله فى معزل آخر ••

لقد حقت عليهم اللعنة ، تنصب عليهم من السماء ومن الأحرار فى كل مكان ••

أما « بورسعيد » فكانت قلعة الحرية المنيعة ، وعلم الاستشهاد والتضحية ••

لقد تحطمت على صخرتها قوى التدمير والتخريب ، وانحسرت عنها أمواج البغى والطغيان •

وبهذه الوقفة الخالدة والصمود الرائع ، سجل الزمن لمصر صفحة جديدة فى سجل المجد والخلود •• كما سجل للاستعمار والصهيونية صفحة الخزى والعار •• وسجل للعالم الحر الذى تحركت ضمائر شعوبه ضد هذا الاعتداء الغاشم •• سجل له صفحة مشرقة مليئة بالاعجاب والتقدير •

نعم ، لقد صحا العالم على دقات طبول الحرب البشعة ، وعودة اللصوص الحلفاء الى شريعة الغاب ، الى سياسة القوة ، الى انتهاك حرمات السلام ، فاذا به يقف معنا فى وجه هذا العدوان ويجلله بالخزى والعار ••

لقد أراد المعتدون أن يطفئوا روحنا المعنوية • وأن ينحوا عن طريق الحرية فأذاعوا الأكاذيب والمفتريات ، وارتكبوا معنا سلسلة من الحماقات •• ولكن خاب ظنهم •• فروحنا نحن الشعب قد زادت توهجا •• وجعلنا شعارنا « المستقبل لنا » ••

وانتصرنا على العدوان الآثم ••

واتنصرت ارادة شعبنا القوى ..

واتنصرت عزيمة الثوار الأحرار ..

وبقى جمال عبد الناصر رمزا للحرية .. رمزا للحق .. رمزا للقـوة .. ورمزا للنصر ..

وانتصرنا فى هذه المعركة الفاصلة ، واستطعنا أن نفسد على الاستعمار خطته وأن نلقنه درسا لا ينساه .. وهو أن الشعب الواعى لا ترهبه الدبابات ولا الأساطيل ولا الطائرات ..

ونستطيع أن نقف قليلا لنسجل ما أفدناه من هذه المعركة ..

معركتنا نحن الشعب العربى .. معركة الشرف والبطولة .. معـركة « بورسعيد » ونستخلص بهذه الحقائق :

الحقيقة الأولى : لقد انتهت الخرافة .. لم تعد بريطانيا دولة عظمى .. ولم تعد فرنسا دولة كبرى .. ولم يعد لهما سلطان ولا سطوة ..

لقد فقدتا كل شىء يوم تخلتا عن المبادىء الانسانية ونسيتا نموالشعوب وعيا وادراكا لحقوقها فى الحياة الحرة الكريمة ..

تمسكتا بالاستعمار وبأساليب الاستعمار وبشريعة الغاب .. فقبضتا الثمن بنفس العملة التى تتعاملان بها ، قبضتا الثمن هزيمة وعارا واخفاقا ذريعا ..

الحقيقة الثانية : وهى التى وضحت فى هذه المعركة وكان لها شأن كبير وكان الاستعمار يحاول هدمها وهى « القومية العربية » ، انه الوعى الذى ولد من جديد وبعث بعثا قويا فتيا ..

تساقطت أمامه معاقل الاستعمار .. وماتت دعايته بعـد أن انكشفت أكاذيبه واستبانت ألاعيبه ..

وقد كانت القومية العربية الصخرة التى تحطمت عليها أحلام الاستعمار وأطماعه فى الشرق الأوسط ، لم يعودوا يستطيعون بسط نفوذهم واحتـلال

الأراضى التى يريدونها كما كانوا يفعلون منذ القرن السابع عشر ..

كانت القومية العربية هى الحارس الذى أيقظ شعوب هذه المنطقة وأنقذ ثروتها التى تتجلى فى بترولها ، فهبت كلها تدافع عن حريتها وعن ثرواتها وقطعت عن الأعداء بترولها .. فاختنق وكانت المعجزة !!

لقد وقفت الشعوب العربية كلها فى وجه العدوان وقفة رجل واحد ، وروح واحد ، وقلب واحد ، ووجد الاستعمار نفسه أمام قوة عظمى لم يحسب حسابها فى خططه ..

لقد خرجت القومية العربية بعد هذه المعركة كما قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر :

« حقيقة رائعة وليست كلاما فحسب » ..

فكان تضامن الدول العربية فى هذه المعركة ووقوفها جنبا الى جنب مع مصر واستعدادها للدخول فى الحرب فى أية لحظة وتضحيتهم بمصالحهم الخاصة فى سبيل المصلحة العليا لهم جميعا كوحدة لا تنفصم عراها هى أعلى درجات التضامن والتحالف .

نعم .. قوتنا فى اتحادنا ..

الحقيقة الثالثة : أننا عرفنا من هم أعداؤنا ؟

من الذى أقام اسرائيل ؟

ومن الذى يدافع عن بقاء اسرائيل ؟

لقد عرفنا ما هى بريطانيا ؟ وما هى فرنسا ؟

لقد عرفنا الاستعمار فى أبشع صوره .. وتحالفه مع الصهاينة أعداء العروبة وأعداء الانسانية .

الحقيقة الرابعة : وهى أهم الحقائق – فى نظرى – على الاطلاق ..

لقد ظهرت سياستنا المستقلة .

لقد أثبتنا للعالم أن سياستنا حرة تنبعث من القاهرة •• لا من الشرق ، ولا من الغرب ••

لقد كان في اخفاق العدوان الثلاثي أكبر دليل أمام العالم على بعد نظر السياسة العربية حين اختارت لنفسها سياسة مستقلة ••

لقد كان الهجوم نفسه دليلا على الأسلوب الذي يتبعه الاستعمار مع الدول التي لا تدور في فلكه ولا تسبح بحمده ••

هكذا يتصرف الاستعمار حينما تعوزه الحيلة ، فيلجأ الى القوة الغاشمة ••

هنا يصدق منطق الأحرار •• وتنتصر سياستنا العربية الذي طالما نادى بها زعيمنا ورائدنا جمال :

« نسالم من يسالمنا ، ونعادي من يعادينا »

« سياستنا •• سياسة لا شرقية ولا غربية •• بل هي سياسة الحق التي تنادي بالحرية والاستقلال لجميع الشعوب في ظل سلام عالمي دائم » ••

نحن شعب عربي قوي مسالم •• نسالم من يسالمنا وتتعاون مع من يتعاون معنا •• من أجل رفاهية البشرية وسلام الانسانية ••

جمال عبد الناصر

رائد الوحدة العربية

الجمهورية العربية المتحدة

« لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق ..

ان دولة جديدة تنبعث فى قلبه ..

لقد قامت دولة عربية كبرى فى هذا الشرق ..

ليست دخيلة فيه ولا غاصبة ..

ليست عادية عليه ولا مستعدية ..

دولة تحمى ولا تهدد ..

تصون ولا تبدد ..

تقوى ولا تضعف ..

توحد ولا تفرق ..

تسالم ولا تفرط ..

تشد آزر الصديق ..

ترد كيد العدو ..

لا تتحزب ولا تتعصب ..

لا تنحرف ولا تنحاز ..

تؤكد العدل وتدعم السلام ..

توفر الرخاء لها ، ولمن حولها ، للبشر جميعا بقدر ما تتحمل وتطيق .. »

جمال عبد الناصر

الجمهورية العربية المتحدة

((اليوم اتحد الشعب العربي فى سورية مع الشعب العربي فى مصر .. وكونت الجمهورية العربية المتحدة ، هذهالجمهورية العربية المتحدة ستكون سندا للعرب جميعا ، ستكون قـــوة للعرب جميعا ..

ستعادى من يعاديها وتسالم من يسالمها وتتبع ســـياسة تنبع من نفسها .. سياسة تنبع من ضميرها ..))

جمال عبد الناصر



((ان وحدتنا القومية هذه نواة ستكبر وتنمو ، وخطـوة فى صميم الواقع العربى ستتلوها خطوات ..

ولقد فتحنا نوافذها للشمس ووضـــعنا خط الأجيـــال الصاعدة فى أفضل طريق نحو التحرر والوحدة ..

فهنيئا للشعب العربى فى مصر وسورية ..

وهنيئا للعرب جميعهم أينما كانت ديارهم ومساكنهم ..

هنيئا لكل من خط بيده كلمة تاريخ وحدة العرب ..

هنيئـــا لكل من شهد هذا اليوم المجيد من أيام عمـــره وحياته .

أيها الأخوة فى العروبة : لقد سرتم فى نهضتكم بقيادة الرجل العربى جمال عبد الناصر .. فسارت بكم قضـــية العرب الى الأمام ..))

شكرى القوتلى

المواطن العربى الأول

أول فبراير عام ١٩٥٨

يوم خالد فى تاريخنا ..

يوم مشهود من أيام العمر ..

هذا يوم عظيم فى تاريخ أمة العرب .. وتحول كبير فى مجرى الأحداث العالمية فى هذا العصر ..

لقد انتصر الشعب العربى فى سورية ..

وانتصر الشعب العربى فى مصر ..

وفى دمشق .. ومن دمشق .. انطلقت الكلمة العليا للشعب العربى ، الذى قرر الوحدة ..

وفى القاهرة .. ومن القاهرة .. قال الشعب العربى كلمته التى كانت رجع الصدى لصوت واحد ، ينبعث من لسان واحد ، يحركه قلب واحد .

وكانت مياه الفرات وبردى والعاصى ترقص فى ضوء القمر ..

وكانت مياه النيل ترقص فى ضوء القمر ..

وكان اللحن واحدا يردد نغمة واحدة هى :

« القومية العربية » .

وانتصر الشعب العربى المناضل ..

وأعلن القائد الرائد عبد الناصر قيام أعظم دولة فى الشرق الأوسط ..

أعلن الزعيم الرائد السيد الرئيس جمال عبد الناصر قيام الجمهورية العربية المتحدة ..



كانت الوحدة التى صنعها الشعب العربى فى دمشق والقاهرة أمل

الأجيال .. وكان هذا الأمل يراودنا جميعا في كل بلد عربي حتى استطاع الشعب العربي في سورية ، والشعب العربي في مصر أن يجعله حقيقة واقعة ــ تماما ــ مثل هذه الحقيقة الناصعة التي نعيش معها وبها .. وننطق بهـــا في كلمتي « القومية العربية » ..

واجتمع زعماء الشعب العربي في سورية ومصر في جلسة تاريخية عقدت في قصر القبة في القاهرة في ١٢ من رجب سنة ١٣٧٧ هـ ، المـوافق أول فبراير (شباط) سنة ١٩٥٨ .

وكانت غاية هذا الاجتماع أن يتداولوا في الاجراءات النهـائية لتحقيق ارادة الشعب العربي ولتنفيذ ما نص عليه دستور الجمهوريتين من أن شـعب كل منهما جزء من الأمة العربية ، لذلك تذاكروا ما قرره كل من مجلس الأمة المصري ، ومجلس النواب السوري ، من الموافقة الاجماعية على قيام الوحدة بين البلدين ، كخطوة أولى نحو تحقيق الوحدة العربية الشاملة ، كما تذاكروا ما توالى في السنين الأخيرة من الدلائل القاطعة على أن القومية العربية ، كانت روحا لتاريخ طويل ساد العرب في مختلف أقطارهم ، ولحاضر مشترك بينهم ، ومستقبل مأمول من كل فرد من أفرادهم .

وانتهوا الى أن هذه الوحدة هي ثمرة القومية العربية ، هي طريق العرب الى الحرية والسيادة ، وسبيل من سبل الانسانية للتعاون والسلام ، ولذلك فان واجبهم أن يخرجوا بهذه الوحدة ، من نطاق الأماني الى حيز التنفيذ ، في عزم ثابت واصرار قوي ، ثم خلص المجتمعون من هذا كله الى أن عناصر قيـــام الوحدة بين الجمهوريتين السورية والمصرية ، وأسباب نجـاحها ، قد توافرت بعد أن جمع بينهما في الحقبة الأخيرة كفاح مشترك زاد فعل القومية وضوحا ، وأكد أنها حركة بناء وتحرير وعقيدة تعاون وسلام .

ولذلك أعلن المجتمعون اتفاقهم التام ، وايمانهم الكامل ، وثقتهم العميقة في وجوب توحيد سورية ومصر في دولة واحدة اسمها الجمهورية العربيـــة المتحدة ..

وانبعثت بذلك أقوى دولة فى الشرق الأوسط ..



وما زال الشعب العربى يذكر قول السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه فى مجلس الأمة المصرى فى مساء ٥ فبراير عام ١٩٥٨ :

« ان هذا الجيل من شعب مصر ، من تلك الأجيال التى واعدها القدر لتعيش لحظات الانتقال العظيمة التى تشبه مهرجان الشروق .

لقد عشنا ساعة الفجر ، ورأينا انتصار النور الطالع على ظلمات الليل الطويل .

لقد عشنا فجر الاستقلال .

وعشنا فجر الحرية .

وعشنا فجر العزة والكرامة .

وعشنا فجر القوة .

وعشنا فجر الأمل فى بناء مجتمع سعيد .

واليوم نعيش فجرا جديدا رائعا .

لقد بدأ مشرق الوحدة .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

لقد سبق فجر الاستقلال وفجر الحرية وفجر العزة والكرامة ، وفجر القوة وفجر الأمل ، ليال طويلة امتدت مئات السنين فى صراع مستمر مع ظلام الاستعمار والاستبداد والظلم والضعف .

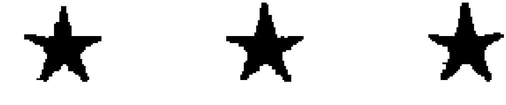
ليال عاشتها أجيال قبلنا وقاست أهوالها وتحملت مصاعبها لكى تقرب منا اللحظات الرائعة للانتقال العظيم .

وكذلك هذا الفجر الذى نشهد اللحظة مطلعه .

ان الليل الذى سبق فجر الوحدة هو دون شك أطول ليالى كفاح أمتنا العربية ، ذلك أن الأمل الذى يتحقق لنا اليوم هو أقدم آمالنا .

ان تاريخ الوحدة فى عمر أمتنا ، هو نفس عمر تاريخ أمتنا .

لقد بدأ معها منذ بدأت ، ونشأ على نفس الأرض ، وعاش نفس الحوادث، واندفع الى نفس الأهداف ، فلما استطاعت أمتنا أن ترس قواعد وجودها فى هذه المنطقة وتثبت دعائم هذه القواعد كان مؤكدا أن الوحـــدة قادمة وأن موعدها بات قريبا . »



وما زال الشعب العربى يذكر قول المواطن العربى الأول شكرى القوتلى فى خطابه فى مجلس النواب السورى فى مساء اليوم نفسه ٥ فبراير ١٩٥٨ ..

« أيها النواب المحترمون :

لقد أعلنت عام ١٩٤٦ ، يوم الجلاء أنه لن يرتفع فوق عـلم الاستقلال سوى علم الوحدة العربية .

هذه هى مبادئنا .. نضال فى سبيل الحرية .. وحرية فى سبيل الوحدة .. لن نهادن فى جهادنا .. ولن نساوم فى مستقبلنا .. ولن ندخـر طاقة ولا جهدا فى سبيل حريتنا ووحدتنا ..

وفى خلال العامين الأخيرين من هذا التاريخ الحافل ، تم لقاؤنا مع مصر الثورة .

نعم تم لقاؤنا . فكان لقاء صادقا على المبادىء القويمة السامية وعـلى أسس صحيحة من سياسة دولية مستوحاة من مصلحتنا القومية العليا .. ومن حرصنا على صيانة معنى السيادة .

ولقد تعانقت فى التاريخ أرواحنا .. ولكن لقاء اليوم ، هو اعراب عن عزم ونضال تجلى فى وعى شعب عربى حر .. ووحدة هى نقطة اللقاء فى تاريخ العرب الحديث . »

واستطرد المواطن العربى الأول يقول :

« لقد انتهى جهادنا من أجل تحقيق الوحدة العربية .. الى تلك الجلسة التى عقدت يوم أول فبراير فى قصر القبة . بحضور كامل أعضاء الحـكومتين السورية والمصرية .. وأعلنا باسم الله وباسم الشعب العربى فى كل من الجزءين

الغاليين •• مولد الجمهورية العربية المتحدة ، مؤكدين فى البيان التاريخى أن عناصر الوحدة بين الجمهوريتين ، وأسباب نجاحها ، قد توافرت بعد أن جمع بينهما فى الحقبة الأخيرة كفاح مشترك •• وأثبتت أنها حركة تعمير وتحرير • كما أنها حركة ايجابية فى سبيل وحدة البلدين وتضامنهما • »



ولقد كان قيام الجمهورية العربية المتحدة أعظم حـــدث بهيج فى تاريخ العرب الحديث ، ذلك أنها حققت الأمل الذى راود الشعب العربى خــلال فترات طويلة من الكفاح والنضال فى سبيل الاستقلال والحرية والوحدة •

نعم •• كان قيام الجمهورية العربية المتحدة أكثر من مجرد وحدة دولية جديدة تزيد فى لائحة الدول ••

انما تمثل حقيقة أبعد وأهم وأخطر من ذلك •• انها كيان دولى يرمز الى كيان أكبر ••

انها بداية طريق الى وجود أعظم ••

انها منطلق الى حياة جديدة •• ومجتمع جديد ••

ان قيام الجمهورية العربية المتحدة •• يشكل اشارة الانطلاق للحركات التحريرية فى البلدان العربية المجاورة بل والبلدان الافريقية الأخرى •• التى تزال القوى الاستعمارية والاستغلالية تسيطر عليها •• وذلك بســبب القوة الجديدة التى تعتبر بمثابة سند قوى للحركات التحررية فى هذه البلدان ••



ولقد كان قيام الجمهورية العربية المتحدة •• بداية مرحلة جـــديدة من النضال لتصفية الطبقة الحاكمة الرجعية التى تستمد سلطانها من كل شىء الا من سلطان الارادة الشعبية •• والتى لا تحكم شعوبها الا بقوة الاســتعمار •• قوة الفساد والخيانة •• والتى لا ترى فى الحكم الا وسيلة لارضاء شـهواتها ولتمكين أسيادها المستعمرين ••

وليس أدل على ذلك •• من أحداث العراق •• فى يوليـــو ١٩٥٨ •• وتصفية الطبقة الحاكمة بها ••

ولن ينسى العرب لهؤلاء الأبطال الذين أسهموا فى بناء هذه الوحـــدة وعلى رأسهم السيد الرئيس شكرى القوتلى الجدير بأن يلقب المواطن العربى الأول لأنه نهج نهجا جديدا فريدا فى التنحى عن الرياسة ومظاهرها وأبهتها الى ما هو أعمق وأسمى وأبقى وأخلد لنفسه ووطنه وعروبته •



هذه هى الجمهورية العربية المتحدة •• الذى كان مولدها بداية لتصفية الاستعمار وأعوانهم فى منطقتنا بأسرها ••

هذه الجمهورية العربية المتحدة وليدة القومية العربية الناميـــة ••. وموطن العزة والكرامة والحرية والرفعة الانسانية والعمل البناء والجهـــد الخلاق ••

سلام •• للدولة الكبرى

سلام للجمهورية العربية المتحدة فى انطلاقها وتقدمها وحضارتها وبنائها للمجد العربى القوى بزعامة رئيسها السيد جمال عبد الناصر ••



الدول العربية المتحدة

اتحاد اليمن مع الجمهورية العربية المتحدة

« باسم الله وقع الاتفاق للاتحاد العربى اليوم بين المملكة اليمنية والجمهورية العربية المتحدة وأرجو الله أن يكون فى هذا الاتحاد قوة للعرب ودعم للعرب فى جميع الميادين ..

ان هذا الاتحاد دائما يعبر عن آمال الأمة العربية .. وهو أيضا تعبير عن الدعوة التى تنص على أن الاتحاد قوة . هذا الاتحاد الذى نادت به الكتب السماوية .. وعبر عنه الاسلام . »

جمال عبد الناصر

الوحدة العربية سلاح قوى .. سلاح المستقبل ..

الوحدة هى السلاح الذى نستطيع أن نجابه به العدو المشترك الذى حارب هذه الوحدة ..

وعندما قامت الجمهورية العربية المتحدة .. اتجهت اليمن فى نفس الطريق الذى ارتضته مصر وسورية ..

ولم يكن ثمة تعارض بين رغبة الامام أحمد ملك اليمن فى أن تنضم بلاده الى الجمهورية العربية المتحدة مع بقاء النظام الملكى فيها .. ذلك أن البيان الخاص باعلان الوحدة نص على أن الباب مفتوح لباقى الدول العربية التى تريد أن تنضم سواء على نظام الوحدة الشاملة أو على نظام الاتحاد الفدرالى .

وقد تم توقيع وثيقة الاتحاد بين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة المتوكلية اليمنية فى يوم ٨ مارس سنة ١٩٥٨ ..

أما أسس الاتحاد فهى :

« انضمام اليمن الى الجمهورية العربية المتحدة فى اتحاد فدرالى يشمل الشئون السياسية والعسكرية والاقتصادية وشئون التعليم » •

وكما نرى •• أن هذه الأسس الأربعة تعتبر المسائل الأساسية فى الدولة ••

ويشرف على شئون الاتحاد العربى مجلس يسمى « المجلس الأعلى » يشكل من رؤساء الدول الأعضاء •• على أن تكون رياسة هذا المجلس سنوية بالتناوب بين الدول الأعضاء ••

ويختص المجلس الأعلى برسم السياسة العليا للاتحاد فى المسائل السياسية والدفاعية والاقتصادية والثقافية واصدار القوانين اللازمة فى هذا الشأن •• وهو المرجع الأعلى فى تحديد الاختصاصات •• وتصدر قرارات المجلس بالاجماع •

أيها العرب فى كل مكان :

« القومية العربية حقيقة مؤكدة ••

وطننا واحد ••

هدفنا فى الحياة واحد ••

وحدتنا هى قوتنا •• »

التنمية الاقتصادية

في الجمهورية العربية المتحدة

« إن الشعوب الحديثة الاستقلال تؤمن بأن حريتها الحقيقية هي في إيجاد مستوى من المعيشة لائق بأبنائها »

جمال عبد الناصر

التقدم الصناعى

« ان شعوبنا لتشعر انه قد فاتها عصر البخار وفاتها عصر الكهرباء ويوشك أن يفوتها عصر الذرة بامكانياته الرائعة ..
من هنـــا نرى تصميم الشعوب على تحقيق حريتهـــا الاقتصادية ..
ومن هنا نرى اندفاعها العنيد فى ميادين التطور الصناعى والزراعى وميادين المساواة الاجتماعية .. »

جمال عبد الناصر

مقدمة عامة

عاش مجتمعنا العربى حقبة طويلة من الزمان فى عصر التأخر الزراعى .. وكان من هدف الاستعمار والطغيان أن يظل هذا المجتمع قانعا بحياته ، متخلفا عن عصر النهضة الصناعية التى سبقتنا اليها شعوب كثيرة ، لأن المستعمر يريد دائما أن يتحكم فى مصائر الشعوب عن طريق تعويق تقدمها ونهوضها .

ومن أعظم وسائل النهوض عند الشعوب أن تسعى جاهدة لبناء حيـــاة مادية تقترن بالحياة المعنوية ، ويسيران معا لتكوين الحاضر والمستقبل .

ومنذ انطلقت ثورتنا تبنى حياة جديدة .. أدركت ألا نهوض لشعبنا بغير التصنيع ، وألا تقدم لبلادنا دون انتقالها من عصر التــأخر الزراعى الى عصر التقدم الصناعى ..

ومن ثم بدأت معركة التصنيع .. معركة الحياة النامية التى تحقق للملايين حياة جديدة ، ترتفع فيها المستويات ، وينهض بها الناس ، وتتغير مفـــاهيم الأشياء .. وهذه المفاهيم الجديدة ترتبط بعجلة المصنع ومداخنه وانتــاجه وحركته ، وكلما ازدادت دورات العجلات ، وكلما ازدادت عـــدد المداخن ،

وكلما كثر الانتاج ، ونشطت الحركة .. كان تحقيق المبادىء الجديدة فى مجتمعنا أكثر وضوحا .

فالتصنيع هو الحياة الجديدة فى بلدنا .. وهو يستمد قوته من قوة السواعد التى تحرك الآلات ويستمدها أيضا من قوة المبادىء التى يعتنقها أصحاب السواعد ..

فماذا حققنا فى مجال الحياة الصناعية الجديدة ؟

(وهذا ما سنوضحه فى الصفحات التالية ..)

التقدم الصناعى

فى الاقليم السورى

لما كان الغرض الأول من التنمية الاقتصادية بوجه عام والتنمية الصناعية بوجه خاص هو رفع مستوى الدخل القومى ، فقد كان من المبادىء الأساسية التى روعيت فى وضع هذا البرنامج أن يؤدى الى أكبر رفع ممكن من مستوى الدخل فى الاقليم السورى .

مشروع السنوات الخمس للاقليم السورى :

روعى فى اعداد مشروع السنوات الخمس للصناعة فى الاقليم الشمالى أن يشمل أوجه النشاط الصناعى المختلفة فى اطار متكامل من المشروع المماثل الذى بدىء فى تنفيذه فى الاقليم الجنوبى ، بحيث تتضافر امكانيات اقليمى الجمهورية باقامة صناعة عربية موحدة الهدف متكاملة البنيان .

ويشمل المشروع الأقسام الرئيسية الأربعة الآتية التى يكمل بعضها بعضا لتحقيق الأهداف الموجودة من التصنيع :

١ ـ الصناعات البترولية .

٢ ـ الصناعات التعدينية .

٣ ـ الصناعات التحويلية .

٤ ـ الكفاية الانتاجية والتدريب المهنى .

١ ـ الصناعات البترولية :

اعتمدت الهيئة العامة لشئون البترول فى الاقليم السورى فى ميزانية عام

٥٩/١٩٦٠ مبلغ عشرة ملايين ليرة سورية لحفر آبار جديدة •• بعد الآبار السبعة التى حفرت من قبل •• وقد اكتشف البترول فى حقل « كراتشوك » • وتجرى الآن الأبحاث للنظر فى استثمار هـذا الحقل فى أقرب وقت ممكن • (يبلغ انتاج الحقل ٢ مليون طن سنويا تقريبا) •

وقد أنشئت أكبر مصفاة للبترول فى « حمص » وتقرر اقامة مستودعات « باللاذقية » حتى يمكن بواسطتها استقبال المواد الأولية البترولية الواردة بواسطة الناقلات البحرية وتوزيعها على مناطق الاستهلاك وتبلغ سعة تلك المستودعات حوالى ٢٤ ألف متر مكعب وتكاليف انشائها (٧٠٠ ألف ليرة سورية تقريبا) •

كما أنشئت مستودعات للتخزين فى كل من دمشق وحلب ودير الزور وغيرها من المدن السورية لتخزين كميات المنتجات البترولية المختلفة لتكفل تأمين تلك المواد فى كل هذه المناطق وتوفيرها •• بالاضافة الى اقامة معمل تكرير للبترول فى القامشلى قدرته الانتاجية ٢٠٠ ألف طن سنويا •

٢ ـ الصناعات التعدينية :

تحقيقا لما يهدف اليه المشروع من استغلال جميع الامكانيات والثروات الكامنة فى البلاد •• فقد أعد للصناعات التعدينية عدة مشروعات تحقق استغلال الخامات المعدنية التى دلت البحوث الكشفية على توفرها ••

(ا) وقد عثر على الحديد •• وثبت أنه يمكن استغلاله اقتصاديا •• ومن ثم ستتقدم صناعة الحديد والصلب فى الاقليم السورى •

(ب) وقد عثر على الكروم والمنجنيز بكميات تصلح للاستغلال المحلى •

٣ ـ الصناعات التحويلية :

ان مشروعات الصناعات التحويلية التى تم تنفيذها خلال عام الوحدة يؤكد نشاط حركة توظيف رءوس الأموال فى القطاع الصناعى •• فقد بلغت رءوس الأموال التى وظفت فى القطاع الصناعى منذ ديسمبر ١٩٥٨ ما يقرب من ١٠٣٫٢٥ مليون ليرة سورية •• موزعة على هذه المجموعات الأساسية :

(ا) صناعات الغزل والنسج القطنى والصوف والسجاد (٢٥ر٧٥ مليون ليرة سورية •)

(ب) الصناعات الهندسية والمعدنية والبنائية (١٥ مليون ليرة سورية) •

(جـ) الصناعات الكيماوية والغذائية (١٣ مليون ليرة سورية) •

المجموعة الأولى : صناعات الغزل والنسيج :

١ ــ غزل ونسج القطن :

روعى فى المشروع أن يكون التوسع فى صناعات غزل القطن تدريجيا •• على أن يتفق أيضا مع سياسة التوزيع الاقليمى للصناعة للنهوض بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي •• على أن توزع وحدات الغزل على محافظات حمص وحماة واللاذقية وغيرها حتى لا تظل الصناعة مركزة فى دمشق وحلب •

ونظرا لأن البلاد المجاورة للاقليم يمكنها استيعاب كميات كبيرة من المنتجات القطنية • فقد روعى التوسع فى صناعة النسيج على أن يتم ذلك تدريجيا حتى يتمشى مع امكانيات التصدير •

٢ ــ الصوف :

كان من الضرورى ــ والاقليم الشمالى من البلاد المنتجة للصوف ــ أن يتجه التفكير الى استغلال الصوف المحلى فيما يصلح من الصناعات ؛ ولذلك شمل البرنامج إقامة وحدات عدة لاستغلاله فى صناعة البطاطين والسجاد والكليم •

وستقام أولى هذه الوحدات فى (حلب) لانتاج غزل الصوف لصناعة البطاطين والسجاد ••

وكذلك يقام خمس وحدات أخرى فى كل من : حلب وحماة وحمص واللاذقية ودمشق لصناعة السجاد والكليم •

المجموعة الثانية : الصناعات الهندسية والمعدنية والبنائية :

(ا) جرى توسيع مصنع السلاسل فى حلب •

(ب) أنشئت وحدة لتجميع أجهزة الراديو والتليفزيون •

(جـ) أنشئت وحدة لانتاج ألواح الرخام وأحجار البناء •

(ء) هنالك مصانع عدة فى الاقليم السورى لانتاج الثلاجات الكهربائية والغسالات والأفران •

المجموعة الثالثة : الصناعات الكيماوية والغذائية :

(ا) تقرر اقامة وحدة فى دمشق لصنع العلب اللازمة لحفظ المواد الغذائية •

(ب) تقرر اقامة وحدتين لانتاج الألبان المعقمة ومشتقاتها فى كل من دمشق وحمص ، وقد انتهت الشركة المنفذة لوحدة دمشق من دور الانشاء •• وسيبدأ فى الانتاج •

(جـ) أقيمت فى حلب وحدة لانتاج الزيوت •

(ء) أقيمت فى محافظتى حلب واللاذقية عدة معاصر فنية لعصر الزيتون •

(هـ) يقام حاليا بمدينة « حمص » وحدة لانتاج الأسمدة الآزوتية •

المجموعة الرابعة : الكفاية الانتاجية والتدريب المهنى :

يعتمد تنفيذ برنامج التنمية الصناعية على توفير ثلاثة أنواع من الأيدى العاملة •

يشمل النوع الأول ذوى المهارة الخاصة أو العادية ، أما النوع الثانى فيشمل رؤساء العمال المسئولين عن ادارة العمل وتنفيذ خطط الانتاج •• ويشمل النوع الثالث الفنيين والاداريين المسئولين عن ادارة المؤسسات الصناعية ووضع سياستها الفنية والمالية ، وحفظ انتاج ذى مستوى عال بأقل التكاليف والجهود ••

لذلك عنى المشروع بوضع برنامج لاعداد الفنيين فى جميع المستويات ليتمشى مع البرنامج الذى وضع لتنمية الصناعات • وذلك بانشاء مكتب

للكفاية الانتاجية والتدريب المهنى بدمشق وعشرة مراكز للتـــدريب المهنى فى جهات متفرقة من الاقليم لصناعة الغزل والنسيج والمعادن والطباعة والآلات الدقيقة والتعدين .. الخ ..

تكاليف المشروع :

يلاحظ أن تكاليف مشروع السنوات الخمس فى الاقليم الشـــمالى (٥٦٠ر٠٠٠ر٠٠٠ ليرة سورية) تقريبا ..

وقد تضمن تكاليف المشروع (٦٠ر٢٢٧ر٠٠٠) ليرة كاحتياطى .

التقدم الصناعي

في الاقليم المصري

« لقد واجهنا تجربة تطورنا وتفاعلنا معها .. وأثبتنا أنه برغم كل ما وجدنا من صعاب .. وبرغم كل ما واجهنا وما كان لا بد أن نواجهه بالتجربة والخطأ .. فان الدخل السنوى للفرد فى الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة قد زاد بعد الحرية بنسبة ٧٠٪ فى مدى سبع سنوات »

جمال عبد الناصر

تقدمت الصناعة خطوات واسعة ، ونهضت نهضة كبيرة خلال السنوات الثمانية الماضية ..

فقد منحت الحكومة حتى الآن ٣٣٠ ترخيصا لاقامة منشآت صناعية أو التوسع فيها ..

كما صدر قرار رئيس الجمهورية العربية فى سنة ١٩٥٨ بانشاء الهيئة العامة لدعم الصناعة للعمل على تحسين المستوى الانتاجى للصناعة بوجه عام عن طريق التدريب المهنى وتشجيع البحث العلمى ورفع مستوى الكفاية الانتاجية والادارية والتعاون مع الهيئات المختصة فى اقراض المشروعات الصناعية وانشاء اتحاد الصناعات والغرف الصناعية والمجالس الاقليمية للصناعة التى تختص بالعمل على تنمية الصناعات المصرية ، وتحقيق تقدمها ومعاونة الحكومة فى وضع سياسة البلاد التصنيعية وتنفيذها ..

وحتى لا تستأثر الدولة بتوجيه السياسة الصناعية أنشىء المجلس الاستشارى للصناعة يضم المهتمين بشئون الصناعة ورجال الأعمال ويعمل

على رسم السياسة الصناعية واقتراح ما يراه للنهوض بها ويحل مشاكلها ..

والغرض من كل هذا .. وضع سياسة شاملة للنهوض بهذا القطاع الحيوى من النشاط الاقتصادى ..

ومما يدعونا الى التفاؤل فيما يتعلق بالمستقبل العظيم للتصنيع فى الاقليم المصرى .. أن الاقليم لا يفتقر الى مقومات الانتاج الصناعى .. فالخامات موجودة ولا سيما الخامات الزراعية ، كما أنه ليس من العسير أيضا تدبير القدر الكافى من موارد القوى سواء بصفة محلية أو عن طريق الاستيراد .. أضف الى هذا أن الأيدى العاملة وفيرة ورخيصة ومدربة ، كما أن رأس المال متوفر .. بالاضافة الى أننا نرحب باستغلال رءوس الأموال الأجنبية غير المشروطة ..

أضف الى هذا .. أن السوق المحلية لتصريف المنتجات واسعة وتزداد اتساعا باضطراد الزيادة المستمرة فى عدد السكان ، فضلا عما يمكن اكتسابه من أسواق خارجية عدة وفى منطقة الشرق الأوسط بصفة خاصة ..

بعد هذا العرض العام لحركة التصنيع فى الاقليم المصرى ، ندرس النشاط الاقتصادى الصناعى فى وقتنا الحالى ..

برنامج السنوات الخمس الأول :

فى أوائل عام ١٩٥٧ بدىء فى اعداد مشروع السنوات الخمس الأول للصناعة ، وتم اعداده فى نوفمبر من نفس العام ، وبدىء فى تنفيذه . وقد تضمن نفس البرنامج مشروعات قدرت تكاليفها بنحو ٢٥٠ مليون جنيه . غير أنه رؤى أثناء التنفيذ اضافة مشروعات جديدة أو التوسع فى مشروعات قائمة ، وقد بلغت هذه الاضافات نحو ٨٠ مليون جنيه . وبذلك أصبحت تكاليف المشروع الاجمالى ما يقرب من ٣٣٠ مليون جنيه .

وعلى الرغم من الظروف التى مرت بها بلادنا والصعوبات التى قابلناها عقب تأميم شركة قناة السويس ، وبالرغم من الحصار الاقتصادى والسياسى

الذى حاولت الدول الاستعمارية أن تفرضه علينا .. فقد تحقق ما أراده السيد الرئيس جمال عبد الناصر من ضرورة تنفيذ برنامج الصناعة فى ثلاثة أعوام بدلا من خمس ..

سيرتفع الدخل القومى نتيجة لتنفيذ هذا المشروع بمقدار ١٣٠ مليون جنيه ، وسيجد نصف مليون عامل عملا لهم ، وسيستفيد منه ثلاثة ملايين نسمة، ألا وهم عائلات العمال .

وفيما يلى نستعرض أهم الصناعات فى الاقليم المصرى :

المجموعة الأولى : صناعات الغزل والنسيج :

وتمثل هذه المجموعة أهم جوانب النشاط الصناعى فى الاقليم ، وتشتمل على صناعة غزل ونسج القطن ، وصناعة غزل ونسج الصوف ، وصناعة غزل ونسج الحرير .

وقد تقدمت هذه الصناعات تقدما ملحوظا ، وانتاجها الآن يغطى الاستهلاك المحلى مع وجود فائض للتصدير ..

ويرى خبراء مجلس الانتاج أن صناعة غزل ونسج القطن لا تحتمل فى الوقت الحاضر مزيدا من التوسع قبل التأكد من توفر الأسواق الخارجية التى يمكن أن تستوعب الزيادة فى الانتاج .

المجموعة الثانية : الصناعات الغذائية :

وهى تغطى الاستهلاك المحلى مع بقاء فائض للتصدير .

وليس أدل على ذلك أن الجمهورية العربية المتحدة تصدر حاليا الأرز والنشا والسكر والحلوى والأغذية المحفوظة .

المجموعة الثالثة : الصناعات الكيماوية :

وقد تقدمت هذه الصناعة تقدما ملحوظا وأصبحت الجمهورية العربية المتحدة من الدول المصدرة للكحول والصابون .

هذا بالاضافة الى زيادة انتاج الأسمدة الآزوتيـة التى تحتاج اليهـا التربة لتجديد خصوبتها ••

فقد أنشىء مصنع بالسويس لهذه الصناعة ، وزاد انتاجه حاليـا نظرا لعمليات التوسيع التى أجريت فيه •

وهنالك مصنع السماد فى أسوان ، والذى تبلغ طاقته الانتـاجية ٣٧٠ ألف طن سنويا من نترات النشادر الجيرى •

وهنالك صناعة الورق التى تغطى جزءا من الاستهلاك المحلى حاليـا ، وسيزداد انتاج هذه الصناعة حيث أن مجلس الانتاج القومى قد أثبت توفر مادتها الخام فى الاقليم •

وصناعة الأدوية تسير بنجاح عظيم ••

المجموعة الرابعة : صناعات البناء :

وتتوفر فى الاقليم صناعة الأثاثات الخشبية والمعدنية والأدوات الصحية والتركيبات الكهربية •

ونشطت صناعة الزجاج ، وتغطى معظم الاستهلاك المحلى •

وصناعة الأسمنت متقدمة ، وتصدر الجمهورية العربية المتحدة الزائد عن حاجتها •

أضف الى هذا أنه قد تم انشاء مصنع ماكينات المصـاعد الكهربية فى الاقليم •

المجموعة الخامسة : الصناعات التعدينية :

ارتفع انتاج الاقليم المصرى من البترول بما يعادل ٥٠٪ خلال العـامين الأخيرين •

ويستخرج من الاقليم المصرى الذهب والحديد والكروم والرصـاص والزنك والكبريت والنطرون •

ويستخرج ملح الطعام بكميات كبيرة من البحيرات الشمالية •

أضف الى كل هذا القوة المحركة الممثلة فى القوة الكهربائية .

وقد افتتح السيد الرئيس جمال عبد الناصر محطة توليد الكهرباء من خزان أسوان فى يوم ١٠ يناير ١٩٦٠ ، وكان قد بدىء فى تنفيذه فى سنة ١٩٥٢ .

هذا بالاضافة الى الطاقة الكهربية الهائلة التى تعادل عشرة أمثال الطاقة الكهربائية المستعملة حاليا .. والتى ستولد من المحطة الضخمة التى ستقام عند السد العالى ..

وهنالك مشروع جديد آخر .. ألا وهو « مشروع توليد الكهرباء من منخفض القطارة » ويعتبر أضخم مشروع بعد السد العالى .. وهذا المشروع مبنى على أساس سحب مياه البحر المتوسط عن طريق قناة تقع غربى الاسكندرية طولها ٦٢ كيلو مترا تقريبا .. تصب هذه القناة فى المنخفض فتكون بحيرة طولها ٣٠٠ كيلو متر وعرضها ١٤٥ كيلو متر .. (أى أن مساحتها ١٩٥٠٠ كيلو متر مربع) .

ويتدرج فيها منسوب المياه من ٦٠ مترا دون مستوى سطح البحر المتوسط حتى يصل الى ١٣٤ تحت مستوى سطح البحر ، وهى أوطأ نقطة فى المنخفض ومن هذه المنطقة سيساعد المنسوب على توليد الكهرباء من المنخفض ، وستكون الطاقة الكهربية المولدة ضخمة تساعد على اقامة صناعات عظيمة .

وقد أوصت لجنة تعمير الصحارى فى الاقليم بتكوين لجنتين للأعمال التحضيرية .. لجنة للدراسات الفنية للمشروع وستتناول كيفية تنفيذه ، ولجنة أخرى لكيفية استخدام الكهربا الناتجة .

بعد هذا العرض السريع للصناعات المختلفة فى الاقليم المصرى يمكن أن نستخلص نتائج هذه السياسة التصنيعية النامية ..

فى الواقع أن السياسة التى اتبعت للنهوض بالصناعة والجهود الضخمة التى بذلت لتنفيذ المشروعات التى تضمنتها برامج التصنيع ، حققت زيادة ضخمة فى الانتاج الصناعى منذ قامت الثورة ..

وقد تحقق الجزء الأكبر من هذه الزيادة فى السنوات الأخيرة نتيجة لتنفيذ مشروعات برنامج الصناعة الأولى فقد زاد الانتاج الصناعى منذ أن قامت الثورة فى سنة ١٩٥٢ حتى سنة ١٩٥٩ بالنسب الآتية فى قطاعات الصناعة المختلفة .

١ ــ زادت الصناعات التحويلية بنسبة ٨٠٪ .
٢ ــ زادت الصناعات التعدينية بنسبة ٥٠٪ .
٣ ــ زادت المنتجات البترولية بنسبة ٥٠٪ .
٤ ــ زادت الطاقة الكهربية بنسبة ١٠٠٪ .

هذا بالاضافة الى انتاج الكثير من السلع التى لم تكن تنتج بالبلاد من قبل مما لا يمكن حصره مثل الاطارات والثلاجات الكهربية وماكينات الخياطة وأجهزة الراديو والأغذية المحفوظة والبطاريات وغيرها ، مما جعلنا نكتفى اكتفاء ذاتيا بالنسبة للكثير من احتياجات الاستهلاك المحلى بل ونصدر الفائض من انتاج بعضها كما سبق أن أشرت .

ولعل أبرز الانتاج الجديد ما حققته شركة الحديد والصلب من نتائج باهرة باستكمالها تشغيل كافة أفرانها وانتاج القطاعات الحديدية بما فيها القضبان فى وقت قصير .

كذلك فان استكمال مشروع كهربة خزان أسوان وبدء الانتاج من شركة كيما للأسمدة يعتبر من الخطوات الهامة التى سيكون لها أكبر الأثر من ناحية تحقيق الاكتفاء الذاتى من الأسمدة .

وتنتج الجمهورية العربية المتحدة الآن السيارات (سيارة رمسيس) والدراجات (نصر) وعربات (نصر) .

هذا بالاضافة الى الانتاج المدنى للمصانع الحربية من مواقد وأفران البوتاجاز وعدادات كهربية وعلب الأغذية المحفوظة وعدادات المياه ، ومعدات التليفون ، وآلات الجراحة والأدوات المنزلية .. الخ .

وتنفيذا لخطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات تم وضع البرنامج الثانى للتصنيع فى الاقليم المصرى الذى يتم تنفيذه خلال أعوام ١٩٦٠ ــ ١٩٦٤

وتبلغ تكاليفه (٤٣٤ مليون جنيه) بالاضافة الى ما خصص لمشروع الكهـربا ويقدر بحوالى (١٤٠ مليون جنيه) •

وسيحقق هذا البرنامج زيادة فى الانتاج قيمتها (٧٠٪) بالنسبة لانتاج عام ١٩٥٩ ، فقد بلغت قيمة الانتاج الصـــناعى فى عام ١٩٥٩ ما يقرب من (١١٠٢ مليون جنيه) ترتفع نتيجة لتنفيذ مشروعات برنامج الصناعة الثـانى الى ١٨٢٣ مليون جنيه •

هذا وتقدر الزيادة السنوية فى الدخل القومى نتيجة لتنفيـذ مشروعات برامج الصناعة بحوالى ١٨١ مليون جنيه فى سنة ١٩٦٤ تزيد الى ٢٢٨ مليون جنيه فى سنة ١٩٦٦ عندما تستكمل جميع المشروعات كامل طاقتها الانتاجية •

وبهذا تحتل الصناعات المركز الأول بالبـلاد بالنسبة لقيمة الانتـاج أو بالنسبة لنصيبها فى الدخل القومى ، أى أن البلاد سوف تصبح فى عام ١٩٦٤ دولة صناعية فى المقام الأول لأول مرة فى تاريخها •

التقدم الزراعى

((نريد أن نعمل على ألا تخضع أى طبقة أو يخضع أى قسم من أقسام المجتمع لطبقة أخرى أو قسم آخر ..
نريد أن نتخلص من استغلال الانسان واستغلال المجتمع بعضه البعض .. استغلال الأقلية فى المجتمع للأغلبية فى المجتمع ، ونقرب الفوارق بين الطبقات ..
ننظم اقتصادنا وفقا لخطة موضوعة لصالح الشعب .. لا لصالح عدد من الأفراد ..
نراعى مبادئ العدالة الاجتماعية ..))

جمال عبد الناصر

مقدمة :

لم تكن حركة التصنيع الشامل ، وما حققته فى بلادنا من النهوض ، لتصرف الثورة عن النظر فى احداث التقدم فى المجال الزراعى الذى يمثل أكبر قطاع فى مجتمعنا .

وكان هدف الثورة العربية أن يحرر هذا القطاع الكبير من سيئات الماضى ، فتنقله من عبودية الاقطاع ، الى حرية التملك ، وتنتقل به من مراحل الجمود والتأخر الى مرحلة النهوض والتوثب .

وكان حجر الزاوية فى احداث النهضة الزراعية المرموقة هو قانون الاصلاح الزراعى ، أول قانون حدد معالم مجتمعنا الجديد .. المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى .

فالاصلاح الزراعى يمثل العدالة الاجتماعية فى أبسط وأعمق صورها ،

وفيه تعتبر الأرض مصدر الانتاج ومصدر الرزق الأول لأكبر مجموعة من المواطنين •

لم يكن تحديد الملكية الزراعية وحده الذى أحدث النهضة الزراعية فى مجتمعنا الريفى الكبير ، بل اتخذت الثورة من خطوات الاصلاح والانماء وبث روح التعاون ، ما سار بهذا المجتمع خطوات واسعة الى الأمام •

---

١ - الزراعة والإصلاح الزراعى

فى الإقليم السورى

الاصلاح الزراعى :

صدر قانون الاصلاح الزراعى فى الاقليم السورى فى عام ١٩٥٨ ، يستهدف نفس الغايات التى صدر من أجل تحقيقها فى الاقليم الجنوبى والذى سبق توضيحه .. وهذه الأهداف تتلخص فى اقامة عدالة اجتماعية بين الأفراد .

تم الاستيلاء على مساحة ٢١٨٩٦٧ هكتار ، وتم توزيع هذه الأراضى على ٤١٦٧ أسرة ، عدد أفرادها ٢٣٥٨٩ مواطنا ، فى ثمانين قرية من محافظات دمشق وحمص وحماة وحلب واللاذقية والحسكة على مساحة ٦٤١١٧ هكتارا .

وأنشئت ١١٤ جمعية تعاونية تضم ١٥١ قرية فى مختلف محافظات الاقليم ، وبلغت قيمة اعتمادات هذه الجمعيات للعام الزراعى ٥٩ — ١٩٦٠ (٥ر٢٠٣ر٣٠٥ ليرة سورية) ، وتخدم هذه الجمعيات مساحة من الأراضى قدرها ٠٠٠ر١٧٤ هكتار .

وكان من دعائم مجتمعنا الجديد « المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى » وهو المحور الذى يدور عليه نجاح الاصلاح الزراعى ، كانت الخطوط العامة لأهداف التعاون هى :

١ — حماية الدخل القومى ورفعه .

٢ — تحرير الفلاح من الوسيط ، وذلك بتمويل أرضه واقراضه عن طريق الجمعية التعاونية ، وتسويق محصوله عن هذا الطريق بحيث يحصل على أكبر ايراد وأحسن سعر ممكن .

٣ ـ زيادة موارد الدخل فى الجمعيات عن طريق اقامة صناعات ريفية ويدوية ملائمة لكل جمعية •

٤ ـ رفع المستوى الاجتماعى للمواطنين عن طريق تقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية •

٥ ـ تمكين الدولة من وضع خطة شاملة •

الزراعة ووسائل تطويرها :

بعد الوحدة المباركة بذلت وزارة الزراعة جهودها لاعداد خطة التطوير الزراعى ، ورفع مستواه ومستوى العاملين فى الحقول •

وأحصيت امكانيات الاقليم الزراعية ، ووضعت الخطط التى تكفل استغلالها •

تطوير المحاصيل الزراعية :

تعتبر المحاصيل الحقلية الواسعة النيلية والمروية من أهم موارد الزراعة فى الاقليم ، كالقطن والشعير والبقول والخضار •

وبالرجوع الى توزيع مساحة الأراضى السورية البالغة ١٨ر٤ مليون هكتار ، نجد أن التوزيع من ناحيتى الخصوبة ونوع الزراعة والامكانيات كالآتى :

ـ ٥ر١ مليون هكتار من الأراضى الزراعية المستثمرة •

ـ ١ر٤ مليون هكتار لا تصلح للزراعة بما فى ذلك الأراضى الصخرية والأبنية والمرافق العامة •

ـ ٩ر٢ مليون هكتار من الأراضى القابلة للاستثمار •

ـ ٤ر٥ مليون هكتار من المروج والمراعى •

وقد اتبعت الوسائل التالية للنهوض بالانتاج الزراعى :

١ ـ استثمار مساحات من المروج والمراعي في الزراعة وحمايتها من الابادة الناشئة من زراعة بعض المحاصيل الزراعية فيها •

٢ ـ تنمية الاستثمار الزراعي في الأراضي المزروعة حاليا •• بحيث تتم زراعة المحاصيل البقولية والعلفية في قسم الأراضي البور التي تترك كل عام نتيجة لاستخدام الدورة الثنائية البالغة ٢ مليون هكتار •

وقد وضعت خطة التنمية الزراعية في الاقليم الشمالي لتحقيق الأغراض التالية :

١ ـ زيادة معدل انتاج هكتار القمح والشعير •

٢ ـ زيادة محاصيل الأعلاف في الأراضي التي تبور سنويا•• لتستطيع تحمل نصف مليون رأس من الغنم •

٣ ـ زراعة محاصيل الاعلاف في الاراضي المروية بنسبة ثلث مساحتها (مساحة ٦٠٫٠٠٠ هكتار) لتستطيع تحمل (٦٠ ألف رأس من البقر الحلوب)

٥ ـ تحسين أساليب وبذور المحاصيل الزراعية الأخرى كالبقوليات والذرة والسمسم •

٦ ـ تحسين انتاج الخضروات كمية ونوعا •

٧ ـ احكام وقاية المزروعات •

٨ ـ تنظيم تسويق الحاصلات الزراعية على أسس تعاونية لزيادة دخل المزارع •

٩ ـ تنظيم تسليف القطاع الزراعي •

وقد نفذ خلال عامي الوحدة برنامج زراعي حقق ما يأتي :

١ ـ الاكثار من البذور المنتقاة للقمح والشعير والقطن •

٢ ـ اقامة محطات أبحاث وتجارب للمحاصيل الزراعية في القامشلي والحسكة •

٣ ـ اقامة عدد كبير من مراكز التجارب فى دمشق وحلب وغيرهما •

٤ ـ الاهتمام بعمليات التشجير وتربية دودة الحرير •

٥ ـ الاهتمام بعمليات التصنيع الزراعى الريفى •

٦ ـ انشاء وحدات لمكافحة الآفات الزراعية ووقاية المزروعات •

٧ ـ انشاء مراكز لتربية الحيوان والدواجن •

٨ ـ قدمت خدمات زراعية للفلاحين ، مثل تلقيح الحيوانات ، وتوزيع الشعير مجانا على مربى الأغنام ، واعداد صهاريج المياه لتأمين نقلها لقطعان الأغنام ••

أضف الى هذا كله أن التسليف الزراعى يأخذ دورا هاما فى دعم العمل الزراعى والاستثمار الفردى • ولقد نما الاقراض الزراعى فى المؤسسات الحكومية والخاصة خلال الأعوام الأخيرة الى درجة كبيرة •

كما أن انشاء نظام الائتمان الزراعى والجمعيات التعاونية على مدى المناطق يملى التوسع فى الاقراض أيضا •

وقد استطاع المصرف الزراعى أن يوفر مزيدا من الاقراض للمزارعين كافة وللجمعيات التعاونية ولمناطق الائتمان الزراعى خاصة ••

ميزانية وزارة الزراعة :

لقد تطورت ميزانية وزارة الزراعة خلال عامى الوحدة ، فارتفعت أرقامها لمواجهة التطور والنمو فى القطاع الزراعى •

وباستعراض الميزانية العادية لكل من السنوات السابقة للوحدة •• والسنوات التالية لها •• نجد تطور هذه الميزانية ••

ميزانية عام ١٩٥٧ = ٦٫٥٤٥٫٠٠٠ مليون ليرة

ميزانية عام ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ = ٩٫٦٧٫٠٠٠ مليون ليرة

ميزانية عام ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ = ١١٫٠٧١٫٠٠٠ مليون ليرة

الأرقام تتكلم •• وتثبت حقيقة التقدم الزراعى فى الاقليم السورى خلال عامى الوحدة ••

٢ - الزراعة والاصلاح الزراعى في الاقليم المصرى

الاصلاح الزراعى :

قام الاصلاح الزراعى بتوزيع نحو نصف مليون فدان انتفع بتمليكها ١٨٠ ألف أسرة وعدد أفرادهم نحو مليون فرد أصبحوا مالكين لها ملكية حرة توفر لهم الجمعيات التعاونية فى ملكياتهم امكانيات الاستغلال والتوجيه الفنى حتى يزرعوا أرضهم على أحسن مستوى وطبقا للأساليب الزراعية الحديثة الأمر الذى يؤدى الى زيادة الانتاج •

هذه الجمعيات التعاونيـة هى أصل كل تنظيم ونهوض فى تلك الأرض الموزعة وبلغ عددها الأن ٣٢٦جمعية تؤدى خدماتها على الوجه الأمثل وتحقق للفلاح انتاجا فى ملكيته الجديدة ونهوضا فى مستوى معيشته •

سارت هذه الجمعيات متدرجة فى خدماتها وأمكن لها أن تقيم مساكن عدة للفلاحين •

وفى ميدان النهوض بالانتاج الزراعى قامت هذه الجمعيات بتوفير الالات الميكانيكية الحديثة لاستغلالها فى الزراعة ، كما تقوم هذه الجمعيات بتسويق المحاصيل تسويقا تعاونيا •

وفى هذا العام بدأ الاصلاح الزراعى فى تنفيذ مشروع جديد وهو توزيع المواشى على الفلاحين الذين لم تتح لهم الفرص للتملك من أراضى الاصـلاح الزراعى ورصد لهذا المشروع مبلغ ٧٠٠ر٠٠٠ جنيه لتنفيذه وقد بدىء فى توزيع الدفعة الأولى فى خلال العيد الثامن للثورة •

وكان من نتائج تطبيق قانون الاصلاح الزراعى آثار اقتصادية واجتماعية

شاملة فى القطاع الزراعى ، وانعكست أيضا على قطاعات التنمية الاقتصادية فى الدولة فعندما زادت القوة الشرائية للفلاحين نتيجة لتوزيع الأرض عليهم ولوضع حد أعلى للقيم الايجارية التى يدفعها المستأجرون زادت قدرتهم على الاستهلاك مهما نشأ عنه خلق وتنمية الصناعات المحلية لتغطية الطلب المتزايد فى السوق المحلى •

وليس بخاف أن من نتائج تطبيق هذا القانون زوال تحكم رأس المال وسيطرته على الحكم فى الدولة والذى كان أحد المظاهر السائدة فى المجتمع قبل الثورة ، كما أدى هذا القانون الى اقامة عدالة اجتماعية بين أفراد المواطنين وأصبح اليوم للفلاح صوت مسموع ومشاركة ايجابية فى تنظيم الدولة وتوجيه سياستها •

الزراعة •• ووسائل تطويرها :

تمثل الزراعة فى الاقليم المصرى أهم قطاعات الانتاج العام اذ هو العمود الفقرى للاقتصاد القومى ومجال الرزق للغالبية العظمى من سكان البلاد وتعتمد عليها أكثر الصناعات المحلية والتجارة الداخلية والخارجية •

لذا كان من أهم أهداف الثورة النهوض بالزراعة والارتقاء بجميع نواحيها ، فكان أن وضعت سياسة زراعية واضحة المعالم تقوم على أساس ثابت وخطة محدودة الأهداف رسم فيها الطريق الى استغلال الموارد الزراعية بأقصى امكانيتها لتصل الى الطاقة الانتاجية الكاملة مع تنسيق شتى فروع الاستغلال الزراعى فى اطار موحد يهدف الى زيادة الدخل الزراعى العام ، بحيث تتمشى النهضة الزراعية جنبا الى جنب مع النهضة الصناعية •

وانتهجت الحكومة ازاء ذلك نهجين :

الاول : العمل على زيادة الأنتاج الزراعى للرقعة المزروعة والتخلص من العوامل التى تؤدى الى خنقها وهذا ما يعبر عنه بالتوسع الرأسى •

الثانى : استصلاح مساحات جديدة من الأرض واضافتها الى المساحات المزروعة حاليا وهذا ما يعبر عنه بالتوسع الأفقى •

أما فيما يختص بزيادة الانتاج الزراعى للاراضى المزروعة فقد أتخـذت العديد من الوسائل لتحقيق هذا الهدف منها :

١ ــ توفير وتعميم استخدام التقاوى المنتقاه الكثيفة الغلة لمحاصـيل الحبوب الغذائية الرئيسية وقد أسـفرت هذه المشروعات عن زيادة انتاج متوسط محصول الفدان •

٢ــ تنويع الانتاج الزراعى بادخال زراعة بعض المحصولات الجديدة كالبنجر لصناعة السكر وقد منحت الشركات حق استغلال (٣٠ر٠٠٠ فدان) من أراض الحكومة البور بأحدى مناطق مديرية البحيرة على أن تقـوم هذه الشركة باستصلاحها وزراعتها بنجرا لصناعة السكر •

٣ ــ وضعت مشروعات لانتاج أشجار الفواكه ، واتجهت العناية بالثروة الخشبية •• فغرست مساحة ٥٠٠ فدان بالأشجار الخشبية •

واتجهت العناية بتحسين وصيانة الموارد والمنتجات الزراعية من الناحيـة الاقتصادية •• وقد اتخذت المشروعات التالية لتحقيق هذا الغرض :

١ــ تحسين وسائل الرى والصرف وذلك بالابقاء على خصـوبة التربة والمحافظة على مقدرتها الانتاجية •

٢ــ صيانة المحصولات الزراعية من فتك الآفات بها •

٣ــ صـيانة الثروة الحيوانية من الخسائر التى يصيبهـا حتى يمكن التوسع فى مصانع منتجات الألبان •

أما النهج الثانى وهو استصلاح الأراضى فتتضمن خطة التنمية للسنوات الخمس مشروعات لاستصلاح أراضى مساحتها تبلغ ٥٨٥ ألف فدان تعتمد على مياه الرى التى ستقوم وزارة الأشغال بتدبيرها قبل الاستفادة من مياه السد العالى الذى سيؤدىء انشاؤه الى اضافة مساحة كبيرة من الأرض الى الرقعة المزروعة تبلغ نحو ١ر٣٠٠ر٠٠٠ فدان •

ومن المقرر أن توزع هذه الأرض المستصلحة على صغار الزراع والمعدمين عملا بمبدأ رفع مستوى المعيشة للطبقات التى تفتقر الى مصادر الدخل والانتاج •

وقد تم استصلاح ٤٦٩٠٦ فدان فى العام الماضى ٥٩/١٩٦٠ •

واذا كان الاصلاح الزراعى قد حقق فى مجتمعنا العدالة الاجتماعية فان الثورة بذلت جهدا عظيما لتوفير النمو لهذا القطاع الزراعى الحيوى •

نتائج مشروعات التنمية الزراعية فى عهد الثورة

بعد دراستنا للتقدم الزراعى فى الأقليم المصرى علينا أن ندرس الآن نتيجة هذه المشروعات الزراعية .

١ ــ زادت غلة الفدان من الحاصلات الحقلية خلال ثمان السنوات الأخيرة ما بين عامى ١٩٥٢ ، ١٩٥٩ زيادة كبيرة ، فارتفع ناتج الفدان فى القطن بنسبة ١٤٪ ، وفى القمح بنسبة ٢٦٪ ، وفى الشعير ١٧٪ ، والأرز ٥٣٪ ، والذرة الرفيعة ١٢٪ ، والقصب ٧٪ .

٢ ــ ترتب على ذلك زيادة جملة الانتاج من الحصلات الغذائية ، فارتفع الناتج فى الحبوب من ٤٫١ مليون طن الى ٥٫٣ مليون طن بزيادة قدرها ٢٩٪ .

وفى الحبوب الزيتية من ٠٫٨ مليون طن الى ٠٫٩ مليون طن بزيادة قدرها ١٣٪ .

وفى المحاصيل السكرية من ٢٫٧ مليون طن الى ٤٫٢ مليون طن بزيادة قدرها ١٦٪ .

٣ ــ أدت زيادة الانتاج الزراعى وتحسينه الى رفع مستوى التغذية بين أفراد الشعب رغم الزيادة المطردة فى عدد السكان .

٤ ــ كان من نتيجة زيادة الانتاج وتنويعه أن زادت الصادرات من الحاصلات الزراعية بصفة عامة مما أدى الى توافر نقد أجنبى . . استخدمت حصيلته فى استيراد السلع الانتاجية اللازمة للتنمية الاقتصادية .

وقد بلغت صادراتنا الزراعية فى عام ١٩٥٨ مايقرب من ١٤٨ مليونا من الجنيهات مقابل ١٣٥ مليونا فى عام ١٩٥٢ بزيادة قدرها ١٣ مليون جنيه بينما نقصت الواردات الزراعية اذ بلغت ٤٢ مليونا من الجنيهات مقابل ٥٩ مليونا عام ١٩٥٢ .

٥ـ انعكس أثر ما بذل من جهود فى تنمية الإنتـاج الزراعى على صافى الدخل الزراعى الأهلى فارتفع من ٢٥٢ مليون جنيه عام ١٩٥٢ الى (٤٠٠ مليون جنيه) عام ١٩٥٩ أى بزيادة قدرها ١٤٨ مليونا من الجنيهات •

أهدافنا فى الخطة الزراعية الجديدة

لقد رسمت الخطة الزراعية للتوسـع الرأسى والأفقى معاعلى أسـاس

الإرتفاع بمستوى الدخل الزراعى الحقيقى من ٤٠٠ مليون جنيـه الى ٥١٢ مليونا من الجنيها عام ١٩٦٥ أى بزيادة قدرها ١١٢مليونا من الجنيها فى آخر سنوات الخطة •

هذا هى الأرقام تتكلم وتنطق بالحقائق ، وبازدهار الدخل القومى •

الروعة الكبرى في الجمهورية العربية المتحدة

الجمهورية العربية المتحدة

مقدمة الرخاء الشامل

"كانوا يبنون هرمًا ليخلدوا فردًا
ونحن نبني سدًا لنخلد شعبا"

جمال عبد الناصر

المشروعات الكبرى للتنمية الاقتصادية

لاشك فى أن الجمهورية العربية المتحدة باعتبارها جمهورية فتية تعمل للمستقبل وتريد أن تصل الى تحقيق السعادة والرفاهية للمواطنين فى اقليميها على أساس بناء حياة جديدة تزيد من قدر الدخل القومى وتؤدى الى رفع مستوى الحياة للمواطنين جميعا •

واذا كانت المشروعات التى سبق أن ذكرناها فى مجال التنمية الاقتصادية، تحقق بعض هذا الهدف فان هنالك مشروعات عظمى دخلت فى دور التنفيـذ وهدفها بناء مستقبل أفضـل ترفرف عليه أعلام الرخاء والرفاهيـة والأمن والطمأنينة والسلام •

هذه المشروعات هى :

أولا : مشروع السد العالى فى اقليم مصر •

ثانيا : مشروع سد الفرات فى اقليه سورية •

ثالثا : مشروع الوادى الجديد فى اقليم مصر •

رابعا : مشروع الغاب فى اقليم سوريه •

نعم : كان قيام الجمهورية العربية المتحدة ايذانا ببدء حياة جديد •• ونهضة كبرى •

السد العالى

ضرورة الاسراع فى تنفيذ السد العالى :

ليس فى العالم كله بلاد تدين بكيانها ووجودها وتتوقف حياتها على ماء نهر كما يتوقف حياة اقليم مصر على ماء نهر النيل ، هذا النهر الذى خلق الله به مصر بين الصحارى وأجراه فيها يدر الخير على البلاد جيلا بعد جيل ويسبغ عليها نعما هى كل ما تملك وتدخر من تراث .

فمنذ فجر التاريخ ونهر النيل العتيد يحمل بين جوانبه ثروة هائلة فى وفرتها ، الا أنه يأتى بمعظمها مزدحمة متدفقة فى أشهر قليلة من السنة ، فينصب الى البحر سدى ، مهددا البلاد بأخطار الغرق بينما أن ايراد النهر فى أيام التحاريق لا يسد الرمق ولا يغنى من جوع .

وهكذا بقيت مشكلة ضبط هذا النهر والتحكم فى مياهه لخير سكان واديه هى مسألة المسائل منذ أقدم العصور .

والمتتبع لايراد نهر النيل يجد أن هذا الايراد يختلف اختلافا كبيرا بين سنة وأخرى فمع أن احتياجات الرى للرقعة الزراعية تعد فى الوقت الحاضر بحوالى ٥٢ مليار من الأمتار المكعبة سنويا بخلاف احتياجات السودان. اذ بايراد النهر الذى يصلنا عند اسوان قد يأتى من القلة تهدد بالجدب كما قد يأتى هذا الإيراد من الفيض بدرجة تنذر بالغرق .

وهكذا يصعب التوفيق بين ايراد النهر المتذبذب وبين مطالب البلاد مما يستوجب حلا لهذه المشكلة وخاصة بعد أن توطدت أركان الزراعة الصيفية واضطردت الزيادة فى المطالب المائية .

ولا يمكن التوفيق بين هذا الإيراد المتذبذب وبين مطالب البلاد بواسطة

(مشروعات التخزين السنوى) مثل(خزان اسوان) الحالىوخزان (جبل الاولياء) التى تقتصر فائدتها على حجز جزء من مياه الفيضان لاستغلاله فى نفس السنة المائية وقت التحاريق اذ قد يقل مجموع التصرف الطبيعى للنهر فى الفيضان والتحاريق معا عن الوفاء بالاحتياجات السنوية من المياه كماحصل فىعام ١٩١٤٠

ومن ثم كان من الضرورى وضع حل كامل لهذه المشكلة بالالتجاء الى « نظام التخزين المستمر » الذى يرمى الى تخزين كل مايزيدعن الاحتياجات فى السنين العالية للسحب منه فى السنين المنخفضة ويحتاج هذا النظام الى سعة كبيرة تضمن استقبال الزيادة فى سنوات عالية متتالية كما تضمن وجود رصيد مخزون من المياه لسد النقص فى السنوات ذات المنسوب المنخفض فضلا عملا يجب أن يتوفر فى هذه السعة من تحديد جزء كاف منها لرسوب الطمى ٠

ومشروع السد العالى هو المشروع الوحيد الذى تتوافر فيه كل هـــذه الشروط الى جانب الانتفاع الكامل السريع بمياه الفيضان ٠ فهو يضمن خزانا كبير السعة يسمح بالتخزين المستمر لمياه النهر كما أن به سعة اضـــافية كبيرة تستوعب الطمى من ناحية وتضـــمن من ناحية أخرى وقاية البـــلاد من أخطار الفيضان ، فضلا عن أن فرق التوازن الكبير على مدار السنة يسمح بتوليد قوى كهربية يمكن استخدامها فى تصنيع البلاد ٠

مشروع السد العالى فى خطة التنمية الاقتصادية :

ينمو عدد السكان فى اقليم مصر بمعدل متزايد لايتناسب مع معدل زيادة المواد الانتاجية مما يترتب عليه هبوط نصيب الفرد من الدخل القومى ومستوى المعيشة ٠

ولما كان الهدف الإقتصادى للثورة يتركز فى السعى الى تحقيق حد أدنى لمستوى من المعيشة يكفل لأفراد الشعب حياة كريمة كخطوة أساسية لنظام تسوده العدالة الاجتماعية الشاملة ، ويتاح فيه لكل فرد فرصة متكافئة مع غيره لتنمية شخصيته ومواهبه وتحسين مستواه المادى والمعنوى ٠

ولن يتحقق ضمان حد أدنى لمستوى معيشة الفرد الا اذا زادت الطاقة

الانتاجية للبلاد وأحسن استغلالها وعمل على تنمية الانتاج منها مما يتيح فرص العمل والعيش الكريم لجميع الأفراد .

ومن ثم فقد آمن « المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى » أن الموقف يتطلب تنفيذ مشروعات عاجلة لمواجهة حالة الركود الاقتصادى قبل أن يتطور الى أزمة حقيقية خطيرة ، كما آمن بأن هذه المشروعات العاجلة لا تكفى وحدها ويجب أن نفكر ، بل يجب أن نبدأ فى تنفيذ مشروعات طويلة المدى ذات أثر بعيد فى دعم اقتصادياتنا ورفع مستوى المعيشة لأهل هذا البلد فى هذا الجيل والأجيال المقبلة .

ولا شك أن كل هذه المشروعات لا بد وأن تهدف الى زيادة الرقعة المزروعة مع بناء نهضة صناعية تشارك الانتاج الزراعى فى دعم الاقتصاد . ولزيادة الرقعة الزراعية لا بد من توفير المياه بالكمية المناسبة وفى الأوقات المناسبة ، ثم أنه لبناء نهضة صناعية لا بد من توفير القوى المحركة الرخيصة .

ونظرة سريعة نلقيها على مشروع السد العالى تظهر أنه قد عالج المشكلتين معا ، فهو يعطى فرصا ضخمة ، ولكنها متكافئة ، للزيادة السريعة فى الانتاج الزراعى والصناعى على السواء .

ومن أجل هذا تبنت الثورة العربية فكرة « مشروع السد العالى » وقامت بتنفيذه ..

دراسة المشروع :

الموقع المختار :

استقر الرأى نهائيا على اقامة السد العالى عند الكيلو ٦٫٥٠٠ جنوب سد أسوان الحالى ، حيث اتضح أن هذا الموقع هو أنسب وأصلح المواقع من كافة الوجوه ، الى جانب مزاياه الانشائية والاقتصادية ــ وهى سهولة الحصول على جميع مواد البناء المطلوبة للسد بكميات كافية من جهات قريبة منه .

وصف المشروع :

يتكون السد بحسب التصميم الذى أعتمده الخبراء العالميون من ركام الجرانيت يعترض مجرى النهر ..

يبلغ ارتفاع السد ١١٠ مترا — وعرض الطريق فوقه ٣٢ مترا — وعرضه عند القاع ١٣٠٠ متر . وطوله حوالى ٥٠٠٠ متر .

وسيصير تمرير مياه النهر الى خلف السد بواسطة أنفاق جانبيه تنشأ داخل صخور من الجرانيت فى الجهة الشرقية من هذا النهر .. وقد روعى فى تصميم هذه الأنفاق أن تسمح بمرور الايراد الطبيعى للنهر خلال الفيضانات العالية وكذلك تمرير احتياجات الرى على مدار السنة .

كما أنه سوف تنشأ أربعة أنفاق أخرى فى الصخر بالجانب الغربى للنهر لتغذية محطة كهربية تنشأ داخل الجبل حيث تلائم طبيعة الصخور انشاء السدود المؤقتة وكهوف الماكينات ومخارج التربينات .

وتتكون هذه المحطة من ست عشرة وحدة لتوليد الكهربا على أن يكتفى فى السنوات العشر الأولى بتركيب ثمانى وحدات فقط — أما الثمانى الباقية فيتم تركيبها فى السنوات التالية .. لتتمشى مع حاجة البلاد من القوة الكهربائية وتبلغ قوة كل وحدة حوالى (٩٠٫٠٠٠ كيلوات) .. أما الطاقة الكهربائية للمحطة نفسها فتبلغ حوالى (١٠ مليار كيلوات ساعة سنويا) .

طريقة التشغيل :

تبدأ السنة المائية فى أول أغسطس من كل عام وتنتهى فى آخر يوليو فى العام التالى ، ويمكن تقسيمها الى فترتين :

١ — فترة الملء : وتقع بين أول أغسطس الى آخر يناير .

٢ — فترة التفريغ : وتقع من أول فبراير الى آخر يوليو .

ويبدأ الحجز من أول أغسطس حتى يصل المنسوب أقصاه ، ثم يصرف ما يزيد عن درجة التخزين .

تكاليف المشروع :

يعتبر مشروع السد العالى أعظم مشروع حيوى فى القرن العشرين . وسيكون أمام السد أضخم بحيرة صنعها الانسان حتى الآن .

ومن ثم فان النفقات الاجمالية للمشروع تبلغ (٢٤٠ مليونا من الجنيهات) وهذا المبلغ يعد ضئيلا بجانب الفوائد الاقتصـادية العظيمة التى ستعود على البلاد بعد تنفيذه ..

تأثير مشروع السد العالى على الانتاج الصناعى والزراعى

يكفل المشروع الـكامل اتاحة العـديد من المزايا للاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة ولجمهورية السودان .

أولا : المزايا التى ستعود على اقليم مصر :

(ا) الانتاج الزراعى :

١ ـ امـكان التوسع فى الأراضى المزروعـة فى مسـاحة ٢ مليون من الأفدنة من الأراضى الصحراوية ، والأراضى البور شاملة تحويل حيـاض الوجـه القبلى فى مسـاحة حـوالى ٧٠٠ ألف فـدان الى نظام الرى المستديم بما يزيد المساحة المنزرعة الحالية بحولى (٣٠٪) .

٢ ـ ضمان رى الزراعة فى أشح السنين ، مع ضمان وصول مياه الرى بالكميات المناسبة فى الأوقات المناسبة للزراعات المختلفة .. بما يزيد فى غلتها .

٣ ـ تحسين صرف جميـع الأراضى الزراعية بمـا يزيد غلتها سـنويا بحوالى (٢٠٪) .

٤ ـ ضمان زراعة (٧٠٠ر٠٠٠ فدان) أرز سنويا .

٥ ـ الوقاية من خطر الفيضانات .

(ب) الانتاج الصناعى :

١ ـ تحسين اقتصاديات مشروع كهربة خزان أسوان الحالى بما يضاعف من الطاقة الكهربية للمحطة .

٢ ـ امكان ضمان وجود فرق توازن على القناطر الكبرى الموجودة على النيل مما يهيىء توليد الكهربا منها .

٣ ـ انتاج طاقة كهربية تقدر بنحو (١٠ مليار كيلوات ساعة) فى السنة

أى حوالى عشرة أمثال الطاقة التى تستغلها البلاد فى الوقت الحاضر مما يساعد على قيام صناعات جديدة وامكان زيادة انتاج مصنع السماد .

٤ ــ توفير حوالى ٢ مليون طن مازوت سنويا .

والى جانب هذه المزايا الاقتصادية كلها ، فان السد العالى سيؤدى الى تحسين الملاحة بمجرى النيل على مدار السنة .

هذا هو مشروع السد العالى ، وهذه هى مزاياه الكبرى التى سيترتب عليها زيادة الدخل السنوى للحكومة بمبلغ ٢٣ مليون جنيه ، بالاضافة الى زيادة الدخل القومى سنويا بمبلغ حوالى ٢٥٥ مليون جنيه .

ثانيا : المزايا التى ستعود على جمهورية السودان

سد ناصر العالى .. لن يعود بالنفع العظيم على الجمهورية العربية المتحدة فحسب ، ولكنه سيعود بالنفع على السودان الشقيق .. ويمكن حصر هذه المزايا فى النقاط التالية .

أولا : التوسع الزراعى .. فى حوالى ضعف المساحة المنتفع بها فى الوقت الحاضر .. وذلك باستغلال المياه المخزونة بعد انشاء « خزان الروصيرص » على النيل الأزرق .. لرى أرض الجزيرة وأرض كنانة .. وتقدر مساحة هذه المنطقة بحوالى ثلاثة ملايين من الأفدنة .. يغذى خزان سنار منها أكثر من ثلاثة أرباع المليون فدان ..

أى أن مساحة الأراضى المزروعة ستزيد بحوالى ٢٠٠٪ .

ثانيا : ضمان احتياجات الرى لجميع الأراضى المزروعة فى أقل السنين ايرادا .

ثالثا : التوسع فى زراعة القطن طويل التيلة .. والذى يعتبر من محصولات السودان الرئيسية فى قائمة الصادرات .. ويترتب على ذلك ــ دون شك ــ زيادة الدخل من العملات الصعبة ..

رابعا : امكان ملء الخزانات التى تقيمها حكومة السودان من المياه الرائقة نسبيا مما يطيل فى عمرها .

خامسا : الانتفاع بالسدود التى ستقوم حكومة السودان بانشائها واستغلال سقوط المياه منها فى توليد الكهربا على نسق توليد الكهربا من خزان أسوان الحالى .. وسيترتب على ذلك توفير الطاقة الكهربية التى تدفع بعجلات الانتاج الصناعى نحو التقدم .

سيترتب على هذه المشروعات الاقتصادية سواء أكانت زيادة مساحة الأرض المنزرعة أو اقامة صناعات جديدة .. زيادة فى الدخل السنوى للحكومة والدخل القومى .

هذا هو مشروع السد العالى .. سد العزة والكرامة .

الذى وضع السيد الرئيس جمال عبد الناصر حجره الأساسى فى ٩ يناير ١٩٦٠ .

نعم : ان سد ناصر العالى سيكون نقطة تحول جبارة .. تقفز بشعبنا العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والسودان خطوات واسعة نحو التقدم والبناء ...



سد الفرات

مقدمة :

يعتبر اقتصاد الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة اقتصادا زراعيا اذ يعتمد أكثر من ٧٠٪ من السكان على الانتاج الزراعى الذى يؤلف أكثر من ٨٠٪ من مجموع صادرات الاقليم ـ كما يؤلف أكثر من ٥٠٪ من مجموع الدخل القومى ..

ولما كانت الدولة تهدف الى زيادة الانتاج الزراعى فقد وضعت عدة مشروعات للاستفادة من مصادر المياه لرى كل ما يمكن ريه من الأراضى الزراعية والاستفادة من الطاقة المائية المتوفرة فى توليد الطاقة الكهربية الأساسية لتكامل البناء الاقتصادى ورفع مستوى الحياة للمواطنين .

ومن هذه المشروعات « مشروع سد الفرات » ..

نهر الفرات :

ينبع نهر الفرات من هضاب تركيا الواقعة خلف جبال طوروس ويدخل الأراضى السورية ويجرى فيهاحتى يغادرها عند «البوكمال» ويستمر فىسيرهفى الأراضى العراقية حتى ينتهى فى الخليج العربى بعد أن يصب فى شط العرب .

وروافد نهر الفرات من مجراه بالاقليم الشمالى ثلاثة روافد رئيسية هى : (نهر الساجور ونهر البليخ ونهر الخابور) .

وادى الفرات :

يمتد وادى الفرات الطويل الضيق فى سورية .. فى مسافة طولها ٤٥٠ كيلو مترا .

ويتفاوت عرض هذا الوادى فيبلغ متوسط عرضه فى الربع الأول من

مجراه مقدار أربعة كيلومترات وفى الربع الثانى من مجراه فيبلغ هذا المتوسط (٦ كم) ــ أما فى النصف الأخير من مجراه فيصل عرض هذا الوادى الى حده الأقصى وقدره (١٦ كم) •• وعلى هذا فان متوسط عرض وادى الفرات فى مجموع مجراه فى الاقليم الشمالى يقدر (بـ ٧ر٥ كم) •• وعلى ذلك فان مساحة وادى الفرات الغرينى تزيد على (٣٣٠ر٠٠٠ هكتار) •

وتتألف تربة هذا الوادى بصورة رئيسية من الرواسب التى تتراوح بين الطمى والغرين الصلصالى والصلصال •• وعمق التربة وخلوها من الملوحة فى هذا الوادى يجعل تربته من أحسن أنواع التربة للزراعة بعد اروائها ، فتصلح تربة هذا الوادى لزراعة القطن والأرز والفسول السودانى والذرة البيضاء وغيرها من المحصولات الصيفية ، كما تصلح لزراعة القمح والشعير وغيرها من الحبوب •• ويمكن كذلك زراعة هذه التربة بالأشجار المثمرة •

أما سهل الفرات والذى يحيط بوادى الفرات على جانبيه فيقع على ارتفاع يتراوح بين ١٠٠ و ٢٠٠ متر فوق مستوى الوادى الغرينى الذى يجرى فيه هذا النهر •• وتشق مجارى المياه الشتوية جوانب هذا السهل بصورة عميقة وبخاصة فى الجزء الأول منه ، أما مساحة الأراضى القابلة للزراعة فى هذا السهل المحيط بالوادى فتزيد على مليون هكتار •

ويقع الجزء الأكبر من هذه الأراضى الزراعية فى القسم الأوسط من حوض النهر •• ويبلغ طولها (٢٤٠ كيلو متر) وتدل الدراسات الأولية على صلاحية هذه الأراضى للزراعة •

امكانيات الرى :

يقع حوض الفرات فى منطقة يتراوح مقدار هطول الأمطار السنوى فيها بين ١٠٠ و ٤٠٠ ملليمتر •• ولكن الربع الأول فقط من أراضى حوض الفرات يزيد فيه مقدار هطول المطر على ٢٠٠ ملليمتر فى العام •• أما بقية أراضى هذا الحوض فيقل مقدار هطول المطر عليها عن (٢٠٠ ملليمتر) فى العام •

وتقدر الأراضى القابلة للزراعة فى حوض الفرات بأكثر من ١ر٣٤٠ر٠٠٠ هكتار ، ومجموع المساحة المزروعة من هذه الأراضى فى وادى الفرات

والسهل المحيط به لا يتعدى ٢٧٪ من مجموع الأراضى ، اذ يزرع حاليا منها حوالى (٣٧٠٫٠٠٠ هكتار) ـ منها (٢٠٠٫٠٠٠ هكتار) ريا ، والباقى وقدره (١٧٠٫٠٠٠ هكتار) بعلا .

أما الباقى من هذه الأراضى القابلة للزراعة وقدره (٩٧٠٫٠٠٠ هكتار) فما زالت بكرا لم تزرع بعد .. ويرجع ذلك الى وقوع معظم هذه الأراضى فى منطقة يقل فيها هطول الأمطار عن (٢٠٠ ملليمتر) سنويا ، كما أن بعض هذه الأراضى غير المزروعة يقع فى السهل الذى يرتفع (١٠٠ ـ ٢٠٠ متر) عن مستوى الماء فى وادى الفرات .. وهذا مما جعل ريه بالراحة أو بالضخ مرتفع التكاليف الى حد تعجز عن تحقيقه الجهود الفردية ..

وبناء على ذلك فان الزراعة الحالية فى حوض الفرات تقتصر على الأراضى الغرينية فى وادى الفرات أو الأراضى السهلية المجاورة التى يسهل رفع الماء اليها لاروائها .

عمليات الرى والتخزين :

يستهدف برنامج السنوات العشر للانماء الاقتصادى فى الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ارواء ٨٠٠٫٠٠٠ هكتار من الأراضى الزراعية فى حوض الفرات أى بزيادة قدرها ٦٠٠٫٠٠٠ هكتار فى كمية الأراضى المروية حاليا فيه ..

أما كيفية الارواء فتعتمد على مجموعة خصائص الأراضى الزراعية المراد ارواؤها كما تعتمد على حاجات هذه الأراضى من المياه وعلى كيفية توفير هذه الحاجة من مياه النهر الجارية ..

سد الفرات :

موقع السد :

موقع السد التخزينى الذى تقررت اقامته فى الاقليم الشمالى فى حوض نهر الفرات يرتبط اختياره بعدة عوامل منها صلاحية الموقع من حيث سعة الخزان .. ومن حيث جيولوجية الأراضى ومنها ما ينجم عن اقامته من غمر للأراضى الزراعية الواقعة أمامه .. ومن تأثر فى مجرى النهر .. هذا بالاضافة

الى العامل الاقتصادى الأساسى من حيث التكاليف والفوائد التى يمكن الحصول عليها •

وقد دلت الدراسات المستفيضة على وجود أكثر من موقع واحد مناسب لاقامة سد تخزينى عليه فى مجرى الفرات •

وقد أمكن تحديد ثلاثة مواقع تصلح لهذه الغاية هى :

ا ــ قلعة يوسف باشا •

ب ــ قرية حصرة قبل مسكنة •

جـ ــ قرية طبقة بين مسكنة والرقة •

سعة الخزان :

تقدير سعة الخزان يتوقف على نوع الحاجة اليه وما يقصد من الاستفادة من مياهه لأغراض الرى والقوى المائية •

وبالنسبة لبرنامج الرى المقترح حاليا فان الحاجة مقدرة بـ ٤ر٧ مليارا من الأمتار المكعبة •• واذا أضيف اليها مقدار التبخر مع مسطح الخزان ومقدار الترسب فى قاعدة حوضه •• يستلزم أن تكون سعة الخزان (١٠ ١/٢ مليار) متر مكعب ومن المفضل أن تكون سعته ١٢ مليارا من الأمتار المكعبة •

أما اذا كان الغرض ارواء كافة الأراضى الزراعية فى حوض الفرات وهى المقدرة بـ ٠٠٠ر٣٠٠ر١ هكتار •• فان الحاجة المقدرة بـ ٧ر١١ مليار متر مكعب ترتفع على أساس التقدير السابق لما يفقد من التبخر والترسب الى حوالى ١٥ مليارا من الأمتار المكعبة •• ومن المفضل أن تكون سعة الخزان عندئذ ٢٠ مليارا من الأمتار المكعبة •

تأثير مشروع سد الفرات على الانتاج الزراعى والصناعى فى الاقليم السورى :

أولا : يروى ٠٠٠ر٨٠٠ هكتار من الأراضى الزراعية فى حوض الفرات

ثانيا : يؤدى تنظيم جريان النهر واقامة سدود التخزين والتحويل

اللازمة عليه الى درء أخطار الفيضان عن الأراضي والقرى فى وادى الفرات والتى تتعرض لأخطار جسيمة تلحق بالسكان والزراعة •

ثالثا : تنظيم الملاحة على طول نهر الفرات فى الأراضى السورية •

رابعا : الحصول على طاقة كهربية تتراوح بين ١٠٠ ــ ٤٥٠ ألف كيلووات وسيتم نقل هذه الطاقة القليلة الكلفة الى حلب والى المناطق الصناعية الوسطى فى الاقليم الشمالى لتزويد الصناعة والسكان بحاجتها من القوى الكهربية الرخيصة •

سيؤدى تنفيذ هذا المشروع العظيم على زيادة الدخل القومى من القطاع الزراعى ٧٠٠ مليون ليرة سورية فى عام ١٩٦٧ ••

تكاليف المشروع :

يقدر تكاليف مشروع سد الفرات بحوالى ٤٠٠ر١ مليون ليرة سورية••

بما فى ذلك تكاليف السدود وشبكات الرى ومولدات القوى الكهربية ونقل الطاقة الكهربية الناتجة الى حلب وغيرها •

ومن المقرر الانتهاء من كافة الدراسات ومباشرة التنفيذ فى نهاية عام١٩٦١ ومن المقرر أن يتم انجاز كافة المشروعات الخاصة بحوض الفرات سنة ١٩٦٧ •• على أنه سيصبح من الامكان الاستفادة من مياه هذا النهر من الرى وفى توليد الكهرباء اعتبارا من سنة ١٩٦٣ •



الوادي الجديد

تعمير الصحاري في الإقليم المصري

مقدمة :

أعلن السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه فى عيد النصر الثانى فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٥٨ بأن حكومة الجمهورية العربية المتحدة قد اتجهت نحو تعمير الصحارى .. وقد ابتدأت فى تنفيذ مشروع الوادى الجديد فى الصحراء الغربية من الاقليم المصرى .. وندرس فيما يلى هذا المشروع الجديد .. ونوضح مدى الفائدة التى ستعود على الجمهورية العربية المتحدة نتيجة تنفيذ هذا المشروع .. وعلى الرخاء الذى سيعم شعب الجمهورية العربية المتحدة .

موقع الوادى الجديد :

يقع الوادى الجديد بين خطى عرض ٢٢ ½ الى ٢٦° شمالا بامتداد قدره ٣٧٠ كيلومترا وبعرض قدره ٤٠ كيلومترا فى المتوسط فى الصحراء الغربية .. فتكون مساحته حوالى ٣٫٧٠٠٫٠٠٠ فدان مربع يصلح للاستثمار الزراعى منها ٢٫٢٥٠٫٠٠٠ فدان .. ويضم الواحات الخارجة والداخلة .. وغيرهما من الواحات المتناثرة فى صحراء مصر الغربية .

وقد أثبتت الدراسات التى أجريت حول تنفيذ هذا المشروع أنه من الممكن استصلاح نحو ثلاثة ملايين من الأفدنة ..

وعند البدء فى تنفيذ المشروع سيكون الاهتمام موجها الى توفير المياه التى عن طريقها يمكن رى الأراضى المستصلحة ..

مصادر المياه :

مصادر المياه بالصحارى هى الأمطار أو المياه الجوفية ••

وتسقط الامطار على المناطق الساحلية بمعدلات بسيطة ولـكنها تتجمع وتنحدر خلال وديان الهضبةالصخرية الى البحر حيث تتسرب نسبة مختلفة منها الى جوفالأرض بالشريط الساحلى وتستخرج بواسطة آبار قليـلة العمق ، وتتوقف نسب امتصاص الأرض لمياه هذه الأمطار على سرعة انحدارها نحـو البحر ، وبتعويق تلك المياه بسدود يجرى امتصاص كمية منها والانتفاع بها فى التوسع الزراعى برفعها بالطلمبات ••

أما المياه الجوفية العميقة •• فمصدرها المرجح أمطار تسقط فى أواسط أفريقية وتتسرب خـلال طبقات الحجر الرملى النـوبى التى تغطى الصخور الجرانيتية بالصحراء الغربية •• وتنفجر فى صورة ينابيع فى المناطق المنخفضة كالواحات أو ترفع حيث يمكن استخراجها بطريقة اقتصادية •

وقد تبين أن المياه المتدفقة من الآبار تقل بها درجة الملوحة مما يجعلهـا صالحة للرى والشرب •

وان النظام الذى سيتبع فى الرى سيكون نظام الرش وهو يشبه الى حد كبير الرى عن طريق الأمطار الطبيعية حتى يتلقى النبات مياهه علىشكلقطرات يسقط بعضها على الورق •• وبعضها على الساق حتى تصل الى الجذور •• وهذه الطريقة توفر كمية كبيرة من المياه ••

وجدير بنا أن نشير فى هذا المجال الى أن بلادا أخـرى قد سـبقتنا الى استغلال المياه الجوفية على أوسع نطاق مثل الولايات المتحـدة الأمريكيـة وأفغانستان بل أن هنالك مدنا تعتمد على المياه الجوفية فى الشرب والرى ومن أمثلتها مدينة برلين والمناطق الزراعية المحيطة بها •

سياسة التخطيط والتصنيع للوادى الجديد :

يهدف التخطيط الجديد لمشروع الوادى الجديد الى :

أولا : التوسع الزراعى ومساعدة أهالى المنطقة وزيادة الهجرة اليها ورفع مستوى المواطنين وزيادة الدخل القومى .

٢ ـ وضع تخطيط بخصوص الوادى الجديد . بحسب احتياجات البلاد للاستهلاك المحلى أو المزروعات المطلوب تصديرها .. وتقرر انشـــاء مصنع لتجفيف البلح ومصنع لعصر الزيتون فى الخارجة ..

٣ ـ زراعة الفاكهة .. والخضروات والحبـوب بالاضافة الى تربيـة الماشية .

وقد رسمت هذه السياسة لـكى تتفق مع النظام العام لانشـاء مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى فى هذا الوادى الجديد .

وسيكون تعمير هذه المناطق الصحراوية بمثابة جذب للسكان .. ونقط ارتكاز لغزو الصحراء من ناحية الزراعة والصناعة والتعدين وخلافه حتى يمكن أن نحقق خلق منطقة لها أهميتها فى الانتاج الاقتصادى فى قلب الصحراء .

ويتطلب هذا ـ دون شك ـ توفير وسائل المواصـلات لنقـل الأفراد والمواد والمعدات اللازمة الى مناطق التعمير .. وكذلك المنتجات الزراعيـة والصناعية الى أسواق الاستهلاك والتجارة ..

الزراعة فى الوادى الجديد :

يزرع فى الواحات حاليـا القمح والذرة والأرز والشـعير والبطاطس والخضروات مثل الطماطم والبصل والقرع العسلى .. كما تجود زراعة التين والبرتقال فى المنطقة الساحلية الشمالية ..

ويبلغ الدخل الأعلى من الانتاج الزراعى والحيوانى ٣٥٠٫٠٠٠ جنيـه سنويا .. وقد زاد هذا الدخل بنسبة ٧٪ بعد أن أدخلت وسـائل الاصلاح الزراعى أرض الوادى ..

وقد نجحت زراعة القطن .. وتجرى الآن تجارب على زراعة السمسم .
وقد بدىء تنفيـذ مشروعات تحسين المراعى .. .. واستيراد الأغنـام اللازمة .

كما بدىء بزراعة الأشجار ذات الأهمية الخشبية .

الثروة المعدنية :

الواحات غنية بمعادنها •• وأهم المعادن :

١ ـ النطرون (الصودا الطبيعية) ويؤخذ من بحيرات وادى النطرون الواقعة على مسافة ١١٠ كيلومتر شمال غرب القاهرة •

٢ ـ الفوسفات : ويوجد فوسفات الجير فى الواحات الداخلة والخارجة •

٣ ـ الحديد : ويوجد الحديد وهو من نوع الليمونين الأصفر بالواحات البحرية وتتراوح نسبة الحديد فيه بين ٣٦٪ و ٦٠٪ وتقدر كميات الخام مبدئيا بنحو ٢٥ مليون طن •

٤ ـ حجر الشب : ويوجد فى الواحات الخارجة •

٥ ـ الفحم : وقد عثر الباحثون عن الماء فى الواحات على طبقات من الفحم على عمق ٦٠٠ متر •

٦ ـ اليورانيوم : فقد أثبت قسم الجيولوجيا بجامعة الاسكندرية أن فوسفات الداخلة يحتوى على خامات اليورانيوم •

تكاليف المشروع :

يتكلف ما يقرب من ١٠٠ مليون جنيه •

فوائد المشروع :

١ ـ اضافة ثلاثة ملايين فدان خصبة الى أرض وادى النيل فى اقليم مصر بالاضافة الى أن الرى الدائم لهذه المساحة مضمون ثلاثة آلاف سنة فى المتوسط على حسب تقدير الباحثين •

٢ ـ زيادة ايرادات الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة بحوالى ١٣٠ مليون جنيه •

٣ ـ تخفيف ضغط السكان المتزايد فى وادى النيل وذلك بتشجيع الهجرة الى هذه المناطق .

٤ ـ استخراج الثروة المعدنية المتوفرة فى هذه المناطق من فحم وفوسفات وحديد ..

٥ ـ التوسع فى انشاء المراعى الأمر الذى سيترتب عليه زيادة ثروتنا الحيوانية ..

هذا هو مشروع الوادى الجديد وفوائده .. والمستقبل المزدهر الذى ينتظر شعب الجمهورية العربية المتحدة .



مشروع الغاب
في الإقليم السوري

مقدمة :

يشمل مشروع الغاب استصلاح الأراضى الواقعة فى سهل العشارنة والغاب ..

أما سهل العشارنه فيمتد باتجاه شرقى غربى .. ويشمل مساحة تزيد عن (٢٨٫٨٠٠٠ هكتار) يتألف قسم صغير منها من التلال .. أما مسطحها فمن سهول ومستنقعات على مستوى منخفض عن مجرى العاصى .

ويمتد سهل الغاب من الجنوب الى الشمال .. وتقدر مساحته بما لايقل عن (٥٠٫٠٠٠ هكتار) ــ تؤلف المستنقعات منها حوالى (٣٥٫٠٠٠ هكتار).

أهداف المشروع :

أولا : يستهدف المشروع ارواء كافة الأراضى القابلة للزراعة فى الغاب بعد تجفيفها ، وتقدر مساحة هذه الأراضى القابلة للزراعة بما يلى :

(ا) فى سهل العشارنه	٢٨٫٠٠٠ هكتار
(ب) فى سهل الغاب	٤٤٫٠٠٠ هكتار
والمجموع	٧٢٫٠٠٠ هكتار

ثانيا : تشمل أعمال المشروع تجفيف مستنقعات الغاب ودرء خطر

الفيضانات عنه وری الأراضی فيه بأفضل السبل مع الاستفادة من مساقط المياه فی توليد الطاقة الكهربية •

ثالثا : يهدف المشروع الى استصلاح الأراضی واستيطانها على شكل حديث كانشاء القرى النموذجية والمراكز الزراعية والعمل على تنظيم عمليات الانتاج وتصريفها •

رابعا : يشمل مشروع الغاب اقامة بحيرات صناعية لتربية الأسماك ••

أعمال المشروع :

تشمل أعمال المشروع ما يأتی :

١ – تحويل مجرى نهر العاصی من جنوب الغاب الى الأراضی المنخفضة فی وسط السهل الواقع بين مجرى النهر الحالی وسفح جبل العلويين •

٢ – انشاء قناة تصريف فی وسط السهل الواقع بين مجرى العاص الحالی وسفح جبل الزاوية ويبلغ طولها ٤٧ كيلو مترا •

٣ – انشاء سد على مجرى العاص لتخفيف وطأة الفيضانات على سهل العشارنة والغاب ، وتقدر سعة الخزان بـ ٤٠ مليون متر مكعب •

٤ – انشاء شبكة تصريف كاملة بقنواتها التی يبلغ طولها حوالی ٧٠٠ كيلو مترا فی سهل العشارنة والغاب •• وقد بوشر العمل فی بعضها وانتهى منه فی أوائل ١٩٦٠ •

٥ – تقرر اقامة حوضين لتربية الأسماك •• الأول مساحته تقدر بحوالی (٥٠٠ هكتار) ، والثانی مساحته (٢٠٠ هكتار) •

النتائج الاقتصادية والاجتماعية لمشروع الغاب :

تقدر تكاليف المشروع بحوالی (١٣٠ مليون ليرة سورية) •• وتقرر الانتهاء منه قبل عام ١٩٦٢ ••

وسيترتب على تنفيذ المشروع النتائج التالية :

(أ) النتائج الاقتصادية :

١ ـ سيزيد الدخل القومى ٩٠ مليون ليرة سورية .

يقــع الوادى الجــديد بين خطى عـرض ٢/١ ٢٢°

تم توزيع حوالى (٢٠٫٠٠٠ هكتار) من الأملاك العامة عـلى الفلاحين الذين لا يملكون أرضا لشغلها مؤقتا حتى تتم كافة أعمال الاستصلاح اللازمة ومن ثم يعــاد توزيعها بشكل دائم وفق سياسة الدولة .. وبشــكل يتيح للفلاح دفع ثمنها على آجال مناسبة ..

(ب) النتائج الاجتماعية :

١ ـ يكفى أنه بعد تجفيف المستنقعات نكون قد قضينا على المـلاريا والمرض فى منطقة موبوءة أصبحت آهلة بسكان أصحاء .

٢ ـ سيتاح لجميع سكان المنطقــة وبصورة خاصة منطقــة العلويين المنعزلين على أنفسهم من الاختلاط مع بقية السكان .. وممارســة الزراعة ليكونوا مزارعين صالحين .

٣ ـ نشر العلم والثقافة بواسطة المدارس والمراكز الاجتماعية والتعاونية الزراعية .

والفلاح فى هذه المنطقة وصل الى درجة من التقدم الاجتماعى .. فهو يسكن بيتا حــديثا تتوفر فيه الشروط الصحية هذا بالاضافة الى اتبــاعه الأساليب الزراعية الحديثة .



الثورة الاجتماعية

المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى

((نحن فى ثورتنا الاجتماعية نسير كما كنا سائرين فى ثورتنا السياسية مرحلة مرحلة ..

الثورة الاجتماعية ثورة طويلة شاقة ..

الثورة الاجتماعية تعتبر من كفاح الشعب .. ونتيجة للثورة السياسية .

الثورة الاجتماعية عبارة عن حرب وكفاح ضد السيطرة المستغلة الداخلية .. ضد الاستغلال الداخلى سواء أكان استغلالا اجتماعيا أم اقتصاديا ..

اننا نعمل دائما لكى نبنى بالعمل الايجابى وبكل طاقتنا مجتمعا تسوده الرفاهية .. مجتمعا تسوده العدالة الاجتماعية ..))

جمال عبد الناصر

المجتمع الجديد

مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى

تقوم أسس مجتمعنا العربى الجديد على مبادىء الثورة الاجتماعية التى بدأت منـــذ ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .. وسارت خطوة خطوة مع ثورتنـــا السياسية .

فكيف بدأت الثورة الاجتماعية ، وكيف سارت ؟

ان السيد الرئيس جمال عبد الناصر يوضح ذلك فيقول :

« اننا نعمل دائما لكى نبنى بالعمل الايجابى ، وبكل طاقتنا وامكانياتنا مجتمعا تسوده الرفاهية ، مجتمعا يتم فى ظلاله القضاء على الاستعمار وأعوانه ، والقضاء على الاقطاع ، والقضاء على الاحتكار ، والقضاء على سـيطرة رأس المال على الحكم ، واقامة عدالة اجتماعية .. »

وبذلك نستطيع أن نقـــول أن مجتمعنا العربى .. قام على مبـادىء أساسية هى :

١ ـ القضاء على الاقطاع .

٢ ـ القضاء على الاحتكار .

٣ ـ القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم .

واستطاع المجتمع العربى خلال السنوات الماضية القضاء على هذه القلاع الثلاث التى كانت تسيطر عليه .. وتسيره وتقوده نحو خدمة الاســتعمار وأعوانه ..

وكان هذا العمل •• وهو التخلص من الاقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم من المبادىء الأساسية للثورة ، والهدف من ذلك هو اعادة بناء المجتمع على أسس نظيفة جديدة ، ولم يكن فى الامكان اقامة المجتمع الجديد مع بقاء رواسب الماضي •• لأن الشعب بعد هذا أصبح مكتمل القوة ، كامل النمو •• متماسكا •• قادرا على التصرف الكامل فى بناء مجتمعه الجديد الذى حدده الرئيس تحديدا كاملا حينما وصفه فى كلمات قليلة هى أنه :

« مجتمع اشتراكى •• ديمقراطى •• تعاونى »

هذا المجتمع يقوم على أسس واقعية •• وهى :

١ ــ اقامة مجتمع أساسه الصناعة •

٢ ــ تقديم خدمات للجميع •

٣ ــ تحرير الاقتصاد •

٤ ــ تحطيم الاستغلال والظلم الاجتماعى والانتهازية والرجعية ••

وقد تناول السيد الرئيس جمال عبد الناصر هذه الأسس الجديدة لبناء مجتمعنا فى خطاباته ••

١ ــ مجتمع أساسه الصناعة :

ان أهم أهداف مجتمعنا هو الخروج من مرحلة الزراعة الى مرحلة التصنيع •• وكلنا يعرف ما فعل الاستعمار ببلدنا فى سبيل أن تكون بقرته الحلوب لانتاج المواد الغذائية والمواد الخام لمصانعه •• وما ترتب على ذلك من اعتماد دخلنا القومى على نوع واحد من الانتاج •• الأمر الذى ترتب عليه ركود الاقتصاد وانخفاض مستوى المعيشة ••

ولكن مجتمعنا الآن •• بعد تحرره من الاستعمار والاستغلال •• يتمكن من بناء نهضة صناعية عظيمة تعود على المجتمع بالخير وعلى السكان بالرفاهية ••

ويفسر السيد الرئيس هذا المعنى قائلا :

« من أهم أهداف المجتمع العربى الجديد الخروج من مرحلة الزراعة الى مرحلة الصناعة خروجا كاملا • وهذا الهدف يصطدم دائما بالمعسكر الاستعمارى ، لأن هذه الفكرة هى الخطر الكبير الذى يهدد الاستعمار ، لا فى الاقليم المصرى ، ولكن فى كافة أقطار العرب ، فان خروج البلاد العربية من مرحلة الزراعة الى مرحلة الصناعة معناه تحطيم الاستعمار الغربى الاحتكارى ، بل ان الدعوة الى عمليات التصنيع تعتبر ثورة حقيقية فى أقطار العرب ، وقد حاول الاستعمار طوال عشرات السنين ابعاد الشعوب العربية عن ميادين الصناعة لتبقى هذه الأقطار حقول بترول ومزارع قطن وأسواقا لمنتجات المصانع الغربية • »

ونحن الآن نسير نحو بناء مجتمع تزدهر فيه الصناعة •• وتحتل مركزا مرموقا بين المجتمعات الصناعية •

٢ ــ تقديم خدمات للجميع :

والهدف الثانى من أهداف المجتمع العربى الجديد هو تقديم الخدمات العامة للمواطنين جميعا فى مساواة تامة ••

وهذا المبدأ يعتبر حجر الزاوية فى بناء مجتمع حر كريم ، فليس من المعقول أن تقدم الدولة الخدمات لطبقة دون طبقة ، أو لطائفة دون طائفة ، بل لا بد وأن تكون هنالك مساواة كاملة فى الحقوق والواجبات بين أفراد الوطن الواحد •

وقد خلف المجتمع الاقطاعى السابق رواسب كثيرة وظلما اجتماعيا بين المواطنين ••

ولكن كيف واجهت الثورة العربية هذا الوضع المتخلف ؟

ان السيد الرئيس جمال عبد الناصر يوضح ذلك قائلا :

« فى الوقت الذى كنا نحارب فيه الاستعمار الذى كان يمثل السيطرة

المعتدية من الخارج •• وكنا نحارب فيه الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى الذى كان يمثل السيطرة المستغلة من الداخل ••

كنا نبنى مدرستين كل ثلاثة أيام ، كنا نبنى مستشفيات ، كنا نبنىوحدات مجمعة ••

السنة التى قبل الثورة بنى فيها كل السنة ثلاث مدارس ، فى هذه الأيام من أول الثورة حتى الآن كنا نبنى مدرستين كل ثلاثة أيام ••

كانت الثورة الاجتماعية تأخذ طريقها •• لم تكن متخلفة عن الثورة السياسية •• »

ونستخلص من ذلك أن الخطة التى رسمت لرفاهية أفراد المجتمع وتقدمهم ورعايتهم واقامة المساواة بينهم قد اتخذت شكلا عمليا منذ بداية الثورة العربية •

٣ ــ تحرير الاقتصاد

هناك نوعان من الضغط يتعرض لهما كل مجتمع :

أولهما : ضغط خارجى يتمثل فى الحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى •

وثانيهما : ضغط داخلى يتمثل فى الاستغلال والانتهازية والظلم الاجتماعى •

وقد تعرضنا لهذين الضغطين خلال السنوات التى كنا نعمل على تحرير أراضينا ودفع عجلات انتاجنا نحو التقدم ••

وكان هدف الاستعمار من الحصار الاقتصادى هو خنق المجتمع •• ووقف تقدمه •• واشعار المواطن الحر بأن ايمانه بالسياسة الاستقلالية سوف يؤدى به الى الدمار ••

ولكن قوة الأحرار •• وعزيمة الثوار •• وتماسك الشعب وحكومته •• انتصرت جميعها على الحصار الاقتصادى ••

وبدلا من خضوع مجتمعنا للنفوذ الاقتصادي الغربى حققت حكومة الثورة هدفا ضخما هو تحرير الاقتصاد تحريرا نهائيا من هذا النفوذ ..

ويوضح ذلك السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى قوله :

« بدأ الاستعمار بالحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى ، وطبعا كان يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يخلق ثغرة بين الشعب وبين الحكومة .. جمد أموالنا .. ومنع عنا طلباتنا ، وعمل بكل الوسائل حتى لا نبيع القطن ، ولكنا كانت لنا سياسة معينة محددة : أن نبيع لمن يشترى منا بأكبر ثمن ، ونشترى ممن يبيع لنا بأقل ثمن ، مصلحتنا محددة ، وفتحنا أسواقا واستطعنا أن نقضى على مؤامرات الاستعمار التى وجهها ضد ثورتنا الاجتماعية .

استطعنا أن ننتصر على الحصار الاقتصادى ، واستطعنا أن ننتصر على تجميد الأموال ، واستطعنا أن ننتصر على الضغط الاقتصادى ، طبعا بتضحيات .. تضحيات ليست كبيرة .. ولكن انتصرنا فى هذه المرحلة من مراحل الثورة الاجتماعية .. ان الاستعمار يهدف من هذا الى اثارة الشك والبلبلة وخلق حرب بين الطبقات وتذمر بين الناس . »

واليوم .. أصبح اقتصادنا الذى يعتبر عماد المجتمع وأساسا من أسسه منسجما مع تطور المجتمع وتقدمه .. متحررا من السيطرة الاقتصادية الأجنبية .

٤ ـ تحطيم الاستغلال والظلم الاجتماعى والانتهازية والرجعية :

ان الغرض من القضاء على الانتهازية بكافة صورها .. هو الانتقال بالمجتمع خطوة جديدة ، أو نقله الى مرحلة جديدة ، فان تحطيم هذه المخلفات ليس معناه الهدم .. بل معناه التقويم الأخلاقى ..

ولذا فان هذه الخطوة تعتبر خطوة أخلاقية . وليس من شك فى أن بناء المجتمع يحتاج الى قيم أخلاقية رفيعة .. حتى نتمكن من أن نسير نحو هدفنا فى قوة وتعاون وعزم وايمان بمبادئنا السامية .

ويوضح ذلك السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى قوله :

« الرجعية والاستغلال والانتهازية ليس لديها مانع من أن تتفق مع الاستعمار على أن يبقى ويسيطر حتى يحقق لها مصالحها .. اذن لكى نحقق مجتمعا ترفرف عليه الرفاهية يجب أن نقضى على استغلال الأقلية للأغلبية ، ونقضى على استغلال الفرصة بأى وسيلة واستغلال الانسان بأى وسيلة .. ونقضى على أى سيطرة مستغلة من الداخل ونقضى على أى طبقة تنتهز الفرصة لتنتفع منفعة شخصية ، وباستمرار من حركة لحركة نقاوم عيوبنا ونراجع ما حدث لنا فى المرحلة السابقة ونصلح ونقوم من أنفسنا ، حتى ننتقل الى المرحلة الأخرى :

نقضى على الرجعية ولا نسمح لها بفرصة .. وبهذا نكون قد تخلصنا من المجتمع الانتهازى وسعينا لاقامة مجتمع يهدف الى التعاون .. مجتمع ضد الاستغلال .. مجتمع يعمل من أجل العمل ومن أجل الانتاج .. »

هذه هى المبادىء التى تجمع أسس مجتمعنا العربى الجديد .. وهو مجتمع يعبر عنه السيد الرئيس جمال عبد الناصر بقوله :

« اننا نهدف الى اقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى . اقامة مجتمع اشتراكى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى . »

هذه هى المبادىء والأهداف تكون فلسفة عملية لمجتمعنا العربى فى تطوره وحركته ، لأنها تستند الى الواقع الذى نعيش فيه ..

وقد صرح السيد الرئيس بذلك حينما قال :

« اننا لا نستورد المبادىء والنظريات ، ولكننا نتطور داخل بيئتنا . »



وفيما يلى نفسر فلسفة مجتمعنا الاشتراكى .. الديمقراطى .. التعاونى ..

وأهداف هذه الفلسفة العملية المتطورة .

تخطيط الاشتراكية العربية

« ان الاشتراكية التى نعنيهـا هى التطور لصالح الشعب وليس التطور لرفع مستوى الأقلية التى كسبت فى الماضى .. »
جمال عبد الناصر

اشتراكيتنا العربية متطورة وليست بجامدة .. ومن خصائص هـذه الاشتراكية المتطورة أنها مرنة قوية لا تجمد أبدا .. ولا تتراجع .. ولكنها تسير دائما الى الأمام خطوة خطوة ..

التطور الاشتراكى العربى .. تطور لصالح الشعب ..

وقد حدد السيد الرئيس جمال مبادىء هذه الاشتراكية :

١ ــ العدالة الاجتماعية أساسها اقتصادى .
٢ ــ لا رأسمالية فى الدولة .
٣ ــ صيانة الملكية الخاصة .
٤ ــ التصنيع من أجل الشعب .

ولنفسر كل مبدأ على حدة ..

أولا : العدالة الاجتماعية أساسها اقتصادى :

وقد فسرها السيد الرئيس فى قوله :

« نريد أن نعمل على ألا تخضع أى طبقة أو يخضع أى قسم من أقسام المجتمع لطبقة أخرى أو قسم آخر .. نريد أن نتخلص من استغلال الانسان واستغلال المجتمع بعضه للبعض .. استغلال الأقلية فى المجتمع للأغلبية فى المجتمع .. ونقرب الفوارق بين الطبقات .. ننظم اقتصادنا وفقا لخطة موضوعة لصالح الشعب لا لصالح عدد من الأفراد ..

تراعى مبادىء العدالة الاجتماعية •• نوفق بين النشاط الاقتصادى العام الذى تقوم به الدولة ، والنشاط الاقتصادى الخاص الذى يقوم به الأفراد ، على ألا يضر هذا بصالح المجتمع • »

وعلى هدى هذه النظرات الى المجتمع ، نستطيع أن نقول أن العـدالة الاجتماعية تقوم على أسس هامة هى :

١ ــ عدم خضوع طبقة اجتماعية لطبقة أخرى •

٢ ــ التخلص من الاستغلال الفردى والجماعى •

٣ ــ تقريب الفوارق بين الطبقات •

٤ ــ تنظيم الاقتصاد لصالح الشعب •

وهـــذه هى الخطوات المنطقية التى تحقق لنا عدالة اجتمـــاعية بين المواطنين ••

ولكن هذه الخطوات لا تتم الا على أساس التنظيم الاقتصـادى الذى جعلته الدولة ركيزة من ركائز التوفيق بين النشاط الاقتصادى العـام الذى تقوم به الدولة والنشاط الاقتصادى الخاص الذى يقوم به الأفراد عـلى ألا يضر هذا بصالح المجتمع •

هذا التوفيق بين النشاطين : نشاط الدولة •• ونشاط الأفراد هو معنى التخطيط الاشتراكى العربى •

ثانيا : لا رأسمالية فى الدولة :

الأساس الثانى من أسس الاشتراكية العربية هو تحطيم رأسمالية الدولة عن طريقين :

(ا) القضاء على الاستغلال •

(ب) القضاء على الفردية الانتهازية •

ان الاستغلال والفردية الانتهازية قاعدتان تنمو فوقهما الرأســمالية ، وتتكون الطبقة الأولى من طبقات الاحتكاريين والرأسماليين •• وكلما أسرف

المجتمع فى الاستغلال والانتهازية اشتد ساعد الرأسمالية •• وامتد تحكم الرأسماليين المالى الى الطبقة العليا من المجتمع حتى يصل الى الدولة نفسها ، وبذلك يصبح رأس المال فى الحكم هو الشريعة الغالبة ، وتصبح الدولة تابعا للرأسمالية الاحتكارية •

ونحن نذكر أن من مبادىء الثورة العربية تحطيم تحكم رأس المال فى الحكم وقد فسر السيد الرئيس هذا فى قوله :

« نحن لا نريد أن تكون هنالك رأسمالية فى الدولة •• بل نعتبر أن رأس المال حر ، ما دام يعمل لمصلحة الشعب ، ويعمل للخير العام للشعب ، وفى نفس الوقت تتدخل بمعنى أننا لا نريد أن نقضى أو نصفى الرأسمالية ، ولكن نرى أن من واجبنا أن نراقبها ونعتبر أن رأس المال الوطنى ضرورة لازمة فى هذا الوقت من أجل تطوير الانتاج ، ومن أجل تطور الاقتصاد القومى ، ولكنا يجب أن نلاحظ دائما أن رأس المال هذا لا يتحكم فى الحكم •• ولا يسيطر على الحكم من أجل استغلال الأغلبية العظمى لهذا الشعب • »

والخطوط الرئيسية لهذه الصورة هى :

١ — أن رأس المال الخاص حر ما دام يعمل لمصلحة الشعب •

٢ — أن الدولة تتدخل لا للقضاء على الرأسمالية الوطنية ولكن لمراقبتها •

٣ — أن المحافظة على رأس المال الوطنى ضرورة فى مجتمعنا لتطوير الانتاج والاقتصاد القومى •

٤ — أن رأس المال لا يتحكم فى الحكم •

ويستخلص من هذه الصورة ، أن الاشتراكية العربية لا تهدف الى القضاء على رأس المال الخاص ما دام يعمل لمصلحة الشعب وداخل هذا النطاق من رقابة الدولة •

ثالثا : صيانة الملكية الخاصة :

ان من أهداف مجتمعنا العربى صيانة الملكية الخاصة •• ويفسر ذلك

السيد الرئيس فى قوله :

« لم يكن هدفنا أبدا أن تقضى على الملكية •• والدستور يقـــول أن الملكية الخاصة مصونة •• ولم يكن هدفنا أن تقضى على الملكية الزراعية ، أو نحرمها ، أو نحول ملاك الأرض الى أجراء أو عمال فى الأرض ، ولكن هدفنا أن نحول أجراء الأرض وعمال الأرض الى ملاك •• وبهذا نستطيع أن نقيم عدالة اجتماعية ونقرب الفوارق بين الطبقات • »

وهذا يوضح لنا أن هدف اشتراكيتنا هو القضاء على الاقطاع لا تحطيم الملكية الخاصة حتى تتمكن من اقامة عدالة اجتماعية فى المجتمع •• يرتفع بها المستوى المعيشى لكل الأفراد ••

وخلاصة القول أن اشتراكيتنا تصون الملكية الفردية باعتبارها أساسا من أسس المجتمع ••

رابعا : الصناعة من أجل الشعب :

لقد ظهر بوضوح من حديث الســيد الرئيس •• أن الدولة لا تريد أن تقضى على الشخصية الفردية ، بل تريد أن تقضى على الشخصية الانتهــازية المستغلة •

وقد حققت الدولة بالنسبة للملكية الزراعية أعظم الأهداف فقضت على الاقطاع ، وبقيت مشكلة الملكية الصناعية •

فماذا صنعت الدولة الاشتراكية حيالها ؟

لقد شرح السيد الرئيس هذا الموضوع عندما قال :

« لما تدخلت الدولة فى الصناعة لم تكن أبدا ترى أن تكون الرأســمالى الوحيد ، كما قلت لكم ، انما كنا نعتبر أن الرأسمالية الوطنية ضرورة لازمــة لتقويم اقتصادنا وللتنمية ، وللوصول الى تحقيق الاستقلال الاقتصادى •

ولكن الدولة كانت تتدخل لأنها تعتبر أن لها الولاية وأنها مسئولة عن حماية الغالبية العظمى من أبناء الشعب ضد استغلال عدد معين وضد الاستغلال

الاقتصادى الذى كان مسيطرا علينا قبل ذلك وضد الاستغلال الاجتماعى الذى كان مسيطرا علينا فى الماضى •• »

ويستطرد الرئيس فى خطابه قائلا :

« عندما نريد أن نقضى على الفردية الانتهازية شيء ، وعندما نقول أننا نريد أن نقضى على الفردية شيء آخر •

لم نقل أننا نريد القضاء على الفردية ، اننا نؤمن بالفرد ، وبحرية الفرد ، وشخصية الفرد ، وحقه فى العمل ، وحقه فى الحركة ، ما دام يتمشى مع الدستور ، ومع مصالح الشعب ، ولكن لا نؤمن أبدا بالفردية الانتهازية أو الفردية المستغلة ••

والنظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى يعمل على الحد من الفردية الانتهازية المستغلة ، وتشجيع الفردية الوطنية التى تتعاون من أجل خير الشعب ومن أجل مصالح المجتمع • »

فالهدف هو اقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى •

وهناك نقطتان بارزتان فى موضوع المجتمع الصناعى الاشتراكى كما وصفه السيد الرئيس ، وهما :

(ا) تدخل الدولة فى الصناعة لتقضى على الاستغلال •

(ب) المحافظة على حرية الفرد ما دام يعمل لمصالح الشعب •

ومعنى ذلك أن اشتراكيتنا لا تسعى اطلاقا للقضاء على الملكية الفردية الصناعية ، بل أنها تسعى الى تنميتها ما دامت تعمل لصالح الشعب وتبتعد عن الانتهازية •

وخلاصة هذه الدراسة •• أن هدفنا هو القضاء على الاستغلال لنقيم مجتمعا تتعاون فيه الرأسمالية الوطنية مع الحكومة ومع الشعب ، ومع الادخار العام للشعب من أجل رفاهية الشعب ••

هذه أسس اشتراكيتنا العربية المتطورة •• التى تهدف الى اقامة عدالة اجتماعية تعود على أفراد المجتمع بالرفاهية والاستقرار ••

ديمقراطية .. نابعة من حياتنا

ليست الديمقراطية هى حكم الشعب بالشعب فحسب ، ولكنها تمتد الى ما هو أبعد من ذلك ، بمعنى أنها تحقق الرقابة الشعبية على الدولة لكل فرد من أفراد المجتمع •

وبذلك نستطيع أن نفسر الديمقراطية عندنا على أنها ديمقراطية جديدة تقوم على أساسين •

أولا : الرقابة البرلمانية ممثلة فى السلطة التشريعية وهى مجلس الأمة •

ثانيا : الرقابة الشعبية ممثلة فى كل فرد من أفراد الشعب ••

أى أن الديمقراطية عندنا تقوم على أساس السلطة المباشرة للشعب •• ويتضح ذلك من قول السيد الرئيس :

« أنتم كشعب مسئولون عن قول الحقيقة • »

واذا نظرنا الى الماضى ، نجد أننا كنا نعيش فى مجتمع انفصالى انتهازى ، مجتمع ينفصل فيه الحكام والشعب ••

وعندما قامت الثورة العربية ، كان من مبادئها اقامة حياة ديمقراطيـــة سليمة ، ومعنى الحياة الديمقراطية السليمة ، أن يكون لكل فرد حق الاشتراك فى بناء وطنه عن طريق الادلاء بوجهة نظره فى كل ما يحف به من مشاكل سواء أكان ذلك فى حدود محلية أم بالنسبة للدولة كلها مع التقيد برأى الأغلبية •

ولقد فشلت الأحزاب فى الماضى فى تحقيق هذا •• فقام الاتحاد القـــومى ليحقق هذا الأمل •• حيث تتسع آفاقه لكل رأى ولكل فكرة ولكل مجهود ، ولكل من يريد أن يدخل ميدان خدمة الوطن من أوسع أبوابها ••

فالاتحاد القومى يمثل أوسع هذه الأبواب •• اذ يجمع الجهود المتناثرة والمتفرقة ، ويجعل منها عملا ضخما رائعا •• يقوى بناء المجتمع ويدعم حرية الوطن ويفتح أمام أجيال المستقبل آفاقا واسعة من التفاؤل ومجـالات العيش الرغيـد •

الاتحاد القومى •• هو سبيلنا الى الديمقراطية السليمة التى تشـعر الشعب بأنه يحكم نفسه بنفسه ولنفسه •

الطريق إلى التعاون

قدمنا فى دراستنا السابقة أسس الاشتراكية ، والديمقـــراطية ، بقى الأساس الثالث الذى نبنى عليه مجتمعنا الحديث ، وهو « التعاون » ..

وقبل الحديث عن فكرة التعاون يحسن بنا أن نتحدث عن مبدأ المساواة فى مجتمعنا ، لأن المجتمع الذى يفتقر الى المساواة لا يمكنه اقامة أساس تعاونى بين أفراده وهيئاته .. وليس من المعقول أن يتعاون الفقير المعدم مع صاحب الملايين .. بل لا بد من وجود عنصر المساواة فى المجتمع حتى يبدأ حياة تعاونية ناضجة مثمرة .

فهل هنالك مساواة ؟ وما هى مبادئها ؟ وكيف تمت ؟

ان الرئيس عبد الناصر يشرح مبدأ المساواة فى عبارات موجزة قائلا :

« كان دخل البلد كله يذهب لعدد معين من الناس ، بعد توزيع الأرض وبعد الاصلاح الزراعى وبعد القضاء على الاقطاع ، وبعد الحد من سـيطرة الرأسمالية . المبالغ التى كانت تذهب لعدد من الناس توزع الآن على عدد أكبر بكثير بدل أن كانت تذهب الى البنوك أو تصرف فى المصايف بالخـارج .. تذهب الآن لعدد أكبر من الناس ، الآن كل مواطن له دخـل أكبر ويريد أن يصرف هذا الدخل فى احتياجاته . »

وبذلك يتضح جليا أن أساس المساواة يتلخص فى تمكين أكبر عـدد من أفراد الشعب من الحصول على دخل مناسب لاحتياجاتهم ، وكلمـا نمت فى المجتمع هذه الفكرة زاد عدد الأفراد الذين يحصلون على دخل مناسب .

هذه المبادىء .. مبادىء المساواة .. تتطلب عملا دائبا لتنفيذ الخطـة

التى رسمها السيد الرئيس وجعل أساسها الأول : التعاون •• والذى حدده وشرحه فى قوله :

« لنضع أيضا فى اعتبارنا مصالح العمال وأيضا مصالح رأس المال الوطنى، لازم ندخل فى اعتبارنا التعاون بين الريف وبين المدينة ، التبادل بين الدولة والخارج ، ويجب أن تنسق الدولة الاقتصاد العام لكيلا يكون عندنا اسراف ولا يكون عندنا استهلاك أكثر من اللازم • ولكى نستطيع أن ننسق وننظم الاقتصاد العام مع الاقتصاد الخاص الرأسمالى ، ومع الاقتصاد الزراعى للفلاحين ، مع اقتصاد الجمعيات الوطنية ، وننسق هذا فى ميادين متعددة : ميدان الادارة العامة للاقتصاد والتموين ، بالمواد الأولية وتصريف الانتاج ، بشروط العمل والتجهيز الفنى ، وتكون لنا سياسة مالية ونقدية طبعا وهذا يحتاج الى قيادة اقتصادية ، كما كان عندنا دائما ، وكما كنا نتكلم دائما عن القيادة السياسية •• لازم تكون فيه قيادة اقتصادية تنظم وتنسق النشاط فى الميادين المختلفة العامة والخاصة • »

وقد فسر السيد الرئيس جمال عبد الناصر ماهية القيادة الاقتصادية وهدفها حينما قال :

« القيادة الاقتصادية هذه يلزم أن تكون موجودة للدولة التى لها الولاية والتى تحمى كل طبقة من الطبقات الأخرى ، وكل صاحب مصلحة من صاحب المصلحة الأخرى ••

والحكومة هى التى تجعل التوافق كاملا بين جميع المصالح ، وبين جميع الطبقات فى نفس الوقت • فى سبيل سد الفراغ السياسى والفراغ الاجتماعى لتكوين الاتحاد القومى ، وكما قلت قبل الآن أن الاتحاد القومى الغرض منه خلق قيادات واعية تقود فى الميادين السياسية ، وأقول أيضا أنها تقود فى الميادين الاقتصادية ، لأننا لا نستطيع فصل السياسة عن الاقتصاد •

القيادة السياسية والقيادة الاقتصادية هما الضمان الأساسى لاقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى • »

ويتضح من شرح السيد الرئيس أن هنـــالك وحدة بين السـيـاسة والاقتصاد ، لأنه لا سبيل الى انفصالهما ، بل أن انفصال السياسة عن الاقتصاد فى مجتمع من المجتمعات يؤكد أن هذا المجتمع خاضع لنفوذ أجنبى أو مجتمع مهلهل غير متبلور .

ان أساس كل شيء فى الحياة اقتصـــادى ، ولو أننا أهملنـــا الأسس الاقتصادية المادية للمجتمع .. لوصل المجتمع الى مرحلة من التهور والانحطاط ، أو ترك مقاليد أموره فى أيد أجنبية تصرفها كيف تشاء وفق أهوائها .

ولذلك كانت اقامة قيادة موحدة تضم السياسة والاقتصاد هى الضمان الوحيد للتعاون الشعبى .

وترتبط هذه القيادة من ناحية أخرى بالدولة التى تعد التخطيط الكامل للمجتمع .

وداخل نطاق القيادة الشعبية وتخطيط الدولة يتم التعاون فى صـورته الكاملة ..

والطريق الى ذلك واضح ، فالقيادة الشعبية السياسية الاقتصادية تعـد الشعب لعمليات التعاون الجماعى .. لأنها تربط بين المنتج والمســتهلك . والدولة تعد التخطيط المتكامل لعمليات الانتاج والاستهلاك ، وعندما تتحـد هذه الجهات داخل الاطار التعاونى يصبح الانتاج والاستهلاك عملية مفهومة فى المجتمع ، ويصبح هدفها اسعاد المجتمع .. لا احتكاره .

ويجب أن نعرف حقا أن هدف الاشتراكية التعاونية هو تحقيق رفاهيـة المجتمع وتحطيم الاحتكار والاستغلال .

والهدف الكبير من اقامة هذا النظام المستند الى قوة الشعب وقـــوة الدولة كوحدة متماسكة هو : « تنظيم الانتاج » .

ويوضح ذلك السيد الرئيس فى قوله :

« اذا استطعنا أن ننظم انتاجنا بحيث نرفع مستوى المعيشة ، وفى نفس

الوقت ننظم التوزيع بحيث لا تكون هنالك احتكارات ولا اســـتغلال لطبقة معينة .. نكون قد ابتدأنا نحقق مجتمعا تسوده الرفاهية . »

أى أن الخطوات المترتبة على تنظيم الانتاج تتركز فى النقاط التالية :

١ ــ رفع مستوى المعيشة .

٢ ــ تنظيم التوزيع للانتاج .

٣ ــ ازالة الاحتكارات وتحطيم استغلال الشعب .

٤ ــ خلق مجتمع تسوده الرفاهية .

ومما لا شك فيه أن هذه الخطوات الأربع تعتبر النتيجة المنطقية للمجتمع التعاونى فى مفهومه الذى أوضحه السيد الرئيس على أساس :

أولا : انشاء قيادة موحدة شعبية تجمع السياسة والاقتصـــاد فى اطار واحـــد .

ثانيا : اعداد الدولة لتخطيط متكامل للمجتمع من الناحيتين الســـياسية والاقتصادية .

وقد كملت الصورة باعداد هذين الأساسين اللذين يبنى عليهما المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى .. وذلك بانشاء الاتحاد القومى الذى يعتبر القيادة الموحدة للجبهة الشعبية ، وباعداد تخطيط كامل للسياسة والاقتصـــاد عن طريق الدولة فى كافة أعمالها ومشروعاتها ..

نعم : الاتحاد القومى هو سبيلنا لبناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى يهدف الى اقامة مجتمع تسوده الرفاهية وينتشر بين أرجائه الأمن والسلام .

الاتحــــاد القومي

سبيلنا الى بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى

« هدفنا : اقامة حياة ديمقراطية سليمة .. وهــــذا هو السبب الذى من أجله أقمنا الاتحاد القومى وقلنا أن المواطنين جميعا يكونون الاتحاد القومى .. من أجــــل بناء هذا الوطن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .. »

جمال عبد الناصر

مقـــدمة

ان الشعب الذى أراد ثورة ٢٣ يوليو .. وصنع هذه الثورة بكفـاحه وتضحياته وتبناها وحماها فى كل أدوارها .. انتصر بفضل ايمانه بأهدافه .. وايمانه بقيادته التى انبعثت عن ارادة الشعب وأهدافه ، والشعب المؤمن يمضى فى سبيله للحصول على انتصارات الماضى ويحميها .. ويمهد لانتصارات أخرى جديدة فى المســـتقبل .. والشعب بعد كل ذلك مصمم على حمـــاية كل انتصاراته ومكاسبه .

هذه الأهداف الكبرى العظيمة محتاجة الى طاقات كبيرة وضـــخمة ، وأكبر طاقة وأضخم طاقة لا تتوفر الا اذا تجمعت لها كل طاقات أبناء هـــذا الشعب ، فالوطن محتاج الى طاقة كل ابن من أبنائه ، فى كل ميدان من ميادين نشاط هؤلاء الأبناء .

ان الشعب الذى آمن بربه وبوطنه وبأهدافه السامية والذى انتصر كل هذه الانتصارات لن يبخل أبدا ببذل كل طاقته لاستكمال غاية أهداف الوطن

والدفاع عن كل مكاسبه ، والوطن فى حاجة الى الاستفادة من كل رأى ومن كل فكرة ، ومن كل مجهود ..

ومن هنا كان الاتحاد القومى لتتسع آفاقه الروجيــة لكل رأى ولكل فكرة ولكل مجهـــود .. حتى نسير قدما نحو بناء مجتمع اشــتراكى .. ديمقراطى .. تعاونى ..

وفيما يلى ندرس بايجاز فكرة الاتحاد القومى وأهدافه ..

فكرة الاتحاد القومي وأهدافه

فكرة الاتحاد القومي

فكرة الاتحاد القومي نابعة من صميم ارادة وحاجة مجتمعنا ، أرادها شعبنا بعد تجارب مريرة من الكفاح والجهاد على مر السنين والأيام ، جربنا سياسة الأحزاب فقاسينا من انقسام الرأى وتبدد المجهودات وتغلب المصالح الشخصية للأفراد أو الأحزاب على المصلحة العامة •• وكل ما يترتب على تصرفات سماسرة السياسة من آثام فى حق مجتمع الحاضر ومجتمع المستقبل •

شهدنا كل ذلك وجربنا كل ذلك وثرنا عليه ، فلم يبق أمامنا نحن أبناء الشعب أصحاب هذا الوطن وملاكه الا أن ننظم صفنا وتتولى زمام أمرنا بأيدينا ولا نتركه فى أيدى السماسرة أو أصحاب السلطان من المستغلين •

فارادتنا جميعا قد تبلورت فى أن تكون وحدة ، وأن تعمل وحدتنا فى سبيل تحقيق أهدافنا وصيانة حقوقنا وانتصاراتنا والدفاع عنها •

ولدعم هذه الوحدة ــ وحدة الفكر والعمل ــ كان لزاما علينا أن نستلهم ماضينا وتراثنا الفكرى والروحى وأن نستجيب الى دواعى الخير الكامنة فى أعماقنا منذ قرون طويلة عديدة •• وتتمسك بمبادىء المحبة والتعاون والأخوة والسلام فى خطواتنا التى نخطوها لتحقيق أهدافنا •

ولا غرو ، فوطننا العربى مهد الرسالات منذ كانت هناك رسالات •• ومهبط الوحى منذ كان هناك وحى يوحى به ، ودعوة الرسالات جميعا كانت وما تزال دعوة محبة واخاء وسلام ••

وعندما أراد الشعب أن تسود المحبة والتعاون والسلام بين أفراده ،

كانت أمامه أيضا تجارب التاريخ وآثار الماضي ومظاهر الحاضر فى وطننا العربى وفى غيره من أوطان العالم ..

رأينا كيف تنحى مبادىء الانسانية جانبا وتحل محلها مبادىء وحشية غادرة ..

ورأينا فرقا أخرى من مصاصي الدماء الذين لا يقف نهمهم ولا جشعهم الى المال عند حد من الحدود ، ولا يتورعون أن يستخدموا كل الأساليب الدنيئة لامتصاص الدماء وجمع الثروات من بنى أوطانهم ..

والغريب أننا رأينا هؤلاء وهؤلاء يخادعوننا .. ويخادعون الناس .. فيلبسون كل هذه الأساليب ألبسة خادعة براقة ويطلقون عليها ما شاءوا من عناوين .

ولكن ارادة شعبنا الواعى لم يخدعها كل ذلك ، ولم تنحرف بثورتها المجيدة الى طريق الشر والبغى والهدم والخراب ، بل أطلقتها فى طريق الخير والمحبة والاخاء والسلام والبناء وهى سبل نبيلة تتحقق بها أهداف الشعب .. وأهداف ثورة الشعب .

ماهية الاتحاد القومى

هو مجموع مواطنى الجمهـورية العربية المتحدة ـ الحـاكمين منهم والمحكومين ـ اجتمعوا فى قرية واحدة لتحقيق هدف واحـد .. هو المجتمع الاشتراكى التعاونى .

هو منظمة قومية عربية تعمل على تحقيق وحدتنا ووحدة الشعب العربى ، الذى جمعتـه وتجمعـه أصول تاريخية وروحية واحدة .. كما جمعتـه وتجمعه وحدة اللغة والعقائد والتقاليد والدم والمصالح المشتركة .. وحـدة هذا الشعب العربى فى الوطن العربى المتحرر من كل أثر من آثار الاستعمار أو أعوان الاستعمار الذى يقرر مصيره ومستقبله بإرادته المتحـدة فى الفكر والعمل .

ويعمل على بناء المجتمع العربى الاشتراكى التعاونى الذى يعمل بجميع منظماته وأفراده على تحمل مسئولية مجتمع تسوده الرفاهيـة ويتحقق فيه القضاء على الاقطاع والاستغلال ، وأن توجـه الملكية الفردية وطبقتهـا الاجتماعية لمصلحة المجتمع ، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال عـلى الحكم .. وأن يقوم القطاع الاشتراكى فى مجالات الصناعة والتجارة والمرافق العامة بجانب النشاط الخاص ، وأن تنشط التعـاونيات بجانبها الانتـاجى والاستهلاكى بجوار النشاط الفردى ، كل ذلك لزيادة الانتاج وعدم السـماح لرأس المال الفردى بالسيطرة أو الاستغلال ، واقامة عدالة اجتماعية تقـل فى ظلالها الفوارق الاجتماعية بين الطبقات ، وتتاح فيها الفرص المتكافئة لجميع المواطنين لاستغلال خيرات الوطن والاستفادة من جميع الخدمات التعليميـة والثقافية والصحية والاجتماعية التى توفرها الدولة والمؤسسات العامة ، وأن تكون المصلحة العامة هى الأساس فى معاملات المجتمع .



السيد كمال الدين حسين
المشرف العام على الاتحاد القومى

أهداف الاتحاد القومي

الاتحاد القومى ليس بحكومة ولكنه تنظيم يضم الحاكمين والشعب ويتيح الفرصة الحقيقية لتعاونهم على علاج جميع المشاكل المحلية والقضايا العامة فى ظل المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى .

الاتحاد القومى .. هو سبيلنا الى الديمقراطية السليمة التى تشعر الشعب بأنه يحكم نفسه بنفسه .

واذا نظرنا الى الماضى .. نجد الانفصال بين الحكام والشعب ، واحساس الفرد العادى ، فى القرية وفى المدينة ، أن كل شىء يقرر فى القاهرة بينما هو فى موقف المتفرج الذى لا يملك سوى تنفيذ ما يصدر عن القاهرة من قرارات وقوانين تتحكم فى مصيره وفى مصير الملايين من أبناء هذا الوطن ..

فلما قامت الثورة ، كان المبدأ السادس من مبادئها اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، ومعنى الحياة الديمقراطية السليمة ، أن يكون لكل فرد حق الاشتراك فى بناء وطنه عن طريق الادلاء بوجهة نظره فى كل ما يخصه من مشكلات سواء أكان ذلك فى حدود محلية أم بالنسبة للدولة كلها ، مع التقيد برأى الأغلبية .

ولقد فشلت الأحزاب فى الماضى فى تحقيق هذا ، فقام الاتحاد القومى ليحقق هذا الأمل ، فيجعل لكل عضو فى كل لجنة من لجان القرى البالغ عددها أكثر من أربعة آلاف قرية .. حق المناقشة فى كل ما يهم قريته كأحد مواطنى القرية ، وما يهم البلاد كلها كواحد من ملايين المواطنين فى الجمهورية .

سيضع الاتحاد القومى يده على الخطأ ، وينادى باصلاحه ويتلمس

الصواب فيطالب بتحقيقه ، وهذا هو السبيل الصحيح لاقامة حياة ديمقراطية سليمة .

لذلك كان لزاما علينا فى معركة البناء والانشاء وتقريب الفوارق بين الطبقات أن نبذل جهدا مضاعفا لتعويض ما فاتنا .. وعلى ذلك فان الاتحاد القومى بمجموعة وبأعضائه وبلجانه ومنظماته فى سائر المستويات هو التنظيم الشعبى الذى يحقق أهدافنا ويحقق لنا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى .

والاتحاد القومى هو الذى يوجد الصلة الوثيقة بين القيادة وبين الشعب، وعلاقته بالحكومة علاقة أساسها التعاون من أجل بناء الأمة بناء سليما من جميع النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولذلك سيعمل الاتحاد القومى على تخطيط السياسة العامة للبلاد ، وستقوم الحكومة بتنفيذ هذا التخطيط .

ينظم القانون الادارة المحلية فى جميع المستويات فى المحافظة وفى المدينة وفى القرية ..

هذه المجالس المحلية هى التى تنفذ السياسة العليا للدولة فى مختلف المستويات ..

وها نحن الشعب العربى نجد الاتحاد القومى الذى يمثل قوة الشعب يتجه بعزم واصرار نحو تحقيق هدف الشعب فى اقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى .

جمال عبد الناصر

باعث القومية العربية

((ان الوحدة العربية التي تنبع من صميم القلب العربي ، والضمير العربي الحر .. هي التي تتمثل في تضامن الشعب العربي والبلاد العربية كلها . فأي اعتداء على بلد عربي ، يعتبر اعتداء على جميع الدول العربية ، وكل كفاح لبلد عربي ، يعتبر كفاح الأمة العربية كلها .

هذه القومية العربية التي انبعثت وشملت الوطن العربي كله .. تسير لتحقيق أهدافها في التضامن العربي ، ونحو القوة والاستقلال والحرية ، ورفع مستوى المواطن العربي ، والانتاج العربي ..

هذه القومية العربية ضرورة استراتيجية لأنها تحمينا من العدوان وأطماع الطامعين ، هذه هي القومية التي انتصرت وستنتصر رغم الحملات التي يحاولونها ضد انتصارها ، لأنهم يعلمون أن انتصار القومية العربية لن يمكنهم من ثروات العرب وأرض العرب وحريات العرب ..))

جمال عبد الناصر

القومية العربية .. وانتصاراتها

((نحن نؤمن بالتضامن العربى لخدمة العـرب لا لتحقيق أغراض الاستعمار ..))

جمال عبد الناصر

الأمة العربية أمة واحدة لا تتجزأ ، وهى غير قابلة للتجزئة ، هذه حقيقة من حقائق التاريخ .. فكيفما نظرت الى العرب لن تجدهم الا وحدة .. هكذا وجدوا .. وهكذا عاشوا .. وهكذا سيظلون ..

هذه الوحدة العربية فرضتها عليهم ظروفهم الجغرافية وظروفهم التاريخية وظروفهم الثقافية وظروف العالم الذى عاشوا فيه فى كل العصور ..

وعلى هذه الأسس يمكن أن ننظر الى الشعوب العربية كوحدة متجانسة،

أمة واحدة .. من المحيط الأطلسى حتى الخليج العربى ..

وفيما يلى نتكلم عن أسس الوحدة العربية بايجاز :

أولا : وحدة الوطن :

فالعرب يسكنون ذلك الجزء المتميز من سطح الكرة الأرضـية والذى يدور حول البحرين المتوسط والأحمر ، ويمد جناحيه من الخليج العـربى الى المحيط الأطلسى ..

هذا الوطن الواحد ، وان كان يأخذ بطرف من قارتين من قارات العالم القديم ، الا أنه مميز عن بقية أجزاء القارتين من الناحية الطبيعيـة .. حتى ليمكن اعتباره اقليما قائما بذاته ومستقلا عنهما ..

ومن ثم .. فان الوطن الجغرافى واحـد لهذه الشعوب العربيـة .. ووحدة الوطن تستتبع وحدة الأمة .

ثانيا : وحدة الجنس :

يمكننا أن نقول أن الأمة العربية من جنس واحد ، هو الجنس العربى ، الذى نستطيع ادراك وجوده ، وتبين خصائصه الجنسية اذا قارنت العرب عموما بسكان ما يلى موطنهم مباشرة .. بسكان ايران أو بسكان الهند أو بسكان القوقاز أو بسكان تركيا ..

ومعنى هذا أن وحدة الجنس حقيقة تاريخية تؤكد وحدة العرب .

ثالثا : وحدة اللغة :

نجد أن اللغة واحدة بين شعوب العالم العربى ، فكلها بغير استثناء تتكلم اللغة العربية ، وتكتب اللغة العربية ، ولغتها الرسمية هى العربية ، ولا تعرف لها لغة الا هذه اللغة .

واللغة العربية .. رباط هام بين أفراد الأمة العربية وشعوبها ، لا لأنها مجرد شىء مشترك ، ولكن لأن اللغة هى وسيلة نقل الأفكار والمثل والمبادىء .

فوحدة اللغة قد وحدت أفكار العرب ومثلهم ومبادئهم وعواطفهم .. فأصبحوا أمة واحدة لأن وسيلة التفاهم واحدة .. فنحن عندما نتكلم عن وحدة اللغة بين العرب ، فانما نتكلم عن وحدة الفكرة ووحدة العاطفة .

والفكرة والعاطفة هما أقوى ما يربط بين الناس منذ أن خلق الناس .

رابعا : وحدة الدين :

يقال أن الدين ليس مميزا جنسيا .. قد تختلف الأمة الواحدة فى دينها ومع ذلك فهى أمة واحدة ، وبالرغم من ذلك ، فان الدين متفق تقريبا بين الشعوب العربية .. فالاسلام غالب بينها جميعا ، وهو باستثناء قليل دينها الرسمى .

ووحــدة الدين ظاهرة عميقة هامة فى حالة العرب ، لأنهم ليسوا معتنقى دين فحسب ، بل هم أصحابه ! ظهر فيهم ونشروه فى العالم ٠ فهم المرجع فيــه لغيرهم من الأمم ٠٠ وليس الأمر أمر الاسلام وحده ٠٠ بل أن بقية الأديان قد ظهرت فى هذا الجزء من العالم ٠٠ وبين شعوبه ٠٠ وعاش أهل الاديان المختلفة على مر العصور أخوة فى العروبة ٠٠ اذ أن من فلسفة هذا الدين الغــالب أن الناس أحرارا فيما يعتنقون وما يدعون « لا اكراه فى الدين » ، وأنه يدعو الى بر من ليس بمعتنقيه ما داموا غير معتدين ٠

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)

ومن فلسفة أهلية : أن الدين علاقة خاصة بين المخلوق والخــالق دون تدخل من أحد فى ضمير الفرد ٠

ولعل هذا هو السبب فى أن هنالك اتفاقا وتجاوبا بين أصحاب الأديان فى الأمة العربية ٠

خامسا : وحدة الظروف التاريخية :

فالظروف التاريخية اتفقت أيضا بين الشعوب العربية ، فوحدت بينها ٠٠

وعندما نقول وحدة الظروف التاريخية فان معنى هذا أن الأمة العربيــة قد مرت بظروف واحدة ٠٠ واشتركت فى أفكار واحدة وعواطف واحدة ٠٠ واجتازت خبرات واحدة ، فتوحدت شخصيتها وتوحدت نفسيتها ٠٠

فالوحدة التاريخية وحدة سيكولوجية ٠٠ وهى أقوى أنواع الاتحاد ٠٠

فنحن أقدم أمم الأرض حضــارة ٠٠ وكانت حضارتنا متشــابه لتشابه الظروف ٠٠ متبادلة بعامل الجوار ٠

وظهرت فينا الأديان ٠٠ واعتنقناها معا وانتقلنا معا بينها وأعتززنا بهــا ، وكنا لثروة بلادنا وأهمية وطننا مطمع الطامعين ، فتعرضنا لنفس المحن ٠٠ تعرضنا معا ٠٠ لغارة الاسكندر ٠٠

وتعرضنا معا •• لظلم الرومان ••

وتعرضنا معا •• لهمجية المغول ••

وتعرضنا معا •• لبربرية الصليبيين ••

وتعرضنا معا •• لشراسة الأتراك ••

وتعرضنا معا •• للاستعمار الغاشم فى العصر الحديث ••

ومازلنا معا •• هدفا لمؤامرات الاستعمار ••

وكرهنا معا •• أطماع المستعمرين •

واجتزنا معا •• نفس الخطوات •• ونفس طريق الخلاص من هذه الأطماع •

وتعاونا •• واتفقنا معا •• فى معظم المعارك •• فتخلصنا معا من الاستعمار بأنواعه سواء أكان رومانيا أم صليبيا أم تركيا أم أوروبيا •

ونحن الآن نواجه •• مؤامرات الاستعمار والصهيونية •• فالخبرة التاريخية واحدة •• وهى خبرة عميقة طويلة •• وحدت طرق التفكير وألوان العواطف ، كما وحدت الأمانى والآمال والمثل ، فأحالت الشعوب العربية الى أمة واحدة ••

وبعد •• فاننا نستطيع الآن •• على ضوء ما استعرضناه أن نقول :

العربى •• هو كل من يتكلم اللغة العربية •• ويكون كيانه حصيلة تاريخ قومها •• دون أن يحد من ذلك قطر ، أو تقف دونه ارادة شخص •• فمن المغرب العربى الى العراق •• ومن السودان واليمن وجنوب شبه الجزيرة العربية الى أقصى شمال الشام •• أمة واحدة •• أمة عربية •• ذات قومية واحدة •• لأنهم يتكلمون اللغة العربية •• ويجمع بينهم تاريخ واحد •• وآلام واحدة •• وآمال واحدة •• فهم جميعهم عرب ، وما تنكر أحد لقوميته الا كان جاهلا ، أو غافلا ، أو عاقا فاقد الضمير ••

أننا اليوم •• عرب •• لغة وتاريخا وضميرا انسانيا خاصا •

وان قوميتنا وحدها لتفتخر اليوم من بين القوميات بأنه انتهى بها التطور التاريخي الذي أراده الله لها في بعثها الاسلامي .. ليرفعها الى عرش القوميات الخالدة ، لا بقدرتها فقط على الصمود والبقاء أمام عاديات الأيام ، بل بما قامت عليه من فكرة انسانية ، ولذلك فان عودة القيادة اليها في أوطانها سيجعل منها من جديد خير حام للانسانية .. وخير ضامن لسعادتها .

وخلاصة القول أن الوحدة العربية حقيقة واقعة من حقائق التاريخ .. وما هذا الانفصال الظاهرى الا من عبث الاستعمار .. ويكفى لاثبات ذلك أن نرجع الى التاريخ العربي .. ليضع أمامنا حقائقه الخالدة :

ظهرت وحدة هذا الاقليم العربى منذ الفتوح الاسلامية بمظهر لم يعرفه من قبل ، ومنذ ذلك الحين كانت هذه الدول العربية تنحو نحوا واحدا .. وتنتهج سياسة موحدة ، الى أن بدأ الاستعمار التركى ، الذى استطاع أن يبسط على الأمة العربية ، سلطان الرشوة والفساد ، وتمكن العثمانيون من حكمها بسيوف الانكشارية والمرتزقة .. ولكن سرعان ما بدأت الشعوب العربية التى كانت تحت سلطان تركيا تفيق من سباتها ، وتسعى فى سبيل الحصول على استقلالها والانفصال عن الامبراطورية العثمانية .. وتنادى بأن تكون بلاد العرب للعرب .. وللعرب وحدهم .

فالعرب من أصل واحد .. ونشأتهم واحدة .. وتاريخهم وتراثهم واحد .. ولغتهم وتقاليدهم ، وعاداتهم واحدة .. ولهم وطن واحد ، واضح المعالم والحدود .. ثم ألم يكونوا أحرارا يتمتعون بالحرية والاستقلال من قبل ؟

وهكذا أخذ العرب يناضلون من أجل حريتهم .. وبدأ فى الأفق فجر جديد ينشر بعهد جديد ، بقومية جديدة .. ألا وهى « القومية العربية » التى تميزت عن القوميات الأخرى ، وخاصة القومية التركية الحاكمة .

وقامت قبل الحرب العالمية الأولى جماعات سرية تكافح من أجل القضية العربية الى أن جاءت الفرصة الملائمة وحان وقت العمل عندما قامت الحرب العالمية الأولى فى سنة ١٩١٤ ، واشتركت الامبراطورية العثمانية فيها ، فأثير

الشعور العربى ضد العثمانيين ، وعمل العرب على الاستفادة من الوقت واستغلال الفرصة وطرد الأتراك من البلاد العربية ، فاتفقوا مع بريطانيا وحلفائها على أن قيامهم ضد الأتراك واشتراكهم فى الحرب يعنى فى النهاية استقلال البلاد العربية واسترداد حريتها •

ولكن الأمانى العربية صدمت بالحقائق المؤلمة •• صدمت بالحقائق المرة •• صدمت بأن الدول الغربية التى ادعت طوال الحرب بأنها لم تكن تحارب الا لتحرير الشعوب الذليلة •• تنكرت لوعدها وأخذت ترعى مصالحها الاستعمارية الدنيئة على حساب تلك الشعوب •

بل أخذت تلك الدول الاستعمارية تحل محل الاستعمار العثمانى فى الشرق العربى ، وابتدعت لونا جديدا حقيرا من ألوان الاستعمار •• ابتدعت النظام الاستعمارى المعروف باسم « نظام الانتداب » •• وبمقتضى هذا النظام الاستعمارى ، وضعت سوريا ولبنان العربيتان تحت الانتداب الفرنسى •• ووضعت العراق وفلسطين تحت الانتداب البريطانى •• وأقيمت امارة شرق الأردن لتتصل فلسطين بالعراق •• وكانت تحت النفوذ البريطانى أيضا •

ولم ينج من النفوذ الاستعمارى الغربى سوى قلب شبه الجزيرة العربية نظرا لموقعه المتوسط الذى أكسبه تلك الحصانة ولم ير الاستعمار فيها آنذاك مغنما •

ومن ثم نرى أن الظاهرة السياسية الهامة بعد الحرب العالمية الأولى ، أن البلاد العربية قد قطعت وتحولت من بلاد موحدة تخضع لحكم دولة أجنبية واحدة وهو الحكم العثمانى الى عدد من البلدان الصغيرة يخضع أغلبها للنفوذ البريطانى أو للنفوذ الفرنسى ••

ولكن اذا كان المستعمرون ظنوا أن هذا التقسيم سيكون عامل ضعف للأمة العربية •• نجده على العكس •• كان دافعا لبث روح المقاومة الجماعية ضد الاستعمار الغربى •• كان دافعا لبث روح المقاومة الجماعية فى سبيل التحرر وفى سبيل العزة ••

فالقومية العربية التى بدأت فى الفترة ما بين الحربين العـــالميتين كانت مدفوعة برغبة العرب فى مقاومة الاستعمار الغربى فى أسلوبه الظاهر وأساليبه المستترة .

والحركات القومية كما عرفناها بعد الحرب العالمية الأولى جاءت كنتيجة مباشرة لضرورة قومية ، وهى مقاومة الاستعمار الغربى ، مقاومة الاضـــطهاد الفرنسى فى سورية ولبنان والمغرب العربى ، ومقاومة الضـــغط الانجليزى فى مصر والعراق ..

ففى مصرنا العزيزة .. بدأ الكفاح منذ سنة ١٨٨٢ ضد الاســـتعمار البريطانى الغاشم وأعوانه .. فقد احتلت بريطانيا أرض مصر ومدت أصابعها الدنيئة لتحتل جنوب وادى النيل .. السودان ..

ظهرت القومية العربية كقوة تنادى باستقلال أراضى العرب عن ســيطرة هذا النفوذ الاستعمارى ..

وتمكنت الحركات القومية فى العراق وسوريا ولبنان من أن تنتصر .. وتمكنت هذه الدول العربية من أن تنال استقلالها وتتمتع بحريتها .. ولكن بعد كفاح طويل مرير ..

أما فى فلسطين .. فقد كان للاستعمار الانجليزى فيها لونا خاصا يختلف عن أى مـــكان آخر .. اذ كان يحكمها لا لنفســــه .. ولكن كان يحكمها للصهيونية العالمية .. الأمر الذى ترتب عليه فى النهاية صـــدور قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود تقسيما روعى فيه قطع الانفصال بين عرب المشرق وعرب المغرب ..

وختم الانجليز عهدهم فى فلسطين بموقف هو غاية فى اللؤم والنذالة مع العرب ، اذ أعلنوا أنهم سينتهون من انتدابهم عليها فى ١٤ مايو ١٩٤٨ ليخلوا بين اليهود المسلحين ، وبين العرب العزل من السلاح ، ينقضون عليهم ويفتكون بأطفالهم ونسائهم وشيوخهم ، مما اضطر دول الجامعة العربية أن تسرع الى نجدة عرب فلسطين واقرار الأمن فى المنطقة والاشتباك مع الصهاينة فى المعارك المعروفة .. ثم اقرار اتفاقيات الهدنة سنة ١٩٤٩ بضغط من الأمم المتحدة .

وتمكن المستعمرون من أن يقيموا للصهاينة وطنا لهم فى فلسطين ، وبقيام ما سموه اسرائيل فى قلب العالم العربى .. ابتدأ وجه خطير لاستعمار هـذا الجزء من العالم واذلال شعوبه والقضاء عليه .

ولكن شعوب العالم العربى فيها من تدفق الحيوية ، وعناصر المقـاومة والدوام والاستمرار فى الكفاح وقوى الدفاع والنضال وارادة الحياة لنفسه وللمثل العليا التى يؤمن بها ، ويحمل رسالتها للانسانية كلها ، فيها ما يدمر كل ما يضعه الجبارون الظالمون بعون الله تعالى ..

فقد انبثقت من العالم العربى .. ثورة حيـاة عارمة ، قلبت موازين الحساب الاستعمارى القديم والحديث ، وجددت روح الأمل والعمل والنضال فى الشعوب والحكومات العربية .. وبعثت القومية العربية المتحررة من جديد بقوة لم يحسب حسابها المستعمرون الغاشمون .

أجل .. لقد انبثقت الثورة العربية الكبرى فى فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ردا من الأقدار على أوهام قوى الرجعية والوحشـية والعنصرية التى تتمثل فى الاسـتعمار الصهيونى الوثنى الدموى الذى حسب وحسب أنصـاره المستعمرون أن أوان رجعته الى بلاد العملاق العربى قد آن .

وقد مضت الثورة العربية بزعامة السيد الرئيس جمال عبد الناصر بالأمة العربية كلها ، واثبة بها من منطقة السدود ، منطلقة بها بأقصى سرعة الى طريق الحرية والكرامة والعزة .. واسترداد الحقوق المغتصبة .. وتصحيح الأوضاع المقلوبة .

فحققت الجلاء عن أرض مصر ..

واستقل السودان ..

واستقلت تونس .

واستقل المغرب العربى .

وما زالت الجزائر تكافح من أجل حريتها .. وسينتصر شعب الجـزائر فى كفاحه باذن الله .

وما زال الشعب العـربى فى محميات الخليج العـربى يكافح من أجل استقلاله ..

وسينتصر ..

وعقدنا الصداقات للعرب جميعاً مع دول كبرى .. وشعوب مناضلة .. مددنا يد العون لكل الشعوب المكافحة من أجل حريتها ..

★ ★ ★

وقد هال الاستعمار .. أن يتيقظ المارد العملاق ..

وما المارد العملاق .. الا القومية العربية ..

السلاح الحاد الذى يرهبه ويوقع الرعب فى صفوفه ..

ومن ثم كانت الثورة العربية بقيادة عبد الناصر .. هى البعث الجـديد والأمل الذى ملأ قلوب العرب ، الأمل فى الخلاص والتحرر والقضـاء على الفساد أيا كان مصدره ، والقدرة على الوقوف فى وجه المؤامرات الاستعمارية، والايمان بحق العرب فى الحياة الحرة الكريمة .

بهذه الروح الجديدة نمت القومية العربية وترعرعت وأثبتت وجودها فى المؤتمرات الدولية .. وأصبح لها كيانها الخاص فى باندونج .. وبريونى .. ونيويورك ..

فى باندونج ظهرت القومية العربية .. بل كانت من أهم الدول الآسيوية الافريقية فى المؤتمر ..

فى بريونى .. ظهرت القومية العربية كقوة جديدة يعمل لها حسـاب فى مجال السياسة العالمية ..

فى نيويورك .. تكلم السيد الرئيس جمال عبد الناصر باسم القوميـة العربية .. وكان أقوى صوت يدعو الى احترام حرية الشعوب الصـغيرة .. وظهرت القومية العربية كقوة تدعو الى السلام ..

وهكذا مضت الثورة العربية بزعامة قائدها وزعيمها السيد الرئيس جمال عبد الناصر .. بالأمة العربية كلها واثبة بها من منطقة السدود .. منطلقة بها بأقصى سرعة الى طريق الحرية والوحدة ..

فهل يتركها الاستعمار تسير فى انطلاقها لتحقق أهدافها المتحررة ، وتقضى على مصالحه الاستعمارية فى المنطقة ؟

بالطبع •• لا !!

لا يرضى الاستعمار أن يرى القومية العربية وقد أصبحت قوة جارفة •• وعاطفة تختلج فى قلب كل عربى •• من المحيط الأطلسى حتى الخليج العربى ••

فأراد أن يحطمها وينتهز لها الفرصة ليقضى عليها •• فعندما قضت الثورة العربية على آخر معقل من معاقله ، وهو شركة قناة السويس •• راح ينسج الخطط مع ربيبته المدعاة اسرائيل الهزيلة •• وحدد موعدا للقضاء على القومية العربية يوم ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٥٦ ••

ونحن الشعب العربى نعرف أهداف هذه الحرب •• وأنها كانت موجهة أولا وقبل كل شىء الى القومية العربية التى أقضت مضاجعه وقضت على البقية الباقية من النفوذ الاستعمارى فى الشرق العربى ••

فما الذى ترتب على نشوب هذه الحرب ؟

لقد فقد المعتدون كل شىء ••

أرادوا أن يتمسكوا بالاستعمار وبأساليب الاستعمار القديمة •• فقبضوا الثمن بنفس العملة التى يتعاملون بها ، قبضوا الثمن هزيمة وعارا واخفاقا ذريعا •

أما الحقيقة الثانية التى وضحت فى هذه المعركة وكان لها شأن كبير •• كان الاستعمار يحاول هدمها •• هى « القومية العربية » ••

خرجت القومية العربية حقيقة رائعة •• فكانت الصخرة التى تحطمت عليها أحلام الاستعمار وأطماعه فى العالم العربى ••



وخلاصة القول أن الاستعمار قد فشل وفشل مؤامراته ودسائسه •• ووجد الاستعمار أنه لم تعد هنالك وسيلة لتحطيم القومية العربية التى أصبحت

قوة يحسب حسابها •• وأن العرب قوة واحدة ، جسم واحد ، روح واحد ، وأن الاعتداء على أية دولة عربية اعتداء على العرب جميعا •

هذا حال العرب اليوم •• أمة واحدة •• قومية عربية نامية ••

ويرجع الفضل فى هذا •• فى اعادة وحدة العرب وجمع شملهم الى باعث القومية العربية ورائدها الزعيم الثائر عبد الناصر ••

فالثورة العربية بقيادة عبد الناصر هى التى تبنت دعوة الوحدة العربية ، لأنها تؤمن بأن العالم العربى وحدة لا تتجزأ ، وأن عبء الدفاع عنه انما يقع على العرب وحدهم ، وأن العرب جديرون بالقيام بهذه المسئولية ••

وفى هذا يقول السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » :

« لست أشك دقيقة أن كفاحنا الواحد : يمكن أن يعود علينا وعلى شعوبنا بكل الذى نريده لها وتتمناه •

ولسوف أظل دائما أقول أننا أقوياء •• ولكن الكارثة الكبرى أننا لا ندرك مدى قوتنا !

أننا نخطىء فى تعريف القوة ، فليست القوة أن تصرخ بصوت عال ، انما القوة أن تتصرف ايجابيا بكل ما تملك من مقوماتها ••

وحين أحاول أن أحلل عناصر قوتنا لا أجد مفرا من أن أضع ثلاثة مصادر بارزة من مصادرها ••

أول هذه المصادر •• أننا مجموعة من الشعوب المتجاورة ، المترابطة بكل رباط مادى ومعنوى يمكن أن يربط مجموعة من الشعوب ، وأن لشعوبنا خصائص ومقومات وحضارة انبعثت فى جوها الأديان السماوية المقدسة الثلاثة، ولا يمكن قط اغفالها فى محاولة بناء عالم مستقر يسوده السلام •

هذا هو المصدر الأول ••

أما المصدر الثانى فهو أرضنا نفسها ، ومكانها على خريطة العالم ••

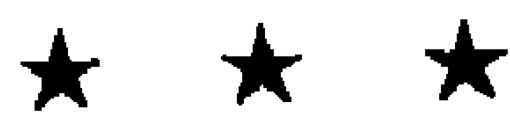
ذلك الموقع الاستراتيجى الهام الذى يعتبر بحق ملتقى طريق العـالم ، ومعبر تجارته وممر جيوشه ..

يبقى المصدر الثالث وهو البترول الذى يعتبر عصب الحضارة المـادية ، والذى بدونه تستحيل كل أدواتها ــ المصانع الهائلة الكبـيرة لكافة أنواع الانتاج ، وسائل المواصلات فى البر والبحر والجو ، أسلحة الحرب سـواء فى ذلك الطائرات المحلقة فوق الضباب أو الغواصة المتسترة تحت أطباق الموج ــ تستحيل كلها قطعا من الحديد يعلوها الصـدأ لا تنبعث منها حـركة .. أو حيـاة .. »

ويستطرد الرئيس جمال عبد الناصر فى كتابه يقول :

« اذن فنحن أقوياء ، أقوياء ليس فى علو صـوتنا حين نولول ، ولا حين نصرخ ، ولا حين نستغيث ، انما أقوياء حين نهـدأ ، أو حين نحسب بالأرقام مدى قدرتنا على العمل ، وفهمنا الحقيقى لقوة الرابطة بيننا ، هذه الرابطة التى تجعل من أرضنا منطقة واحدة لا يمكن عزل جزء منها عن كلها ، ولا يمـكن حماية مكان منها بوصفه جزيرة لا تربطها بغيرها رابطة ..

هذه هى الدائرة الأولى التى لا مفر من أن ندور عليها وأن نحـاول الحركة فيها بكل طاقتنا ، وهى الدائرة العربية .. »



كما أن الثورة العربية لا تؤمن بالأحلاف الأجنبية لأنها ترى أن الأمـة العربية جديرة بالعمل على استكمال قوتها وتدعيم وحدتها .. ومن ثم تصبح جديرة بالدفاع عن نفسها لتبعد السيطرة الأجنبية عن بلادها ..

ان ايماننا بالتضامن العربى لخدمة العرب هو أساس من أسس سياستنا ، بل لقد رسمت الثورة العربية سياستها على اعتبار أن الوحدة العربية قائمـة ، وحدة الشعوب ووحدة الأهداف والآمال ..

وقد لخص السيد الرئيس جمال عبد الناصر هذه السياسة العربيـة فى قوله :

« ان سياستنا العربية تهدف الى جمع شمل العرب والى رأب الصدوع فى بنائهم والى جعلهم أمة واحدة بل أسرة واحدة . »



وقد نجحت الثورة العربية بسياستها العربية فى تحقيق هدفها الأول .. فاتحدت مصر وسورية فى دولة كبرى .. وانبعثت الجمهورية العربية المتحدة أقوى دولة فى الشرق الأوسط ..

ثم قام اتحاد الدول العربية بانضمام المملكة المتوكلية اليمنية الى الجمهورية العربية المتحدة فى ٨ مارس سنة ١٩٥٨ ..

وقد أيدت الشعوب العربية فى كل مكان هذه الوحدة لأنها أمل العرب فى كل مكان .. بل هى راغبة فيه كل الرغبة ..

ولقد قامت ثورات عدة فى أنحاء العالم العربى .. محطمة الاستعمار وأذنابه ..

ان الشعوب العربية فى كل مكان ترى فى الوحدة العربية قوة لهم .. وفى القومية العربية سلاح قوى .. سلاح المستقبل ضد الطامعين والاستعماريين .



هذه هى القومية العربية التى انطلقت ..

هذه هى القومية العربية التى تمشت مع الدم فى عروقنا .. ونبضت بها قلوبنا .. ورددتها فنوننا .. وانعكست أصداؤها فى أجوائنا وأعمالنا ..

ان القومية العربية بقيادة رائدها عبد الناصر .. لا بد وأن تنتصر فى الجزائر .. وفى فلسطين .. وفى المحميات العربية .. وفى كل جزء عربى تلعب فيه أصابع الاستعمار ..

لقد انطلقت القومية العربية وهى لا تتمثل فى شخص أو أشخاص .. ولكنها تتمثل فى الشعب العربى كله ..

وليعلم دعاة الاستعمار والمغرضون وعملاء الصهاينة وأعداء العرب ..
ليعلم كل هؤلاء : أن الكفاح القومى العربى كفاح مستمر متصـــل يعم الشرق العربى بأسره .. وأنه متكامل فى جميع الأقطار العربية .. وأنه يسير ســـيرا تطوريا طبيعيا منبعثا من صميم شعور العرب أينما وجدوا .

وسيأتى اليوم الذى تتحقق فيه ثمرات هذا الكفاح قريبا بعون الله ..

ويحق لكل مواطن عربى أن يفخر بوطنه العربى المتحد ودولته العربيـــة القومية التى كانت حلم أجداده وآبائه فى الماضى ، والتى ناضل هو واخـــوانه فى سبيل دعمها وتقويتها ..

سلام .. لك .. يا باعث القومية العربية ..
سلام .. لك .. يا رائد الوحدة العربية ..

سلام .. لك .. يا جمال ..

وسلام .. للقومية العربية .. فى زحفها المقدس لتحقيق أمة عربية واحدة من المحيط الى الخليج .. بقيادتك .. أيها الرائد الأمين ..

جمال عبد الناصر

الزعيم الافريقي

الذى حطم الاستعمار

« ولسوف تظل شعوب قارة افريقية تتطلع الينا ، نحن الذين نحرس الباب الشمالى للقارة، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجي كله .. ولن نستطيع أن نتخلى عن مسئوليتنا فى المعاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء . »

جمال عبد الناصر

الجمهورية العربية المتحدة
ومشكلات القارة الافريقية

كتب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى كتابه « فلسفة الثورة » :

« اذا اتجهت بعد الدائرة الأولى « القومة العربيــة » .. الى الدائرة الثانية ، وهى دائرة القارة الافريقية .. قلت دون استفاضة ودون اسهاب .. اننا لن نستطيع بحال من الأحوال ، حتى لو أردنا ، أن نقف بمعزل عن الصراع الدامى المخيف الذى يدور اليوم فى أعماق افريقية بين خمسة ملايين من البيض ومائتى مليون من الافريقيين ..

لا نستطيع لسبب هام وبديهى .. هو أننا فى افريقيا .

ولسوف تظل شعوب القارة تتطلع الينا ، نحن الذين نحرس البــاب الشمالى للقارة ، والذين نعتبر صلتها بالعالم الخارجى كله ..

ولن نستطيع بحال من الأحوال أن نتخلى عن مسئوليتنا فى المعاونة بكل ما نستطيع على نشر النور والحضارة حتى أعماق الغابة العذراء ..

ويبقى بعد ذلك سبب هام ، هو أن النيل شريان الحياة لوطننا .. يستمد ماءه من قلب القارة ..

ويبقى أيضا أن السودان ــ الشقيق الحبيب ــ تمتد حدوده الى أعماق افريقية ويرتبط بصلات الجوار مع المناطق الحساسة فى وسطها .

والمؤكد أن افريقيا الآن مسرح لفوران عجيب مثير ، وأن الرجل الأبيض الذى يمثل عدة دول أوروبية يحاول الآن اعادة تقسيم خريطتها ، ولن نستطيع بحال من الأحوال أن نقف أمام الذى يجرى فى افريقية وتتصور أنه لا يمسنا ولا يعنينا .

ولسوف أظل أحلم باليوم الذى أجد فيه فى القاهرة معهدا ضخما لافريقية يسعى لكشف نواحي القارة أمام عيوننا •• ويخلق فى عقولنا وعيا افريقيا مستنيرا ويشارك مع كل العاملين من كل أنحاء الأرض على تقدم شعوب القارة ورفاهيتها • »



نعم •• لقد كانت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بداية النهاية للاستعمار فى كل مكان •

لقد انطلقت شعوب افريقيا بعد أن عاشت فى ذل وحرمان واستعمار واستعباد وظلام حوالى ثلاثة قرون أو يزيد ••

خرجت هذه الشعوب تطالب بحقها فى الحياة والمجد والحرية والنور والكرامة والعزة ••

خرجت هذه القوة من باطن الأرض ولا يمكن أن تدفن فى الجحور ، تطالب باستقلالها ••

لقد عرفت الشعوب الطريق الى النصر ، بعد أن خضبته دماء شهدائنا الأبرار ، ومهده أمامنا قادتنا الأحرار ، وأضاءه لنا زعماؤنا بمشاعل من نور ونار •• من نور لا ينطفىء •• ومن نار مشتعلة فى قلوب لا تخمد جذوتها لأنها تنبعث من قلوب ملأها الاستعمار حقدا عليه ••

نحن نعلم أن العزة هى التى تولد الثقة •• والشعور بالكرامة هو الذى يغمرنا بالايمان ••

لقد استيقظ العملاق الأسود من نومه وحطم الزنزانات وكسر القيود •• من أجل الحياة الحرة ••

لقد انتقل كفاح الشعوب ضد الاستعمار من آسيا الى افريقية •• وراح الافريقيون ينادون بأن « أفريقيا للافريقيين » •



منذ أعوام قليلة اجتمع ممثلو تسع وعشرين دولة آسيوية وافريقية فى باندونج بأندونيسيا •• بعد أن وحدت قلوبهم عدة اتجاهات سامية نحو الكمال

والاستقلال •• نحو المبادىء القويمة والطرق السليمة ••

طالب المؤتمر بتصفية الاستعمار واعطاء الشعوب حق تقرير مصيرها •• والقضاء على التفرقة العنصرية والاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس ••

ولم يكن المؤتمر سوى صوت صـــارخ فى أفريقيا لخدمة الانســان والانسانية والسلام •• كما أنه بوق للعاملين للاسراع فى تحرير افريقيــا •• وفى نيويورك بدأنشاط ممثلى الكتلة الافريقية المتحدة فى أروقة الأمم المتحدة تعمل لاعلاء صوت افريقية •• صوت الحرية ••

وان الجمهورية العربية المتحدة لتمد يد العون لكل شـــعب افريقى يسعى الى التحرر والاستقلال ••

بل هى تدافع عن حق الشعوب الافريقية فى حياة حرة مستقلة ••

وكان صوت السيد الرئيس جمال عبد الناصر أقوى صوت فى أورقــة الأمم المتحدة فى الدورة الخامسة عشر للجمعية العمومية •• يتكلم باسم شعب افريقيا •• بحقها فى الاستقلال •• بحقها فى حياة كريمة ••

كان عبد الناصر يدافع عن القضايا الافريقيـــة •• فى باندونج •• وفى بريونى •• وفى نيويورك •• وفى الدار البيضاء •

كان يطالب باستقلال الجزائر ••

كان يطالب بحق شعب الكنغو فى أن يتولى حكم بلده بواسطة الحكومة الشرعية التى انتخبها ••

كان يطالب بالوحدة الوطنية للكنغو ••

كان يطالب بحق كل الشعوب الافريقية فى تقرير مصيرها ••



ولقد تضامنت الجمهورية العربية المتحدة مع الدول الافريقية الأخرى فى وضع الخطوط العريضة لحملة افريقية منظمة تهدف الى تعزيز استقلال الدول الافريقية التى حصلت على استقلالها •• كما تهدف الى تنمية روح المطالبــة بالاستقلال فى البلاد الافريقية التى ما زالت خاضعة للاستعمار ••

ولقد اشتركت الجمهورية العربية المتحدة فى مسألة التعاون الاقتصادى والثقافى بين الدول الافريقية بوجه عام •• والدول الافريقية المستقلة بوجه خاص ••

واليوم •• تعتبر القاهرة معقل الأحرار فى افريقيا •• وقبلة أبناء القارة الافريقية الراغبين فى التثقيف ••

ونحن شعب الجمهورية العربية المتحدة •• ندعو الى السلام •• ننادى بوجوب منع انتاج الأسلحة النووية واجراء التجارب الذرية فى العالم كله عامة •• وفى قارتنا •• افريقيا خاصة ••

ولقد وجهت الجمهورية العربية المتحدة الدعوة الى شباب افريقيا وآسيا للاجتماع فى مؤتمر عام بعاصمة الجمهورية العربية فى المدة بين ٢ — ٨ يناير سنة ١٩٥٩ •• وقد لبى الدعوة وفود أربع وخمسين دولة ••

وقد استنكر المؤتمر الاستعمار والتدخل الأجنبى فى شئون الدول الأخرى •• كما طالب بتصفية الاستعمار والقواعد العسكرية ••

وأيد المؤتمر حق كل شعب فى استكمال حريته •• وطالب بزيادة التبادل الثقافى بين الدول ••

واذا كان رواد الحرية الافريقيون يجدون فى عاصمتنا خير مقام لهم •• وخير وسيط ينقل دعوتهم ، فان حكومتنا وشعبنا يؤدون واجبا مفروضا عليهم جميعا ••

ونحن فى الحقيقة •• شعبا وحكومة •• هواة حرية •• ودعاة سلام ••



((اننا نتبع سياسة عدم الانحياز .. سياسة الحيادالايجابى .. لكى نوسع معسكر السلام .. لأن العالم اذا انقسم الى معسكرين وأصبحت دول العالم منقسمة .. جزء منها مع هذا المعسكر .. وجزء مع المعسكر الآخر .. لا بد أن تقوم حرب .. ولا بد أن تقاسى البشرية الاهوال ..

اليوم .. ونحن ننادي بالحياد الايجابى .. وننادى بعدم الانحياز .. انما نعمل على كسر حدة التوتر .. وانما نعمل على ابعاد شبح الحرب .. وانما نعمل على تثبيت السلام .. وعلى دعم السلام ..))

جمال عبد الناصر

مؤتمرات السلام
باندونج .. وبريونى

« نحن الشعب الذى حمــل مشعل الحرية فى الداخل ..
يحمل مشعل السلام فى الخارج .. ان الحرية والاســتقلال
هى أسمى ما تحرص عليه الشعوب ..
ومن أجل هذا رفعت باسمكم علم الحرية وعلم الاستقلال .. »

جمال عبد الناصر

مستقبل العالم تقرره فى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ البشرية مجموعة من الشعوب ، كانت الى عهد قريب لا تملك زمام أمرها ويرغمها غيرها على ما تكره ، ويدفعها مستغلو الشعوب وتجار الحروب فى طريق الابادة .

وهذه الشعوب التى تضم أكثر من نصف سكان العالم .. ترفض الانقياد والانحياز .. وتدرك مصالحها تمام الادراك ..

وتفرض السلام على من لا يريدون السلام ..

لم تعد الدول الكبرى هى التى تقرر مصير العالم وتكتب تاريخ العالم.. ولكن جميع الدول يقع عليها مسئولية بقاء الجنس البشرى ..

ولم تعد الدول الكبرى هى التى تقرر مصير شعوب آسيا وافريقية .. ولكن يتقرر مصير هاتين القارتين على أيدى شعوبها ..

هذه هى الحقيقة التاريخية التى ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية .. فلقد استيقظت الشعوب الأفرآسيوية .. ومع أن هذه اليقظة ترجع بعيــدا الى ما قبل الحرب العالمية الثانية .. الا أنها بعد هذه الحرب دخلت فى طور جديد أهم ما يميزه :

أولا : الاتجاه نحو تعاون أو تضامن من الشعوب الآسيوية الافريقية .

ثانيا : تطور دورها الفعال فى المجال الدولى .. فلقـد تمخضت الحرب العالمية الثانية عن استقلال عدد كبير من الدول الافريقية الآسيوية : كالهنـد والباكستان وأندونيسيا والصين وبورما وسيلان ومصر (حينئذ) والسودان والحبشة وسورية ولبنان وغيرها من الدول ..

ليس هذا فقط .. بل أتاحت نتائج الحرب العالمية الثانية ظروفا مواتيـة لنمو الحركات الشعبية فى آسيا وافريقية لاستكمال سيادتها وحريتها ..

واتفقت أهداف هذه الحركات الشعبية فى القضاء على الاستعمار بمختلف أشكاله وصوره .

ولقد كان المؤتمر الآسيوى الافريقى فى باندونج (ابريل ١٩٥٥) يمثل بداية مرحلة جديدة فى علاقات الشعوب الآسيوية الافريقية بعضها ببعض .. كمـا يمثل بداية مرحلة جديدة فى دور هذه الشعوب فى المجال العالمى ..

ويعتبر مؤتمر باندونج بمثابة نهاية لمجهودات متفرقة واقليمية من جانب هذه الشعوب التى تجمعها آمال متشابهة .. نظرا لتشابه مشـكلاتها .. وتقارب مصالحها .. وكفاحها ضد الاستعمار .. ورغبتها فى حياة يسـودها الأمن والسلام لكى تتمكن من البناء ..

اجتمع ممثلو (٢٩ دولة) من بلدان آسيا وافريقيـة فى باندونج .. فى ابريل عام ١٩٥٥ ..

وتكلم عبد الناصر باسم الشعوب المكافحة .. باسم الشعوب الراغبة فى الحرية والاستقلال .. باسم الشعوب الراغبة فى السلام ..

هاجم عبد الناصر الاستعمار وأساليبه وطرقه .. وطالب بتصفيته فى كل مكان .. واعطاء الشعوب الحق فى تقرير مصيرها .. الحق فى حيـاة حرة كريمـة ..

قال السيد الرئيس :

« نحن ضد الاستعمار .. مع الحرية ، ومع تحرير الشعوب ، مع تقرير المصير ..

نحن ضد الحرب .. مع السلام ، لأننا الذين نقاسى من ويلات الحرب » ..

هاجم عبد الناصر الأحلاف العسكرية .. لأنها تربط الشعوب بالاستعمار وتزيد من حدة التوتر العالمى ..

وقال :

« نحن ضد الأحلاف العسكرية .. أن الأحلاف العسكرية تعنى الحرب .. »

هاجم عبد الناصر أساليب الاستعمار فى شمال افريقية .. وطالب بتحرر شعوبها ومنحها استقلالها .. وقال :

« على أى أساس يستطيع انسان أن يستسيغ أن أقطار شمال افريقية التى ظلت قرونا مستقلة ومقرا للعلم والعرفان والحضارة العريقة تنحط مرتبتها الى حد أن تصبح مناطق لا تتمتع بالحكم الذاتى ؟ أتتفق هذه السياسة مع السلم والتعاون بين الشعوب ؟ »

هاجم عبد الناصر الصهيونية العالمية وطالب الأمم المتحدة بايجاد حل سريع لمشكلة فلسطين .. وأكد عزمنا على اعادة حقوق شعب فلسطين ..

ووضع عبد الناصر دستورا للعلاقات بين الدول .. تتلخص فى هذه المبادىء :

أولا : يجب على كل دولة أن تحترم الاستقلال السياسى لكل دولة أخرى .

ثانيا : لكل دولة الحق فى أن تختار ما تراه صالحا لها من النظم السياسية والاقتصادية ..

وتتضح هذه المبادىء من قوله :

« ان فرض الدول الكبيرة سياسة معينة لتحقيق مصالحها الخاصـــة ، له أثره الضار على الدول الصغيرة ، فهو يعزلها ويفرق فيما بينها ، كما يضعف الروابط والتعاون الذى قد يكون قائمـا بينها ، وبذا تقع تحت الســـيطرة الأجنبية » .

وطالب عبد الناصر بالقضاء على أسلحة الدمار الشامل وتحويل الأموال التى تنفق عــلى التسلح الى مشروعات كبرى تعود على الانســـانية بالخير والرفاهية ..

هذه هى سياسة عبد الناصر .. سياسة عدم الانحياز من أجل ســـلام البشرية ..

هذه هى السياسة التى نادى بها عبد النـــاصر .. وما هى الا تأكيدا لشخصيتنا المستقلة الداعية الى الحرية .. الداعية الى السلام ..

وقد اتخذ مؤتمر باندونج عشرة قرارات .. هى :

١ ــ احترام حقوق الانسان الأساسية وأغراض وميثاق الأمم المتحدة .

٢ ــ احترام سيادة جميع الأمم وسلامة أراضيها .

٣ ــ الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجنـاس وبين جميع الأمم كبيرها وصغيرها .

٤ ــ الامتناع عن أى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد آخر .

٥ ــ احترام حق كل أمة فى الدفاع عن نفسها انفراديا أو جماعيـــا ، وفقا لميثاق الأمم المتحدة .

٦ ــ (أ) الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لأية دولة من الدول الكبرى .

(ب) امتناع أى بلد من الضغط على غيره من البلاد .

٧ ـ تجنب الأعمال أو التهديدات العدوانية أو استخدام العنف ضد السلامة الاقليمية أو الاستقلال السياسى لأى بلد من البلاد •

٨ ـ تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السليمة ، مثل التفاوض أو التوفيق أو التحكيم أو التسوية القضائية أو أى وسيلة سليمة أخرى تختارها وفقا لميثاق الأمم المتحدة •

٩ ـ تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل •

١٠ـ احترام العدالة والالتزامات الدولية •

وفوق هذه القرارات العشر •• تعرض مؤتمر باندونج لعدد من القضايا الحيوية التى تتصل اتصالا مباشرا بقضية السلام ••

منها ما يتصل مباشرة بأمن منطقتنا كقضية فلسطين ، وقضية شمال افريقية ، وقضية محميات الخليج العربى ••

ففى فلسطين أعلن المؤتمر الافريقى الآسيوى تأييده لحقوق شعب فلسطين •

وفى شمال افريقية طالب المؤتمر بحق تقرير المصير للجزائر وتونس ومراكش •• وقد حصلت تونس ومراكش بالفعل على هذا الاستقلال •• وستحصل عليه الجزائر مهما حاول الاستعمار وكابر ••

أما فيما يتعلق بمحميات الخليج العربى ، فقد طالب المؤتمر بتسوية سلمية وأيد موقف اليمن ••

وكان بين ما تعرض له مؤتمر باندونج أيضا من القضايا الحيوية التى تتصل اتصالا مباشرا بقضية السلام ، مجموعة من المشكلات قد تبدو لأول وهلة بعيدة عنا ، ولكن النظرة الفاحصة لها توضح لنا أنها فى الحقيقة ونفس الأمر قريبة منا ••

منها نزع السلاح ، والدعوة الى تحريم انتاج الأسلحة الذرية ، والمطالبة بوقف التجارب الذرية •

وكانت قرارات مؤتمر باندونج طريقا ومنهجا فى العلاقات الدولية التى شاركنا فيها بمجهود كبير فى سبيل حق الشعوب المتحررة فى التعاون من أجل سلام البشر جميعا ..

وبهذا أعلنا سياستنا الحرة المستقلة .. ونمت شخصيتنا فى المجال الدولى .. وكبرت قيمة أمتنا العربية فى المجال العالمى ..

وكان المؤتمر الثانى .. مؤتمر بريونى فى عام ١٩٥٦ ..

هذا المؤتمر الذى اشترك فيه أقطاب الحياد الايجابى .. السيد الرئيس جمال عبد الناصر ، والرئيس تيتو رئيس جمهورية يوغوسلافيا ، والرئيس نهرو رئيس وزراء الهند ..

كانت قرارات مؤتمر بريونى .. تأكيـــدا لقرارات مؤتمر باندونج .. تأكيدا لمبادىء المساواة واحترام حقوق الانسان ، واحترام سيادة الأمم ، وحق الشعوب فى تقرير مصيرها .. واعادة الحقوق لشعب فلســطين .. ومنح الجزائر استقلالها ..

وبهذا وضحت سياستنا فى المجال الدولى ..

سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ..

ويوضح ذلك قول السيد الرئيس :

« ان عدم الانحياز فى المجال الدولى هو سبيلنا الى الأمان .

ان العالم من حولنا ملىء بعداوات ومنازعات لا شأن لنا بها .

فاذا كان لا بد لنا أن نقول كلمة فى مشكلات العــالم ، فيجب أن تكون كلمتنا هى السلام القائم على العدل ، ولن يتأتى ذلك بالانحياز لفــريق دون فريق ، أو الانسياق فى ذيل كتلة ضد كتلة أخرى ..

وذلك أدعى لكرامة دورنا الدولى .. ثم هو أدعى فى الوقت نفســه لوحدة صفنا الوطنى . »

هذه هى سياستنا .. سياسة عدم انحياز من أجل سلامة الانسانية ..

الحياد الإيجابي والتعايش السلمي

سياسة الجمهورية العربية المتحدة في مجال السياسة الدولية

« باسم الجمهورية العربية المتحدة .. أوجه من بورسعيد دعوة الى العالم كله من أجل العمل للسلام .. ومن أجل نبذ الحروب ومن أجل ازالة التوتر ومن أجل القضاء على الحروب الباردة ، وأن يتجه العالم فى استغلال الطاقة الذرية لخدمة البشرية من أجل السلام . »

جمال عبد الناصر

سياستنا: الحياد الإيجابي من أجل سلام دائم

جمال عبد الناصر رائد الحياد الإيجابي

الحياد الايجابى •• المبدأ الأساسى الذى تقوم عليه سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى المجال الدولى••

هذا المبدأ •• لا يقوم على الانحياز لأحد المعسكرين ولا الخضوع لأحد الكتلتين •

هذا المبدأ •• استقى من واقع تاريخنا •• فنحن الشعب العربى لم يغب عن بالنا كيف خاض العرب مع الحلفاء غمار حربين عالميتين •• دفع الشعب العربى فيهما ثمنا غاليا •• فقد جند الشعب العربى موارده وامكانياته البشرية والمادية حتى تم للحلفاء النصر •• وحينما بدأ الشعب العربى يطالب بحقه فى الحياة •• حقه فى الحرية والاستقلال •• كان نصيبه التنكر للوعود •• وتقسيم بلاده •• الأمة العربية •• بين انجلترا وفرنسا ••

ولقد كان هذا درسا قاسيا لن ننساه نحن الشعب العربى ••

ونحن الشعب العربى •• نعرف أن الأحلاف العسكرية التى تعقد بين الدول الكبرى والدول الصغرى ـ غير متكافئة ـ فلا يمكن الا ان تكون وبالا على الدول الصغرى •• وما هذه الأحلاف والمشروعات الغربية الا تحوير لشكل الاستعمار بعد أن انقض عهد الغزو المسلح •• وبعد أن دقت حرب السويس آخر مسمار فى نعش مثل هذا النوع من الاستعمار •

وقد استبان للشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة أن الانحياز الى احدى الكتلتين معاداة للكتلة الأخرى ومعناه تهديد للسلام العالمى ••

فضلا عن تعرض الدول المنحازة للضرب المركز من جانب الكتلة الأخرى .. ويتضح هذا جليا من قول السيد الرئيس جمال عبد الناصر :

« الدول اللى بتنادى بالحياد الايجابى واللى بتنادى بعدم الانحيـاز .. بتعمل على منع اتساع الكتل العسكرية لأننا نؤمن أن اتساع الكتل العسكرية انما يعنى الحرب ، اذا انقسم العالم كله الى معسكرين وتربص كل معسكر بالآخر .. فلا بد وأن تكون هناك حرب يستطيع أى من المعسكرين أن يفرض ارادته .. أما اذا كانت فى هذا العالم الذى نعيش فيه دول مستقلة آثرت على أن تتبع سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز .. فاننا بهذا نستطيع أن نخفف من حدة التوتر الدولى . »

ومن ثم .. فقد وضح للشعب العربى أن السياسة المثـلى هى أن ينتهج سياسة تنبع من ضميره .. سياسة تقوم على المشاركة الفعالة فى دعم السـلام الدولى واقرار العدالة الدولية والدفاع عن حقوق الانسـان ، والوقوف الى جانب الدول التى لم تستكمل حريتها واستقلالها بعد .. حتى تكتمل لهـا الحرية والاستقلال .

ولقد أكد السيد الرئيس جمال عبد الناصر سياسة الجمهورية العربيـة المتحدة فى مجال السياسة العالمية القائمة على الحياد الايجابى حينما قال :

« لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق ، ليست دخيلة عليه ، ولا غاصبة ، ليست عادية عليه ولا مستعدية .

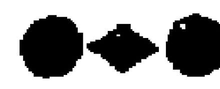
دولة تحمى ولا تهدد ..
تصون ولا تبدد ..
تقوى ولا تضعف ..
توحد ولا تفرق ..
تسالم ولا تفرط ..
تشد أزر الصديق ..
ترد كيد العدو ..
لا تتحزب ولا تتعصب ..

لا تنحرف ولا تنحاز ..
تؤكد العدل ..
تدعم السلام ..

توفر الرخاء لها ولمن حولها .. للبشر جميعا .. بقدر ما تتحمل وتطيق .. »

هذه مبادىء واضحة ..

وفى هذا المجال سندرس السياسة التى تتبعها الجمهورية العربية المتحدة وآثارها السياسية والعسكرية بالنسبة للعلاقات الدولية بين الجمهورية العربية المتحدة ومنطقة الشرق العربى خاصة وباقى دول العالم عامة ..



اتحدت جمهورية مصر وجمهورية سورية فى دولة واحدة .. نعيش فى رحابها .. تتمتع بخيراتها .. ونبنى بهامجتمعا اشتراكيا ديمقراطيا تعاونيا . ألا وهى « الجمهورية العربية المتحدة » ..

والواقع أنه اذا كانت القومية العربية فى فلسفتها هى الرباط الروحى الأول للجمهورية العربية المتحدة .. فهنالك رباط آخر دفع الشعب العربى فى الاقليمين الى الوحدة : وليس هذا الرباط فى مفهومه السياسى شعورا بالحنين الى الماضى ، وانما منبعه الحقيقى هو ادراك الشعب العربى لعمق الجريمة التى ارتكبها الاستعمار فى حق العرب جميعا .. وهذه الجريمة لها قسمان :

أولا : تحطيم معنويات الشعب العربى ، واستغلال موارده ، وفرض السيطرة على أبنائه ، وهذا ما يزال حتى الآن يرتكب فى الجزائر .. وفى أماكن متعددة فى أجزاء الوطن العربى فى جنوب شبه الجزيرة العربية ، وفى بعض البلاد المستقلة اسما .. الخاضعة للاستعمار فى سياستها حقيقة .

ثانيا : اسرائيل : التى زرعها الاستعمار الأنجلو أمريكى فى قلب الوطن العربى خلال فترة من فترات الانتكاس فى تاريخ الأمة العربية ..

واذا كان التاريخ لا يخدع ، ولا يكذب .. فانه يضع هاتين الحقيقتين فوق رءوس أنصار المعسكر الاستعمارى الغربى .

ومن ثم كان قيام الجمهورية العربية المتحـــدة كما قال السيد الرئيس جمال عبد الناصر :

« لقد بزغ بقيامها أمل جديد على أفق هذا الشرق » .

فقد كان قيام جمهوريتنا العربية صدمة على الاستعمار ، وعلى أعـــوان الاستعمار .. وذلك أننا اذا درسنا آثار قيام الجمهورية العربية المتحـدة فى مجال السياسة العالمية لوصلنا الى النتائج التالية :

أولا : ان هذه الخطوة لها آثار سياسية كبرى فى منطقة الشرق العـربى بصفة خاصة ، لأن الوحـــدة العملية جعلت فى الامكان تحقيق الأهـــداف العربية ..

ثانيا : أن الشباب العربى تأكد من تحقيق أهدافه التى يتحمس لهـا .. وهى قيام وحدة عربية .. فأخذ يدافع عنها .

ثالثا : أن السياسة الخارجية للدولة الجديدة .. تتلخص مبادئها فى :

« الحماية والصيانة والتقوية وتوحيد الشمل ومسالمة من يسالم العـــرب .. وعدم التحزب والتعصب وعدم الانحراف، . »

أى أن قيام الجمهورية العربية المتحدة يعتبر عملا ايجابيا للقومية العربية ، فهى تعمل للعرب وصالح العرب من المحيط الأطلسى حتى الخليج العربى .

رابعا : ان قيام الجمهورية العربية المتحدة واتباعها سياسة عدم الانحياز فيه تحقيق لآمال البشرية فى عالم يسوده السلام ..

ان سياستنا نابعة من تفكيرنا .. تستمد قوتها من ايماننا بحقنا فى حيـاة حرة كريمة .. وفى حق البشر فى عالم يرفرف عليه الأمن والطمأنينة ..

هذه هى سياستنا .. وهذه هى مبادئنا :

حياد ايجابى .. وعدم انحياز لأى من الكتلتين .

سياستنا هذه يحتمها الواقع المادى والمعنوى للعرب .. فان الشـعب العربى الذى يقيم فى منطقة تمتد من الخليج العربى حتى المحيط الأطلسى يحتم

عليه بحكم موقعه الجغرافى أن يكون مستقلا فى سياسته •• بعيدا عن الصراع القائم بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وانضمامه الى أى الكتلتين ليس الا محاولة يائسة لاخفائه وازالة شخصيته الموقعية التى تفصل بين الشرق والغرب ، والتى تحتل موقعا جغرافيا فريدا وسط العالم •

وهنالك ناحية أخرى •• تحتم سلوك الحياد الايجابى •• وهى ناحية مذهبية خالصة •• فان سياسة الكتلة الشرقية تقوم على مبادىء الماركسية •• كما تقوم سياسة الكتلة الغربية على مبادىء الرأسمالية ••

وليس بين جماهير الشعب العربى من يؤمن بالماركسية الشرقية أو الرأسمالية الغربية ، لأن حياتنا العربية لها مبادئها ومثلها العريقة التى تعتمد على ما نسميه بالفلسفة العربية •• وهذه الفلسفة العربية تكونت خلال أجيال طويلة تبلورت فيها الشخصية العربية بمقوماتها البارزة •• وهذه المقومات تأبى الخضوع للمذاهب المستوردة •• وقد أثبت التطور التاريخى للشعب العربى أنه لا يخضع للمذاهب الدخيلة بل يطردها من كيانه ، ويطرد أصحابها أيضا حتى فى حالة التمازج معهم ••

فقد استطاع الشعب العربى ابعاد المذاهب الفارسيه ابعادا كاملا من حياته •• وظل يؤمن بقيمه ومثله العليا •• بل طرد الفرس أنفسهم بعد أن ظلوا على فارسيتهم وأبوا أن يستعربوا ••

ولذلك فان الشعب يأبى دائما الخضوع للأفكار والمذاهب الاجتماعية والسياسية الدخيلة ، مما يحتم اعتناقه فى العصر الحاضر لسياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز تمسكا بشخصيته ومقوماته •

وهنالك ناحية ثالثة يجب أن ننظر اليها نظرة اهتمام •• وهى أن الشعب العربى عانى من الاستعمار طويلا •• وليس من الممكن أن يسلم قيادته الى أية قوة شرقية أو غربية مهما كانت صفتها •• ومهما تسترت تحت ستارات الحرية أو الرغبة فى الصداقة أو الدعوة الى معاونة الشعوب المتخلفة وما الى ذلك من دعوات منحرفة تهدف الى الاستمرار فى استعمار أجزاء من الوطن العربى •• والشعب العربى الذى قاد حضارة البشرية خلال العصور الوسطى عندما كانت

أوروبا تعيش فى الظلام •• لا يقبل على نفسه وعلى كرامته وشرفه أن يوصف بالتخلف وهو سائر فى مرحلة نهوضه وانطلاقه لبناء حضارة جديدة للعالم •

ومن ثم فان سياسة الحياد الايجابى أصبحت سياسة عملية لكل مواطن عربى لأن كل مواطن يعرف أن هدف الاستعمار مهما اختلف صوره ، هدف واحد •• هو امتصاص خيرات الشعوب •

والحياة العملية للمواطن العربى تحتم عليه أن يتمتع هو بنفسه•• بخيرات وطنه •• والابقاء على هذه الخيرات داخل نطاق الوطن العربى لاسعاد أبنائه •• ولذلك تصبح سياسة الحياد الايجابى سياسة عملية لكل موطن لأنها تحرص على عدم التفريط فى خيراتنا •• والحرص على اقتصادياتنا •• وتنمية موازدنا •• والعمل على اسعاد شعبنا •• وهذا كله لن يتم ما دامت هنالك أحلاف أو مشروعات استعمارية تربط بعض أجزاء الوطن العربى بعجلات الاستعمار ••

ومن أجل هذا •• عارضت الجمهورية العربية المتحدة •• حلف بغداد •• وسرعان ما تكسر هذا الحلف الزائف • •

ومن أجل هذا عارضت الجمهورية العربية المتحدة مشروع أيزنهاور •• وسرعان ما فشل هذا المشروع الفارغ ••

ان الجمهورية العربية المتحدة تعارض أى مساعدة مشروطة تحد من كرامتها وعزتها وحريتها ••

من أجل هذا اتبعت الجمهورية العربية المتحدة سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز •• لأنها تعتقد أن اتباعها لهذه السياسة معناه أن لها شخصيتها الدولية ولها كرامتها الدولية •

ويحق علينا فى هذا المجال أن نقول :

« أن دعاة الانضمام الى معسكر من المعسكرين سواء أكان معسكرا غربيا أو شرقيا •• ان هؤلاء ضعفاء هازلون •• لا يجرى فى عروقهم دم عربى •• »

لأن الشعب العربى شعب يتصف بالقوة والصلابة •• ولا يمكن أن يرضى اطلاقا أن ينضم لمعسكر من المعسكرين ••

بل لا بد أن تكون له شخصيته المستقلة التى تزيد احترام العالم لكرامته ، بل وليسهم بهذه السياسة المستقلة النابعة من منطقته فى دعم السلام العالمى ••

من أجل هذا أيد ثمانون مليون عربى قيام الجمهورية العربية المتحدة •• بل والعرب المقيمون فى الخارج •• لأنهم اعتبروا مولدها •• مولدا للقومية العربية النامية •• وباعثا للشخصية العربية المستقلة القوية ••

من أجل هذا •• وقف الشعب العربى وقفة رجل واحد أثناء العدوان الثلاثى الغاشم على أرضنا •• لأنهم يعتنقون مبادئنا فى حياة يسودها السلام •• لأنهم يؤمنون بسياستنا •• سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ••

ولأنهم يؤمنون معنا بأننا نحن الشعب العربى لا نحنى رءوسنا الا لله الواحد الأحد الفرد الصمد ••

وقد أوضح السيد الرئيس جمال عبد الناصر هذه الحقيقة السياسية الكبيرة فى حياة الشعب العربى عندما ألقى خطابه التاريخى فى بورسعيد يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٥٧ :

فقال :

« بهذه الروح •• وبعون الله •• استطعنا أن ننتصر •• وكان لهذا الانتصار نتائج كبيرة ستبقى على مر الزمن وستبقى على مر الأيام ••

استطعنا أن نثبت الاستقلال الذى حصلنا عليه ••

استطعنا أن نبين للعالم أن سياسة الحياد الايجابى سياسة سليمة •• وقد انتصرت هذه السياسة وساعدتنا فى هزيمة الدول الكبرى •• ساعدتنا فى تجميع الرأى العالمى معنا •• »

وقد شرح السيد الرئيس فى نفس خطابه أهداف سياستنا •• فقال :

« اننا رغم ما قاسيناه •• نتبع سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز •• لكى نوسع معسكر السلام •• لأن العالم اذا انقسم الى معسكرين وأصبحت

دول العالم منقسمة ، جزء منها مع هذا المعسكر •• وجزء مع المعسكر الآخر ، لا بد وأن تقوم حرب ، ولا بد وأن تقاسى البشرية الأهوال •

اليوم •• ونحن ننادى بالحياد الايجابى ، وننادى بعدم الانحياز ، انما نعمل على كسر حدة التوتر العالمى •• وانما نعمل على ابعاد شبح الحرب •• وانما نعمل على تثبيت السلام ودعم السلام •• »

ولذلك أصبحت سياسة الحياد الايجابى ذات آثار بالغة فى التطور السياسى الحديث •• لأنها تعتمد على مبادىء ومثل •• هدفها دعم السلام العالمى ••

هذه السياسة المستقلة تعتمد على مبادىء هى :

أولا : تحرير الوطن العربى من الضغط الاستعمارى بكافة صوره ••

فنحن نعلم أن الجمهورية العربية المتحدة وليدة القومية العربية •• ونزيد على هذا أن العمل من اجل القومية العربية ونصر مبادئها وأهدافها هو هدف الجمهورية العربية المتحدة الذى تسعى الى تحقيقه حتى يتم للامة العربية النصر الكامل •• وتصبح الدولة العربية حقيقة كبرى تضم ثمانين مليونا من العرب ••

ثانيا : أن الجمهورية العربية المتحدة تعمل كل ما فى وسعها لكى تقر فى نفوس الدول الاخرى احترام ميثاق الأمم المتحدة والعمل من أجل سيادته نصا وروحا ••

ولقد طالب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه فى الجمعية العمومية للأمم المتحدة •• بدعم ميثاق الأمم المتحدة وتقويته •• وضرورة احترام الدول المستقلة الكبيرة والصغيرة لهذه المبادىء •• والجمهورية العربية المتحدة سوف لا تتخلى عن هذا المسلك بل أنها سوف تزيده تدعيما •• ولن تدخر وسعا فى اقرار العدالة الدولية وانتشار السلام العالمى •

ثالثا : ان الجمهورية العربية المتحدة تؤيد حق تقرير المصير لشعوب الأرض •• وأنها تؤيد التعاون القائم على أساس احترام حرية الشعوب وكرامتها •

وقد وضح هذا جليا فى خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر •• فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العمومية للأمم المتحدة •• حينما هاجم

الاستعمار وطالب بحق الشعوب فى الحياة الحرة •• وقدم قرارات مؤتمر باندونج (ابريل ١٩٥٥) والتى وافق عليها مندوبو تسع وعشرين دولة •• كأساس لعلاج المشكلات الدولية •

وجدير بالذكر فى هذا المجال أن الجمهورية العربية المتحدة تنظم سلوكها بالكتلة الآسيوية الافريقية ، بما يضمن التعاون الكامل المطلق مع أعضاء هذه المجموعة حتى تقر مبادىء مؤتمر باندونج ومؤتمر القاهرة ••

تلك المبادىء والقرارات التى تمسكت بها الدول الافرو آسيوية •• وأصبحت لهذه القوة الجديدة أثر كبير فى ميزان القوى •• ويتضح هذا جليا من وقفتها الموحدة ازاء المشكلات العالمية فى الأمم المتحدة ••

رابعا : حل المشكلات الدولية بالطرق السلمية ••

ان هذا المبدأ يكمل مبدأ العايش السلمى ونبذ الحرب ••

ولقد طالب السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى خطابه بالأمم المتحدة بضرورة ايجاد حل سريع لمشكلة فلسطين •• ومشكلة الجزائر •• ومشكلة الكنغو •• بالطرق السلمية ••

ويتضح هذا جليا من قوله :

« استطعنا أن نبين موقفنا الحقيقى •• كيف اغتصبت اسرائيل جزءا من العالم العربى •• وكيف وقع هذا الخطأ •• وكيف تخلت الأمم المتحدة عن مسئوليتها تجاه فلسطين •• وتجاه شعب فلسطين •• وقلنا رأينا بصراحة ووضوح •• أن تصحيح الخطأ لا بد وأن يكون بازالة هذا الخطأ •• لا بد من أن تعود الأمور الى ما كانت عليه حينما وقع هذا الخطأ ••

قلنا رأينا بصراحة ورأينا بوضوح •• وأعلنا أن حقوق شعب فلسطين لا يمكن من أن تتناساها ولا يمكن أن نتجاهلها بأى حال من الأحوال •

ومن الواضح أن العرب عمرهم ما تنازلوا عن حقوقهم على مر السنين وعلى مر التاريخ وعلى مر الأيام لم نتنازل أبدا عن حقوقنا •• ولكننا كنا نصبر وكنا نثابر حتى ندعم هذه الحقوق ••

تكلمت أيضا عن كفاح شعب الجزائر العربى •• وعن المأساة التى تحل

به وطالبت الأمم المتحدة بأن تحمل مسئوليتها وأعلنت أننا نحن الشعب العربى نؤيد شعب الجزائر فى سبيل استرداد حقوقه واسترداد استقلاله •• تكلمت أيضا عن المبادىء التى رفعناها بمؤتمر باندونج وقلت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أن هذه المبادىء التى أعلناها منذ خمس سنوات لا زالت هى المبادىء التى ننادى بها اليوم •• ولا زالت هى المشاكل التى ننادى بعلاجها اليوم •• مشاكل الاستعمار فى كل مكان ••

مشاكل الاستعمار فى الكونغو •• مشاكل الاستعمار فى افريقية •• مشاكل حق كل شعب فى تقرير مصيره التى بحثناها فى باندونج وقدمتها للجمعية العامة باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة • »

خامسا : منع تدخل الدول الكبرى فى شئون الدول الصغرى •• لأن منع هذا التدخل يضمن للشعوب الصغيرة حقا فى التمتع بحريتها واستقلالها •

ويثبت التطور التاريخى للحياة البشرية أن السبب الأول فى العدوان هو تدخل الدول الكبرى فى شئون الدول الصغرى ••

ولذلك فان منع التدخل يضمن للشعوب الصغيرة حقا فى الحرية والاستقلال ، ولن يتم منع الدول الكبرى من التدخل فى شئون الدول الصغرى الا باتساع رقعة الدول التى تسير على مبادىء الحياد الايجابى ، فكلما اتسعت هذه الرقعة ، وكلما قويت شوكة الدول غير المنحازة ، أقيم الحائل الدولى بين الدول الكبرى والدول الصغرى ، وامتنعت الدول الكبرى عن التدخل فى شئون الصغرى ••

سادسا : مقاومة الأحلاف العسكرية :

وهذا المبدأ من المبادىء الرئيسية التى ترتكز عليها سياسة عدم الانحياز، حيث أن الأحلاف العسكرية تعتبر عنوانا لتدخل الدول الكبرى فى الشئون الخاصة للدول الصغرى •• مما يترتب عليه تضخيم رقعة المعسكرين الشرقى والغربى ••

وواضح أنه كلما اتسعت رقعة أحد المعسكرين زاد احتمال نشوب حرب عالمية ثالثة •• تقضى على حضارة الجنس البشرى ••

ومعنى هذا أن زوال الأحلاف وتحطيم القواعد الحربية الأجنبيـة فى الدول الصغرى يحقق ابعاد شبح الحـرب •• كما يحقق للبشرية التقـارب والتآلف فى ظل عالم يسوده السلام ••

سابعا : العمل على تثبيت دعائم السلام :

ما زال صدى البيان التاريخى الذى ألقاه السيد الرئيس جمـال عبد الناصر فى الأمم المتحدة يرن فى آذان شعوب الدنيا كلها ••

فقـد طالب بأن تعمل كل الدول ما فى طاقتهـا من أجـل نبـذ الحروب •• ومن أجل ازالة التوتر •• ومن أجل القضاء على الحروب الباردة لخدمة البشرية من أجل السلام ••

وقدم اقتراحا باستئناف الاتصالات بين أيزنهاور وخروشوف تحت علم الأمم المتحدة ••

وقد باور اقتراح السيد الرئيس جمال عبد الناصر وجود دول الحيـاد كقوة داعية للسلام ••

وقد منحت احدى وأربعين دولة من الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة هذا الاقتراح أصواتها •• فى مقابل سبع وثلاثين دولة ضده •• وامتناع سبع عشرة عن التصويت •• واثنتين غابتا عن التصويت •• وهذا ان دل على شيء فانمـا يدل على أن الأغلبية من دول العالم ساندت هذا الاقتراح ووقفت بجانبه •• واعتبرته محاولة عملية فى الطريق الصحيح من أجل السلام ••

هذه هى الخطوط الرئيسية لسياسة الجمهورية العربية المتحدة •• وعلى هدى هذه الدراسة نستطيع أن نقول : ان العرب فى كفاحهم الحاضر بقيـادة بطل السلام جمال عبد الناصر يقومون برسالة كبرى نحو الجنس البشرى الذى يسعى نحو التحرر الكامل من الخوف •• والذى يفتقد عنصر السلام فى حياته المضطربة ••

ان رسالتنا •• سلام على أساس العدل ••

رحلة السلام إلى نيويورك

"سياستنا فى الأمم المتحدة سلام أساسه العدل"

جمال عبد الناصر

جمال عبد الناصر

يرسم طريق السلام في الأمم المتحدة

ألقى السيد الرئيس جمال عبد الناصر أقوى خطاب فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

كان صوت جمال أقوى صوت يتحدث باسم الشعوب الراغبة فى السلام ..

كان صوت عبد الناصر أقوى صوت يتحدث باسم الشعوب المتطلعة الى الحرية ..

لقد رسم السيد الرئيس جمال عبد الناصر بطل السلام .. طريق السلام للجنس البشرى فى خطابه بالجمعية العامة للأمم المتحدة .

ان خطاب عبد الناصر لم يكن خطاب رئيس دولة فحسب ، ولكنه كان أيضا صوت العالم الحقيقى من أجل الحفاظ على مستقبله ..

وفيما يلى نص خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى دورتها الخامسة عشرة فى ١٩٦٠/٩/٢٧ .

★ ★ ★

سيادة الرئيس

السادة أعضاء وفود الدول من الجمعية العامة للأمم المتحدة .

انه لشرف عظيم أقدره حق قدره أن تتاح لى الفرصة للاشتراك فى أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة . ويضاعف من تقديرى لهذا الشرف أن تتاح لى

هذه الفرصة فى هذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك لعدة أسباب .

١٤ دولة جديدة :

أولها : أن المشاركة العالمية فى أعمال الأمم المتحدة قد اتسع نطاقها بشكل بارز وبعيد الأثر فى هذه الدورة بالذات وذلك بانضمام ثلاث عشرة من الدول الافريقية وكذلك جمهورية قبرص الى الأمم المتحدة ، بعد أن استطاعت شعوبها بكفاحها وصمودها أن تحصل على استقلالها السياسى .

وثانيها : اننا نشعر أنه فى الوقت الذى يتسع فيه نطاق الأمم المتحـــــدة ويمتد فان هناك أخطارا تهدد الأساس الذى تقوم عليه الأمم المتحدة مما يفرض على جميع الذين يؤمنون بهذه المنظمة وبالمبادىء التى انبثق منها ميثـــاقها أن يتجمعوا الآن للدفاع عنها باعتبارها أولى الوسائل التى يستطيع بها مجتمعنـــا الدولى أن يواصل تطوره السلمى الى مثله العليا .

الحرب الباردة :

وثالثها : ان هذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة قد بدأت فى وقت اشتدت فيه حدة التوتر الدولى حتى وصلت الحرب الباردة الى ذروة خطيرة لم تصل الى مثلها منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، مما حمل معه تهديدا خطيرا للجنس البشرى ولكل ما استطاع عبر عصور ممتدةالى أعماق الماضى أن يبدعه من حضارات ، الأمر الذى يجعل العمل من أجل انقـــاذ السلام وتوطيـــد امكانياته واجبا محتما وحيـــويا على جميع الذين يؤمنـــون بالانسانية وبمستقبلها .

هكذا ــ يا سيادة الرئيس ــ فانه من دواعى سعادتى أن أضم صـــوتى الى أصوات الذين تقدموا بالتهنئة الى الدول التى انضمت مع مطلع هـــذه

الدورة ، الى الأمم المتحدة ، وأن أمد اليهم يد الترحيب ، زملاء فى الحرية ، رفاقا فى الدفاع عن السلام ، شركاء فى مسئولية التطور العالمى •

الأمم المتحدة للجميع :

واذا كان لنا من كلمة نضيفها الى هذه الأمنية وهذا الترحيب فانها كلمة الأمل فى مزيد من المشاركة العالمية فى الأمم المتحدة بحيث تكون أبوابهامفتوحة أمام جميع الشعوب دون تحيز أو تعصب ودون عوائق أو عقبات بحيث يكون المنبر العالمى هو الصدى الحقيقى لأمانى هذه الشعوب والميزان الدقيق لاحساسها بمسئولياتها كأعضاء فى المجتمع الدولى •

هكذا فانى أنتهز هذه الفرصة لأكرر مطالبة الجمهورية العربية المتحدة بضرورة فتح باب الأمم المتحدة أمام الصين الشعبية •

وان شعبنا لا يرى ولا يتصور أن يبقى هذا الباب موصدا أمام ربع سكان الكرة الأرضية •

واننا لنعتبر أنه اذا كان توسيع نطاق الأمم المتحدة أمرا هاما فان صيانة الأساس الذى تقوم عليه الأمم المتحدة أمر أشد أهمية فان الأمم المتحدة التى نؤمن بها ليست هذه القاعات الرائعة التى نجلس فيها الآن ، وانما هى مبادىء الميثاق وأحكامه التى جمعت طريقنا الى هنا •

امتحان قاس :

وانى لأستأذنك ــ يا سيادة الرئيس ــ فى مواجهة هذه المشكلةالحساسة فى صراحة ، ذلك أننى أؤمن أن مستقبل الأمم المتحدة كله ومن ثم مستقبل التطور السلمى يواجه هذه اللحظات امتحانا قاسيا •

وان الأمم المتحدة الآن على مفترق الطرق ، وعلينا تجاه التاريخ وتجاه المستقبل ، مسئولية أن نتدبر موضع خطانا حتى لا نضل عن الطريق •

وقبل أن ندخل الى صميم هذا الموضوع ، فاننى أسمح لنفسى ، تأكيدا

لايمان شعبنا بمبادىء الأمم المتحدة ، أن أعلن هنا أمامكم ، أنه ليست هناك مشكلة تتعلق بوطننا ، الجمهورية العربية المتحدة ، أو تتعلق بأمتنا العربية أو تتعلق بالقارتين اللتين تمتد بينهما حدودنا ، أفريقيا وآسيا أو تتعلق بما هو خارج ذلك من القضايا العالمية ، الا ونحن على استعداد كامل لأن نقبل فيها ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها وقرارات الأمم المتحدة وأحكامها ، قضاء عادلا فيها برضاء طيب ونية حسنة •

من هذا الايمان بالأمم المتحدة ومن هذا الاستعداد المتناهى المتعاون فى اطارها ، نشعر بحقنا المطلق فى مواجهة الظروف التى أحاطت أخيرا بعمل الأمم المتحدة ، بصراحة تنبع من الغيرة عليها والحرص على سلامتها •

فقد شهدت القارة الافريقية نهاية صورة من صور الاستعمار منذ أربعة أعوام ، وتشهد القارة الأفريقية اليوم بداية صورة جديدة من صور هذا الاستعمار ، وكانت السويس نهاية الاستعمار السافر المسلح ومقبرته •

استغلال الأمم المتحدة :

واليوم نجد أن الكونغو بداية الاستعمار المقنع الذى لا يتورع حتى عن محاولة استغلال الأمم المتحدة ذاتها ، شعارا يخفى وراء مطامعه ويقوم من خلف ظهره بمناوراته لتحقيق أغراضه •

ولقد كان المعنى الحقيقى للسويس بالنسبة للحركات التحررية فى آسيا وافريقيا ، انه قد مضى ذلك العهد الذى كانت القوى الاستعمارية تملك أن تحشد الجيوش فيه وتوجه الأساطيل الى ضرب حركات التحرر • لقد أثبتت حرب السويس أن الحرية لها أسلحتها وأن الحرية لها أصدقاؤها فى كل مكان •

ولقد كنتم أنتم هنا فى هذا المكان ، فى هذه القاعة بالذات ، من أسلحة الحرية وأصدقائها ، وبفضلكم وبفضل جهودكم التى مثلت قمة الايمان العالمى بالحرية ، استطاع شعبنا أن يصمد ضد العدوان • وما لبث المد الاستعمارى أن انحسر عن شواطئنا واندحر ، فكان انتصاره واندحاره نهاية عهد المطامع

المسلحة • ولقد كان محتما بعدها أن يبحث الاستعمار عن أداة أخرى لمطامعه •

التردد الاستعمارى :

ولقد شهدنا بعد السويس، ما يمكن أن نسميه فترة التردد الاستعمارى• فترة كان الاستعمار فيها حائرا بين دوافعه ومطامعه ، وبين المراكز القوية التى استطاعت حركة التحرير أن تحصن بها نفسها •

وهكذا رأينا الاستعمار مترددا بين الاقدام والاحجام تناديه المطامع أن يضرب وأن يبطش ثم تشده حقائق الحياة عن المضى الى تنفيذ هواه •

ولقد تجلت فترة التردد الاستعمارى بأوضح صورة أيام ثورة شعب العراق ، فحين بدأ الشعب العربى المجيد يحرر بلاده من التبعية ومناطق النفوذ رأينا الاستعمار بثورة الغضب المشتعلة ، يحشد الجيوش ويحرك الأساطيل ، فاذا ما جاءت الساعة الثانية بعد ثورة الغضب الأولى ، وجدنا الاستعمار يفيق للواقع ، فاذا هو لا يدرى ماذا يفعل بالجيوش التى حشدها ولا بالاساطيل التى حركها ، حتى جاءت أحداث الكونغو الأخيرة فأظهرت أمامنا كيف حاول الاستعمار أن يستفيد من درس السويس وكيف حاول أن يجد لنفسه مخرجا من حيرته •

هكذا رأينا الاستعمار البلجيكى فى الكونغو لا يواجه تيار الحرية الافريقى بالقوة ولا رأينا هذا الاستعمار يواجه هذا التيار التحررى بالانتظار أو التردد وانما وجدنا الاستعمار البلجيكى يتراجع بسرعة أو بمعنى أصح ، يتظاهر بالتراجع ، ذلك أن هذا التراجع الاستعمارى الظاهر ، لم يكن ، كما خامرتنا الشكوك وقتها ، يمثل نواياه الحقيقية وانما كما أثبتت الحوادث كان هذا الاستسلام السريع للحرية مناورة للتحايل عليها ومحاولة لضربها من ظهرها •

تجربة الكونغو :

ولقد تصور الاستعمار أن تيار الحرية ثورة عاطفية يترك شعلتها الى

مداها حتى يفرغ وقودها فاذا هى تنطفىء • وكانت التجربة التى واجهها شعب الكونغو الحر ،واننا لنسانده فيها وتناصره ، أن يثبت الاستعمار أنه اذا كانت الحرية بسلاحها وأصدقائها قادرة على الدفاع عن نفسها ضد العدوان المسلح ، كما حدث فى السويس ، فان للحرية فكرها ووعيها ، وانها لتقدر على أن تكشف وجه الاستعمار من وراء الأقنعة التى يتستر بها ويتوارى وراءها •

على أن الخطر الأكبر الذى واجه شعب الكونغو وواجهناه معه ، هو أن الاستعمار يحاول اليوم أن يتخذ من الأمم المتحدة أحد أقنعته •

هكذا وجدنا للمحاولة الاستعمارية فى الكونغو ضحيتين : شعب الكونغو والأمم المتحدة ، ومن أجلهما الآن وما يواجهان من خطر ، نناشد الذين يؤمنون بالحرية وبالأمم المتحدة الى تقرير المجتمع الانسانى ، أن يقفوا صفا واحـــدا للدفاع عنهما معا •

الحكومة الشرعية :

ولقد ذهبت الأمم المتحدة الى الكونغو بدعوة من حـــكومة الكونغو الشرعية ، وليدة يوم الاستقلال وثمرته ، لتحقق هدفين •

أولهما : حماية استقلال الكونغو ، وثانيهما صيانة وحدته الوطنيـــة • وكانت حماية الاستقلال تستهدف اجلاء جنود الاستعمار وكانت صيانة الوحدة الوطنية تستهدف ازالة الحواجز الصناعية التى حاول الاستعمار بواسطة أعوانه أن يمزق بها الوطن الواحد ويفرقه •

ونسأل أنفسنا الآن : ماذا حدث ؟•• نسأل : أين الاستقلال فى الكونغو ؟ والجواب أن الاستعمار بجنوده وسلاحه ما زال فى أجزاء من الكونغو •

ونسأل : وأين هى الوحدة الوطنية ؟ والجواب : انه من المفارقات المروعة أن حكومة الكونغو الشرعية الوطنية تواجه المصاعب ، بينما جماعة التمـــرد التى يحركها الاستعمار هى وحدها المستقرة فى كاتنجا وانه لتدهور فى الموقف خطير •• ولكن الخطر الأكبر أن ذلك كله حدث وعلم الأمم المتحـدة يرفرف فوق الكونغو •

كيف حدث ذلك ؟ ومن المسئول عنه ؟ تلك أسئلة من حقنا هنا ، بل من واجبنا أن نجد الاجابة عنها ، لا من أجل شعب الكونغو وحده وانما أيضا من أجل الأمم المتحدة ومن أجل شرف عملها .

ولسوف يتبقى بعد ذلك كله سؤال : كيف نواجه الموقف ؟.. والجواب فى رأى الجمهورية العربية المتحدة ، انه لا بد أن تعود الأمور سيرتها الأولى ، ان تصحيح الخطأ يقتضى الرجوع الى ما قبل نقطة بدايته .. واذن ما دام فى تصور اى منا ان طريق الرجوع صعب المنال وأن الأمر الواقع كما هو الآن ، يصلح ليكون أساسا لاصلاح الموقف ، فانى أسمح لنفسى من تجربتنا الخاصة ومن آلام منطقتنا من العالم ، أن أرفع صوتى للتنبيه والتحذير ، ان السكوت على الخطأ سوف يؤدى الى سلسلة من الأخطاء ، وأن بذور المشاكل وان بدت صغيرة لو تركت فى الأرض الآن فان مرور الزمان لن يدفع بها الى النسيان ، بل ان هذه البذور سوف تكبر مع كل يوم ، ولن يزيدها من السنين الا تعقيدا وخطورة .

مأساة فلسطين :

سيادة الرئيس

فى منطقتنا من العالم ، فى الشرق العربى ، نسيت الأمم المتحدة ميثاقها ونسيت مسئولياتها المتعلقة بحقوق شعب فلسطين ، فهل أدى مر الأيام والسنين الى حل للمشكلة ، هل نسى شعب فلسطين وطنه وأرضه ودياره ؟ هل نسيت شعوب الأمة العربية مأساة شعب فلسطين ، وتآمر الاستعمار الذى كان قائما بالانتداب عليه بتكليف من عصبة الأمم ، فاذا بهذا الاستعمار يقطع الوعد لآخرين بوطن يملكه غيرهم .

ومنذ متى كانت أوطان الشعوب ملكا للمستعمر ينزعها بكلمة من أصحابها ويعطيها لغيرهم وفقا لمشيئته ؟

ولكن للاستعمار منطقة وكان منطق الاستعمار فى جريمته من شعب فلسطين ، أن يمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربى من ناحية وأن يقيم لنفسه

وسط العالم العربى من ناحية أخرى ، قاعدة يهدد منها الشعوب العربية •
وما أظننا نملك دليلا على ذلك أقوى من دليل التآمر الذى صاحب العدوان الثلاثى علينا سنة ١٩٥٦ •

والآن هل قبلت شعوب الأمة العربية الفرقة الجغرافية التى فرضها الاستعمار ؟

ان من المظاهر الجديرة بالتأمل أن تيار الوحدة العربية استمد فى هذا العدوان قوته الكبرى فاذا هو فى أعقابه يحقق قيام الجمهورية العربية المتحدة •

فهل قبل شعب فلسطين ضياع وطنه وهل قبلت الشعوب العربية هذا الضياع ؟
من المؤكد أن تصميم الشعوب العربية على الحقوق العربية فى فلسطين أصبح بعد هذا العدوان من أظهر القوى المحركة للحوادث فى الشرق العربى •

الحل الوحيد :

والحل ، الحل الوحيد فى فلسطين كما هو الحل الوحيد فى الكونغو أن تعود الأمور سيرتها الأولى وأن نرجع الى النقطة التى بدأ الخطأ عندها •
فى الكونغو لا بد أن تعود الأمور الى الموقف كما كانت حين قامت الحكومة الشرعية فى ليوبولدفيل بدعوة الأمم المتحدة الى مساعدتها • وكما كان حين وافقت الأمم المتحدة على هذه الدعوة بهدف حماية استقلال الكونغو وصيانة وحدته الوطنية •

وفى فلسطين لا بد أن تتحمل الأمم المتحدة مسئولياتها تجاه فلسطين وشعبها العربى ، تلك أبسط حقوق ذلك الشعب الباسل الذى يواجه فى القرن العشرين محنة لم يسمع بمثلها فى أظلم عصور التاريخ •• وذلك هو الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين من أبناء هذا الشعب •• وان الأمم المتحدة هنا تعلم من سوء أحوالهم ما يكفى لرسم صورة محزنة للظلام الذى يحيط بمليون من البشر طردوا من أوطانهم وديارهم وسلبوا كل ما كانوا يملكون ، بل كل

حياتهم •• ولست أريد هنا أن أستدر دموعا على أحوال اللاجئين من شعب فلسطين ، وانما نريد لشعب فلسطين حقوقه كاملة ولا نريد له الدموع •

وان التعلل بالأمر الواقع لخطيئة كبرى ترتكب فى حق المبادىء • ولو قبلنا هذا التعليل لما جاز مطاردة السارق لنسترد منهما سرق ولنقتص منه بحكم القانون ذنبه ، ذلك أن سرقته تصبح بعد اتمامها أمرا واقعا •

انما الأمر الواقع على غير أساس من العدل وحكم القانون اعوجاج ينبغى على المجتمع تقويمه وتلافيه • •

الجزائر عربية :

سيادة الرئيس

انه من الأمور البالغة الأهمية ألا تنسى الأمم المتحدة نفسها ، لا تنسى ميثاقها ولا تنسى قراراتها ، والا فاننا نشجع بذلك الذين يحاولون تناسى الأمم المتحدة وتجاهل وجودها ، واننا لنرى أمامنا المثال الصارخ الفاضح لهذا التجاهل فى سياسة فرنسا تجاه الجزائر • فلقد عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للأمم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الاستعمارية فى الجزائر ، وراحت هذه الحكومة تتصور أنها قادرة بالمدافع على أن تغير ارادة الله الذى جعل الجزائر قطعة من القارة الافريقية وجعل شعبها جزءا من الأمة العربية فاذا هى تحاول أن تجعل من أرضها امتدادا جغرافيا لفرنسا ، ومن شعبها شعبا تابعا مستعبدا ، وبرغم كل المحاولات التى بذلتها الحكومة الجزائرية الحرة التى تعبر عن تصميم شعب الجزائر ، وترمز لاصراره على الاستقلال ، رغم كل المحاولات التى بذلتها هذه الحكومة الجزائرية من أجل الوصول الى حل سلمى فان هذه المحاولات كلها لم تصل الى نتيجة ايجابية • بل لقد حدث يا سيادة الرئيس فى مطلع سنة ١٩٥٦ أن وزير خارجية فرنسا فى ذلك الوقت مر بالقاهرة وكان حديثنا بالطبع عن الحرب فى الجزائر ، وكانت هذه الحرب قد سلخت حينذاك أقل من عام من عمرها • وطلبت منى الحكومة الفرنسية بلسان وزير خارجيتها أن أتوسط لايجاد حل سلمى •

وكان ردى اننى على استعداد للتوسط صيانة للحقوق وصيانة للدماء ، وانه ليس أحب الينا من عقد سلم شريف يصون لكل صاحب حق حقه. وأبدت الحكومة الفرنسية فى ذلك الوقت رغبتها فى ارسال وفد الى القاهرة ليتـولى المفاوضات مع زعماء المقاومة فى الجزائر .. ولقد ارسلت فعـلا الى هؤلاء الزعماء أدعوهم الى القاهرة ليلتقوا بالوفد الفرنسى حين يجىء لعل المحاولة أن تسفر عن بارقة رجاء ، ومن آسف أن الوفد الفرنسى وصل الى القاهرة والتقى بالوفد الجزائرى ثم سافر هذا الوفد الى فرنسا لاجراء مشاورات مع حكومته وظل الوفد الجزائرى فى انتظاره فى القاهرة ولكن الوفد الفرنسى لم يعد حتى هذه اللحظة الى القاهرة ، بل كان ما هو أكثر مدعاة للأسف ، فظلت فرنسا تتحين الفرص لهؤلاء الزعماء حتى استطاعت أن ترغم طائرة مدنيـة كانوا بين ركابها فوق البحر على النزول فى أحد المطارات الخاضعة لسـيطرتها ثم ألقت القبض على هؤلاء الزعماء .

ولو أن هذه الرغبة فى السلم القائم على العدل من الجـانب الجزائرى العربى ، بل ومن الاجماع العربى عموما لقيت ما كانت تستحقه من نية حسـنة لما مضت الحرب بعد ذلك أربع سنوات كاملة .

وانه لمن دواعى الأسف أن الحكومة الفرنسية راحت تقيم معسـكرات الاعتقال ، وراحت تجرب كل ألوان التعذيب الوحشى ضد الأحـرار من ثوار الجزائر ، الأمر الذى ثار له الضمير العالمى حتى فى فرنسا ذاتها .

وانه لمن المؤلم أن وفد الحكومة الجزائرية لم يجد حين ذهب أخـيرا الى ميلون فى فرنسا وراء الأمل الشاحب فى ايجاد حل ، غير تلك المعاملة الفظـة المتجبرة الراغبة فى املاء شروطها ، ولكن وفد الحكومة الجزائرية الحـرة لم يذهب الى ميلون للاستسلام وانما ذهب للسلام .

وليس يخالجنا شك فى أن الحرب الدائرة فى الجزائر اليوم والتى قدم لها

الشعب الجزائرى ، طواعية ، أرواح مليون من أبنائه حتى الآن ، لا يمكن أن تنتهى بغير انتصار الحرية •

وان الأمم المتحدة اليوم ، ليتعين عليها أن تقوم بواجبها ، وما نظن أننا نغالى فى الطلب اذا تقدمنا الآن نطلب حق الشعب الجزائرى فى تقرير مصيره على أساس استفتاء يتم تحت اشراف الأمم المتحدة وفى رقابتها وحماها •

الكفاح العربى :

سيادة الرئيس

لا بد للأمم المتحدة فى ذلك كله وفى غيره وعلى الأخص فى مشكلة التمييز العنصرى المقيت ، وفى أمر كفاح الشعب العربى فى عمان والمحميات فى شبه الجزيرة العربية ، أن تذكر وجودها حتى تفرض هذا الوجود باعتباره المفهوم الوحيد للسلام القائم على العدل •

وهنا أستأذن الجمعية الموقرة فى الاستطراد الى ملاحظتين تتعلقان بمظاهر وجود الأمم المتحدة •

الملاحظة الأولى ، أننا نحس فى بعض الأحيان ، أن ثمة محاولة من بعض الدول الكبرى الى اعتبار الأمم المتحدة أداة لها فى الحرب الباردة ، وذلك ، لو كان هذا الاحساس ينطبق على الواقع ، وهم ينبغى العدول عنه •

ان الأمم المتحدة لنا جميعا وبنا جميعا ومن أجلنا جميعا ، لا هى لدولة دون دولة ولا لكتلة ضد كتلة ولا هى لحساب معسكر على حساب معسكر آخر • صوتها دائما للحق والحق هو الحرية ، والحرية هى الطريق الى السلام •

هذه ملاحظة ، والملاحظة الثانية تتعلق بالجو الذى أحاط ببعض وفود الدول الى هذا الاجتماع للجمعية العامة للأمم المتحدة • ان بعض الوفود التى قدمت الى هنا ، ولم يكن وفدنا بينها ، ولذلك نبدى الملاحظة دون تحرج أو حساسية ، لم تلق ما كان يجب أن تلقاه فى تقديرنا من روح الفهم والتسامح •

واننا لنؤمن انه من حظ الأمم المتحدة أن تكون هنا فى ضيافة الشعب

الأمريكى العظيم ، ولكننا بنفس المقدار نؤمن أنه شرف للشعب الأمريكى أن تكون الأمم المتحدة فى ضيافته •

انتصار المبادىء :

سيادة الرئيس

لقد أحسست أنه من واجبى أن أقول كل هذا الذى قلتـــه عن الأمم المتحدة وعن ميثاقها وعن أعمالها وعن الظروف المحيطة بها لا لأنى أقصد نقدا أو احراجا ، ولكن حرصا على الأمم المتحدة وغيرة على ميثاقها وايمانا مطلقا بها منا نحن الذين عشنا خلال كفاحنا ضد الاستعمار وقتاله ، مع الأمم المتحدة فى أروع أيامها ، نحن الذين نعتبر أن تعاون الأمم المتحدة معنا وتعاوننا معها خلال تلك الظروف العصيبة التى مر بها وطننا من أعظم بواعث الآمل فى مســـتقبل المجتمع الدولى •

نحن الذين شهدنا الأمم المتحدة تحرز فى بلادنا أعظم انتصاراتها لمبادئها وميثاقها ، نحن الذين برز معنى الأمم المتحدة فى بلادنا كحقيقة تعلو على مطامع الاستعمار وأهواء الدول الكبرى •

وأنتقل الآن الى السبب الثالث من أسباب اهتمامنا بهذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للامم المتحدة وهو ازدياد حدة التوتر الدولى واشـــتداد الحرب الباردة الى حد لم يسبق له مثيل منذ انتهت الحرب العالمية الثانية •

ان أعز أمانينا ــ يا سيادة الرئيس ــ أن تمضى هذه الدورة الخامســـة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة فى التاريخ باعتبارها دورة للسلام •

وليس معنى ذلك أننا نتصور أن المشاكل الكبرى ذات الجذور المتشعبة المتشابكة التى تواجه عالمنا الآن هى مما يسهل حله فى اجتماعات تعقـــد أو مناقشات تدور خلال الفترة القصيرة من الزمان التى تستغرقها دورة الانعقـــاد الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة •

البحث عن الحلول :

وانما كل الذى نطمع فى تحقيقه ، ولسوف يكون رضـــانا كاملا اذا استطعنا مع غيرنا أن نسهم فيه ، هو خلق جو أفضل لا تشوبه الحدة أو التوتر وتكون تلك هى الخطوة الأولى تمهيدا لعملية البحث عن حلول لما يعترضـنا الآن من مشاكل •

تكون تلك هى الخطوة الأولى لخلق ظروف تكون الغلبة فيها للعقـــل لا لمؤثرات العواطف ولمقتضيات المستقبل لا لعقد الماضى ورواسبه •

وانكم لتعلمون أيها السادة أن الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بسياسة عدم الانحياز وتتخذها أمامها ميزانا لا يحيد ولا يهتز •

وما أظننى فى حاجة الى أن أعيد الى مسامعكم قصة التضـــحيات التى بذلتها أمتنا العربية لتحافظ على عدم الانحياز ايمانا منها بأن ذلك أدعى الى ضمان استقلالنا من ناحية وأدعى الى صيانة الســـلام الحقيقى من ناحيـة أخرى •

ولقد رفضنا رغم كل المؤثرات أن نكون من أدوات الحرب البـاردة • وكذلك جاهدنا ما وسعنا الجهد وواتتنا الظروف لشرح هذه السياسة ادراكا منا أن السلام لا يتوافر بانقسام العالم الى أجزاء متخاصمة أو كتل متبـاعدة لا صلة بينها غير الخنادق والأسلاك الشائكة تربض وراءها معدات العـدوان وأسلحة القتل والتدمير ، وانما يتوافر السلام بأن تتسع جبهة اللقاء بين الشعوب وأن يجرى بينها الاتصال المنتج والتفاعل الخلاق على أوسع نطاق ممكن •

الدعوة الى مبادئنا :

ولقـــد كان مؤتمر باندونج الذى اجتمعت اليه الشعوب الافريقيـة الاسيوية ذروة من ذروات كفاحنا الوطنى فى الدعوة الايجابية الى مبادئنا كذلك فان هذه القاعة بالذات ، قاعة الجمعية العامة قد شهدت ذروة استعدادنا للدفاع عن هذه المبادىء ، وذلك حينما وقفت الأمة العربية ترد العدوان المسلح على مصر فى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٥٦ •• ولقد كان مما شرف كفاحنـــا

ورفع من قدره أن المجتمع الدولى المتحضر ممثلا فى هذه الجمعية العامة للأمم المتحدة قد انتصر لدفاعنا عن مبادئنا ووقف ضد محاولة العدوان عليها • ذلك هو ايماننا بعدم الانحياز طريقا الى السلام • ايماننا به دعوة صادقة خالصة ، وايماننا به نضالا ايجابيا ، من هذا الايمان بالحق وبالسلام المستند عليه ، تجىء الجمهورية العربية المتحدة الى هذه الدورة للجمعيةالعامة للأمم المتحدةوتشارك فى أعمالها بكل طاقاتها وامكانياتها •

مشكلة السلام والحرب ملك لجميع الشعوب :

وانى لأقول أمامكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة وتعبيرا عن فكرها وضميرها اننا نؤمن أن مشكلة السلام والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الأرض جميعا ومصيرها •

ان الدول الكبرى لا تملك وحدها كلمة السلام أو الحرب وانما الجنس البشرى كله مستمدا الحق من تضحيات شعوبه على اختلافها من أجل صنع الحضارة ودفع التطور ، ومن تطلع شعوبه كلها الى الأمن ، هو الذى يملك الكلمة العليا ، هكذا فاننا فيما يتعلق بالسلام ننحاز الى جانب السلام وضد الحرب ، واذا كان لنا من تحفظ واحد على هذا الموقف القاطع الذى لا حياد فيه فهو أن السلام الذى نريده هو السلام القائم على العدل دون تفرقة ودون تمييز • بهذا الايمان فى أعماق ضمائرنا وبهذا الهدف أمام عيوننا ، جئنا الى هذه الدورة مؤمنين أنه فى مجالها ، فى مجال الأمم المتحدة ، يكون العمل الفعال من أجل السلام ومع أننا نؤمن بكل جهد يبذل من أجل السلام مهما كان مجاله ، فاننا نؤمن فى نفس الوقت أن احتمالات النجاح أقوى فى نطاق الأمم المتحدة منها فى أى مجال آخر خارجها •

مؤتمر القمة :

ومن هنا كان تأييدنا لمؤتمر القمة الذى كان مقررا عقده فى باريس فى ١٨

مايو الماضى ، ومن هنا كانت أمانينا الصادقة لأن يحقق ما كان مرجو له ، أو بعضه على الأقل .

ومع أننا نؤمن بأنه قد مضى ذلك العهد الذى كانت الدول الكبرى فيه تملك وحدها تشكيل صورة المستقبل ، الا أن ذلك لم يقلل من اهتمامنا بمؤتمر باريس أو يضعف من تقديرنا للآمال المعلقة عليه .

ليس أنه فى مشكلة السلام يصبح كل جهد مهما كان مصدره ومهما كان شكله بابا من أبواب الرجاء .

ولما أنتهى مؤتمر باريس الى النهاية المؤسفة التى سار اليها بحكم ما سبقه وما أحاط به من ظروف ، كان رأينا أنه لا ينبغى لنا بحال من الأحوال أن نترك هذه الصدمة تقتل الامل فى السلام وانما وجدنا فى هذه الصدمة حافزا جديدا لشحن العزائم نحو جهود أكبر وأوسع مدى ، ولم نجد أمام العالم خيارا يعوضه عن ذلك الا أن تترك البشرية نفسها للشكوك والمخاوف وللتحفز والتربص والتجسس ، الامر الذى يدفع عالمنا الى ظلام دامس لا يرى فيه مواضع قدميه .

مسئولية السلام :

ولقد كان ترحيبا فائقا بأن تكون الامم المتحدة هى ميدان هذه الجهود وأفقها الواسع ايمانا بأن وحدة المصير العالمى اذا ما وقعت الحرب تفرض مشاركة واسعة تحمل المسئولية لصيانة السلام .

وليس هناك من تنظيم يمكن أن يجمع هذه المشاركة الواسعة فى تحمل مسئولية السلام خيرا من هذه المنظمة التى هى فى حقيقتها تجسيد عملى لرغبة الشعوب فى هذا السلام ، كما أنها الاطار الذى ارتضته الشعوب الحرة كلها تنظيما لهذه الرغبة . على أن ضرورة مواجهتنا للموقف فى أمانة تحتم علينا أن نحدد بوضوح أن نصيب كل منا فى تحمل المسئولية انما يرتبط بقوته وطاقته .

وهكذا فان الدول الكبرى تحمل من هذه المسئولية فى حدودها أكثر مما تحمله غيرها من الدول ، وان كان التساوى بيننا جميعا فى مسئولية

الضمير ، واذا كنا جميعا نملك بقدر متكافىء أمل السلام ، فان الدول الكبرى تمسك أكبر المفاتيح لهذا الامل • ذلك أن الامل مهما كانت درجته لا يملك وحده أن يخفف حدة التوتر العالمى ، ولا يملك أن يزيل الشكوك والمخاوف ، ولا يملك أن يرفع القواعد العسكرية المتحفزة ، ولا يملك أن يلقى فى المحيط بأدوات التدمير النووى المكدسة فى المخازن أو المتأهبة على الصواريخ العابرة للقارات •

نداء الضمير :

واذا كانت الشعوب المحبة للسلام تستطيع أن تكون نداء الضمير فى عالمنا فان الدول الكبرى هى أعصاب هذا العالم • وعلى سلامة هذه الاعصاب تركز سلامة الكيان كله ، على أننا بعد ذلك كله لا نتصور أن موقفنا هنا سيكون موقف التعلق بالامل وحده ، وانما — وأننى فى هذا لا أعبر عن الجمهورية العربية المتحدة وحدها وانما أنقل الى مسامعكم أيضا ما فهمناه وأحسسنا به من اجتماعات عريضة مع الشعوب الآسيوية الافريقية ومؤتمرات امتدت على الخط العريض من باندونج الى دلهى الى القاهرة الى اكرا الى كونكرى •

مؤتمرات أعلنت فيها شعوب هاتين القارتين العظيمتين أنها بعد الامل فى السلام على استعداد للعمل من أجله الى أقصى المدى الذى تسمح به الظروف العملية التى تحكم عالمنا • فعلى هذا الاساس فاننا نرى أن هناك مشكلتين محليتين تواجهان عالمنا اليوم وعندهما يمكن أن نجد التفسير الحقيقى لما يجرى أمامنا من الحوادث •

المشكلة الاولى منها هى مشكلة نزع السلاح •

والمشكلة الثانية هى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية سواء فى ناحيتها السياسية ، أو — وذلك أمر بالغ الأهمية — فى ناحيتها الاقتصادية •

نزع السلاح :

وفيما يتعلق بمشكلة نزع السلاح فاننا نرى أن هناك مرحلة تمهيدية

لابد منها قبل الوصول الى تفاصيل الحلول لهـذه المشكلة . تـلك المرحلة الحتمية هى ضرورة وجود الرغبة فيها عملا قبل ابداء هـذه الرغبـة قولا . ولا يمكن أن توجد هذه الرغبة الا بعد أن تزول أعراض الحمى المفاجئة التى ارتفعت بها حرارة الحوادث بعد أن تحطم مؤتمر باريس ، واننا لنرى للدول غير المنحازة دورا كبيرا فى هذه المرحلة واننا لنؤمن أن توسيع نطاق التشاور والاتصال هو فى حد ذاته مساهمة ايجابية فى مواجهة الحدة والتوتر . كذلك فاننا نرى أن اجراء هذه المشاورات والاتصـالات فى نطاق الامم المتحدة هو بمثابة محاولة لوضع ضمان يمنع أيا منا أن يختط لنفسه بعيـدا عن المجموعة الدولية طريقا يشرد اليه . على أننا نعود فنكرر أن مواجهـة المشكلة فى اطار الامم المتحدة لا ينفى عن الدول الكبرى نصيبها الاكبر فى المسئوليـة . ذلك أن مشكلة نزع السلاح تتصل باعتبارات علمية وفنية بالغة التعقيد وأن الدول الكبرى التى استطاعت بامكانياتها أن تصل الى التفوق العلمى والفنى الذى مكنها من صنع الاسلحة النووية لأقدر من غيرها بحكم هذه الامكانيات على أن تجد الوسائل الفعالة لازالة الخطر الذى يهدد العالم وتحويل الطاقةالنووية من مجال التدمير لكى تصبح طاقة محركة للتقدم نحو الافق غير المحدود الذى شاء لنا الله أن نصل اليه حين فتح مغاليق الكون وأسراره أمام عيوننا .

هكذا فاننا ، الدول غير المنحازة ، نقدر على الدعوة من أجل السـلام ، ونقدر على أن نصل الأطراف المتباعدة وصولا الى التعايش السلمى بين الدول ذو العقائد الاجتماعية المختلفة ، ونقدر على المساهمة فى خلق الجو الذى يساعد على تخفيف حدة التوتر ويشيع الطمأنينة فى النفوس ، ثم لا نملك بعد ذلك الا أن نشارك فى وضع القواعد العامة التى يمكن أن نصل منها الى النتائج المثمرة . نملك أن ننادى بازالة القواعد العسكرية ، ونملك أن ننادى بوقف التجارب على الأسلحة النووية والتخلص من المخزون المكدس منها فى مخـازن الدول الكبرى ونملك أن ننادى بوضع نظام للرقابة يكفل الطمأنينة والأمن . ونملك أن ننادى بتخفيض مستمر ودائم فى ميزانيـات التسليح ، ثم يبقى الواجب المحتم على الدول الكبرى وهو أن نجد الحلول العمليةوالفنية للمشاكل المترتبة على تفوقها العلمى والفنى وأن يتم أداء هذا الواجب هنا فى الأمم المتحدة .

فرصة تنتظرها شعوبنا :

وما من شك لدينا فى أن وجود هذا العدد الكبير من أقطاب العالم وزعماء الشعوب هنا فى هذه القاعة الآن فرصة يصعب أن تتكرر ولا بد لنا من توجيه هذه الفرصة لصالح السلام .

وما أظن أن شعوبنا سوف تغفر لنا اذا تركنا هذه الفرصة تمـر دون أن نعطيها من فكرنا ومن جهدنا ما يكفل حسن الفائدة منها .. ولقد سمعتم هنا قول الرئيس دوايت أيزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية بأن بلاده على استعداد للبدء فى المفاوضات من أجل نزع السلاح ، كذلك سمعتم مثل هذا الاستعداد من الرئيس نيكيتا خروشـــوف رئيس وزراء الاتحـاد السوفييتى . واننى لأسأل ما الذى ننتظره بعد أن أبدى كل من هذين الرئيسين ـ اللذين تكن لهما شعوبنا كل تقدير واحترام ـ هذه الرغبة من جانبه لكى نطلب منهما على الفور أن يبدآ من غير انتظار ما عرضاه أمامنا .

وانتا نقترح أن تصدر الجمعية العامة توجيها بضرورة أن يجتمع الزعيمان الكبيران تحت علم الأمم المتحدة اما وحدهما أو معهما من ترون من الحاضرين هنا لكى يضعوا تحت سمع الأمم المتحدة وبصرها قواعد بدء المحاولة من جديد فى اتجاه نزع السلاح .

نحو الحرية الاقتصادية :

سيادة الرئيس

ثم تبقى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية ، والحرية الاقتصادية منها بوجه خاص . واننا لنرى وترون معنا هذه الانطلاقات المجيدة الحرة فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . وأنه ليكفى فى تقديرنا هذه الزيادة المشجعة فى عدد الدول الأعضـــاء فى الأمم المتحدة ، فقد اشتركت فى الدورة الأولى للجمعية العامة للامم المتحدة ثمان وأربعون دولة وها نحن نجد من حولنا الان فى هذه القاعة ما يقرب من المائة دولة . وليس يخالجنا شك ونحن نرى فلول الاستعمار

تتراجع فى كل مكان أمام زحف الشعوب المنطلقة الى الحرية فى أن نطاق الامم المتحدة سوف يزداد اتساعا وقوة وأن السنوات القليلة القادمة سوف تحمل الينا هنا أعلاما جديدة ، وستمثل انتصارات جديدة فى مجال الحرية السياسية.

على أننا نقول من الآن ان هذا التطور العظيم المرتقب لن يحل مشكلة الاندفاع الى الحرية بل نكاد نقول أنه اذا لم يعالج الامر بروح من التقدير الواعى فان مشكلة الاندفاع الى الحرية سوف تزداد فيما تخلقه من أسباب الشد والجذب ومن دواعى الصراع والصدام . ذلك ان الشعوب التى حصلت على حريتها السياسية أو تلك التى تتوقع أن تحصل عليه فى القريب العاجل تتطلع الى الحرية الاقتصادية وتستعد لمعارك الكفاح من أجلها ، بل ان هذه الشعوب حديثة الاستقلال لتؤمن ايمانا قاطعا بأنها اذا لم تحصل على الحرية الاقتصادية فانها لن تجد الدعامة التى تستطيع بها حماية حريتها السياسية . وان الكثير مما يجرى اليوم فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وما قد تدهشنا مظاهره الحادة ، انما هو فى حقيقة أمره من بعض مظاهر الاندفاع نحو التحرر الاقتصادى .

ظروف الصبر :

ان الشعوب الحديثة الاستقلال تؤمن أن حريتها الحقيقية هى فى ايجاد مستوى من المعيشة لائق بأبنائها ثم ان الشعوب الحديثة الاستقلال — ومن واجبى أن أقول ذلك هنا بصراحة — تتعجل الطريق الى النمو الاقتصادى ، وتشعر أنها لم تعد تملك الوقت لتضيعه بعد التخلف الطويل قياسا الى غيرها . ولقد يكون هناك من يرى أن العجلة طريق الى الخطأ ، ولكننا اذا سلمنا بذلك نكون قد أرتكبنا خطأ أكبر هو نسيان طبيعة الظروف . ان طبيعة الظرف التى نعيش فى ظلالها الآن تجعل من الانتظار الطويل أمرا لا تحتمله الشعوب ، ولعل التقدم العلمى أول هذه الظروف التى نعيش فى ظلالها .

ذلك أن أى فلاح فى أقصى الجنوب من وطننا فى أسوان الى أقصى الشمال من وطننا فى القامشلى مثلا يملك بلمسة اصبع أن يدير أحد أجهزة الراديو أو يجرى بعينيه على سطور جريدة فاذا هو يسمع ويرى عن مستوى

المعيشة الكريم الذى وصل اليه المواطن الامريكى العادى ، أو يسمع ويرى عن الأعمال الباهرة التى تقوم بها شعوب الاتحاد السوفييتى ، ثم اذا هذا المواطن يقارن بين حاله وبين ما وصل غيره اليه ، ثم اذا الثورة تملك نفسه من غير حقد على غيره نزوعا الى رفع مستوى معيشته ومساواة بينه وبين غيره من البشر الأحرار .

ولقد يقال لشعوبنا أن الصبر ضرورة وأن شعوبا غيرنا قد تحملته . وانما دعونى هنا أذكر بأن طاقة أى جيل على الصبر تقاس بظروف هذا الجيل لا بظروف غيره من الأجيال .

والذين كانوا يقدرون على الصبر مثلا حتى يقطعوا المحيط فى قارب يدفعه الريح يختلفون عن الذين يقدرون على قطع المحيط فى بضع ساعات بطائرة نفاثة .

وليست هذه صورة من صور الكلام وانما هى صورة من صور الحقيقة ذاتها فى هذا الزمان الذى نعيشه . وان شعوبنا لتشعر أنها قد فاتها عصر البخار وفاتها عصر الكهرباء ويوشك أن يفوتها عصر الذرة بامكانياته الرائعة . ومن هنا نرى تصميم الشعوب على تحقيق حريتها الاقتصادية ، ومن هنا نرى اندفاعها العنيف فى ميادين التطوير الصناعى والزراعى وميادين المساواة الاجتماعية .

سنقبل كل عون :

واذا كنا نرى للأمم المتحدة دورا عظيما فى دفعنا للتطور ، الا أننا نجد من الأمانة علينا هنا امامكم أن نقول أن الشعوب المتطلعة الى الحرية الاقتصادية لن تنتظر ، انها ستقبل كل عون يقدم اليها عن طريق الأمم المتحدة ، وانها لن تتردد فى قبول كل عون غير مشروط يقدم اليها خارج الأمم المتحدة .. انها سوف تمد أقدامها لتخطو كل خطوة تقدر على خطوها ، ولسوف تحارب مصممة ضد كل عائق يحول بينها وبين هدفها . كما أنها سوف تقدر شاكرة كل عون يقربها من هذا الهدف . وانها لتؤمن مخلصة أن اقترابها منه هو طريقها الى السلام بل هو طريق غيرها الى السلام أيضا . ولسوف تجدون فى

هذا الاندفاع التاريخى الحتمى تفسيرا أمينا لهذه الهزات العنيفة فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية • وعلى ضوئه وحده يبدو المعنى الأصيل للثورات العنيفة التى تعتمل فى مختلف أقطار هذه القارات •

ذلك هو التفسير الأمين للثورة من أجل التصنيع على أوسع مدى • ذلك هو التفسير للثورة على المظالم الاجتماعية التي ورثتها الشعوب من عهدالاقطاع ذلك هو التفسير للثورة على سياسة مناطق النفوذ ، وذلك هو التفسير للثورة على محاولات الاستغلال والاحتكارات الاستعمارية ومحاولات التحكم فى أسعار المواد الخام ، الأمر الذى يبدو وكأنه محاولة متعمدة لعرقلة تطورالدول المنتجة لهذه المواد وابقائها مجرد مخازن لها ، وهو الأمر الذى تبدو معه جميع عروض المعونات البراقة وكأنها تحايل مكشوف ، ذلك أن ما تخسره الدول المتخلفة من التحكم فى خاماتها واستغلال مواردها الطبيعية على نحو يجافى العدل لا يكون الا بنسبة ضئيلة من كل ما يعرض عليها من المعونات والقروض •

دور آخر للأمم المتحدة :

وما من جدال أننا نتمنى لو قدرت الأمم المتحدة على القيام بهذه الرسالة، رسالة دفع الحرية الاقتصادية جنبا الى جنب مع الحرية السياسية • وأننا لنتصور أن الوصول الى نزع السلاح يمكن أن يكون ثورة عميقة الجذور فى هذا الميدان اذا ما وجهت اعتمادات التسليح أو أجزاء منها نحو التطوير الصناعى والزراعى فى البلاد المنطلعة الى حريتها الاقتصادية •

كذلك فانى أتمنى أن ندرك هنا أنه ليست هناك شعوب متخلفة وشعوب متقدمة ، وانما هناك شعوب واتتها الفرصة للتعليم وشعوب أخرى حرمت هذه الفرصة بالقوة والضغط ، شعوب انطلقت الى التجربة وتفاعلت معها ، وشعوب حيل بينها وبين أن تجرب قدرتها أو تكشف ملكاتها وأن تصمد فى امتحان الحياة •

ولقد كان يقال لنا انه ليس من حقنا ان نطالب باستعادة ملكية قناة السويس لأن ادارة القناة من جميع النواحى مشكلة بالغة التعقيد وأن شبابنا

مهما بلغ من درجة علمه وتمكنه من فنه لن يقدر على تحمل مسئوليات ادارة قناة السويس قبل خمسين سنة . وانكم لتعلمون الآن أن قناة السويس تحت الادارة العربية تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد العالمى بأكبر وأكفأ مما كان حالها قبل أن نستعيدها للشعب الذى حفرها طريقا لرخاء العالم ورخاء نفسه .

ولقد واجهنا تجربة تطورنا وتفاعلنا معها وأثبتنا أنه برغم كل ما وجدنا من صعاب وبرغم ما واجهنا وما كان لا بد أن نواجهه بالتجربة والخطأ فان الدخل السنوى للفرد فى الاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة قد زاد بعد الحرية بنسبة سبعين فى المائة فى مدى سبع سنوات .

أمة عربية واحدة :

سيادة الرئيس
أيها السادة

لقد بذلت جهدى حتى لا يطغى احساسنا الخاص بقضايانا المحلية على الاحتمالات الخطيرة فى الموقف الدولى الآن . واذا كنت قد أشرت دون دخول فى التفاصيل الى بعض هذه القضايا ، قضايانا ، فلقد قصرت تعرضى لها على الناحية التى تربطها عموما بالسلام وبالأمم المتحدة ، ومن الواضح على أى حال أننا نؤمن بأن خدمة السلام فى مجاله العام وهى فى نفس الوقت خدمة لقضايانا .

كذلك فاننا نؤمن بأن سيادة الأمم المتحدة معناها سيادة المبادىء وغلبة القانون والعدل على أحلام الغزو والسيطرة .

بل أننا نؤمن أن جو السلام القائم على العدل هو خير جو يستطيع وطننا فيه أن يباشر تطوره وأن يفتح الطريق أمام آماله فى تغيير أوضاعه واعادة صنع مجتمعه على أساس جديد .

وانكم تعلمون أن تيارا ثوريا وطنيا يجتاح الآن بلادنا ، بل أننا نقول أن وطننا ، الجمهورية العربية المتحدة ، يعيش الآن ثلاث ثورات فى وقت معا ، ثورة سياسية عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار فى جميع مراحله منذ كان

سافرا على شكل قوات احتلال حتى تستر وراء الأحلاف العسكرية التى لم تر فيها غير محاولة لاخضاعها لسياسة مناطق النفوذ •

ثورة اجتماعية عبرت عن نفسها بمقاومة الاقطاع والاحتكار وبالعمل المتفانى من أجل زيادة الانتاج رفعا لمستوى المعيشة وتمكينا لتكافؤ الفرص بين المواطنين تحقيقا للعدل الاجتماعى •

ولقد كانت خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات التى بدأتنفيذها هذا العام ، فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ، هى صورة هذا العمل المتفانى والرمز الواضح لتصميم شعبنا على بناء وطنه ••

ثم ثورة عربية عبرت عن نفسها بمقاومة الفرقة المصطنعة والحواجز المادية والمعنوية التى وضعها الذين أرادوا أن يحكموا وطننا بالفكرة الميكيافيلية المشهورة : فرق تسد ••

واننا لنعلن أننا نؤمن بأمة عربية واحدة ، لقد كانت الأمة العربية دائما وحدة اللغة ، وحدة اللغة هى وحدة الفكر ، وكانت للأمة العربية دائما وحدة التاريخ ، ووحدة التاريخ هى وحدة الضمير •• ولسنا نرى أساسا قوميا أمكن من هذا الأساس ولا أثبت ، وليس مجرد صدفة أن جميع الدول العربية التى حصلت على استقلالها لم تلبث فى دساتيرها بعد الاستقلال ، أن نصت على أن شعوبها انما هى جزء من الأمة العربية •

كذلك ليس مجرد عاطفة أن الشعوب العربية تؤمن مخلصة أن كل عدوان على شعب منها هو عدوان عليها كلها • وانه ما من أزمة امتحنت بها الأمة العربية الا وكانت صفا واحدا أمام امتحان الحوادث بل أن قيام الجمهورية العربية المتحدة لهو الرمز الأكبر لايمان الشعوب العربية بعقيدة القومية العربية والوحدة العربية •

على أننا نقول أمامكم أيضا : اننا نؤمن بأن التطور الواعى القائم على الدعوة السلمية والمستند على ضرب المثل عن طريق العمل الايجابى الخلاق هو طريقنا الى هذه الوحدة التى نؤمن بها •

صوت التاريخ :

واذا كنتم تسمعون من أصداء الحوادث فى منطقتنا ما كان موضع التساؤل فى كثير من الأحيان ، فاننا نسمح لأنفسنا أن نقول أمامكم أن هذا الصوت لا يصدر عن التيار المتدفق للقومية العربية وانما يصدر عن الذين يقاومون هذا التيار أو يحاولون تغيير مجراه .

انه صوت الحواجز المصطنعة وهى تتمزق .. وهو صوت الحدود الموهومة التى وضعها الاستعمار وهى تطوى وترفع ، وهى صوت بقايا الرجعية والاقطاع والاستغلال تحاول بفلولها المهزومة أن تمنع التطور الحتمى .

هكذا فان الذى تسمعونه ونسمعه معكم هو صوت التاريخ ذاته يباشر حركته ويضع تفاصيل أحداثه ويصحح الأخطاء التى وقعت خلافا لمنطق الأشياء ومجافاة للطبيعة وللحقيقة الخالدة .

هذه هى ثورات أمتنا الثلاث ، وانها لجميعها فى حقيقة أمرها ثورة واحدة تنزع الى الحرية بكل صورة من صورها السياسية والاجتماعية والقومية ، وتعتبر الوصول اليها هدفا تهون فى سبيله التضحيات .

روح باندونج :

سيادة الرئيس

لقد حان الوقت لكى أغادر هذه المنصة تاركا الفرصة لغيرى من الزملاء والأصدقاء كى يسهموا فى مناقشة المشاكل التى تواجهنا الآن بغية الوصول الى حلول لها . واذا جاز لى أن أتقدم أمامكم الآن بحلول لما يواجهنا من مشاكل فاننى أجد خير ما يمكن أن أقدمه لكم هو صورة من تفكيرنا عندما كنا تسعا وعشرين دولة آسوية وافريقية اجتمعت فى باندونج وناقشت مشاكل العالم وقتها ، ومع الأسف انها نفس المشاكل التى ما زالت تواجهنا اليوم بعد خمس سنوات مع بعض الاختلاف فى التفاصيل .

فى القواعد الأساسية العامة التى ينبغى أن تحكم تطور مجتمعنا السلمى أعلن هذا المؤتمر ، مؤتمر باندونج ، دعامتين أولهما التأييد الكامل للمبادىء

الأساسية لحقوق الانسان ، كما تضمنها ميثاق الأمم المتحدة واعلان حقوق الانسان وأولهما حق تقرير المصير .

وثانيتهما : المساواة الكاملة بين الأجناس والأديان باعتبار أن التمييز العنصرى انكار للقيم الأساسية للحضارة والكرامة الانسانية .. بالنسبة لمشاكل الاستعمار ، أعلن مؤتمر باندونج أربع خطوات لا بد من اتخاذها ، أعلن أن الاستعمار فى جميع مظاهره شر يجب وضع نهاية عاجلة له ، أعلن أن خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الأجنبى انكار لحقوق الانسانية الأساسية ومناقض لميثاق الأمم المتحدة ومعرقل لتنمية السلم الدولى والتعاون العالمى ، أعلن ضرورة التأييد الكامل لقضايا الحرية والاستقلال لجميع تلك الشعوب أعلن ضرورة دعوة الدول المعنية الى وجوب منح الحرية والاستقلال لهذه الشعوب .

بالنسبة للسلام العالمى ودعمه ، أعلن مؤتمر باندونج أساسين بارزين للوصول الى السلام ، فتح باب الأمم المتحدة أمام جميع الدول ، ثم ضرورة نزع السلاح وتحريم انتاج الأسلحة الذرية والهيدروجينية وتجربتها .

وبالنسبة لتوطيد السلام ودعم التعاون العالمى وضع المؤتمر هذه الاسس الثلاثة :

ان موضوع السلام .. هو موضوع الأمن الدولى وأفضل الطرق لمواجهته أن يتم ذلك خلال الأمم المتحدة .

ان الحاجة ماسة ، وخصوصا فى آسيا وأفريقيا الى التقدم الاجتماعى والى مستويات أعلى للحياة . وان الطاقة الذرية وتوجيهها الى الأغراض السلمية يمكن أن يواجه مشاكل التنمية فى الدول المتطلعة اليها .

ان استقرار السلام أو التحرر من الشك والخوف يفرض على الأمم المتحدة أن تمارس التسامح وأن تعيش معا فى سلام . ولرسم حدود هذا التعايش السلمى وضع المؤتمر صورة للقواعد الأخلاقية التى يمكن أن تربط العلاقات بين الدول .

سيدى الرئيس

هذه المبادىء والقواعد التى أشرت اليها تحمل بالفعل موافقة تسع وعشرين دولة من الأمم المتحدة ، شاركت فى أعمال مؤتمر باندونج ..

واننا نؤمن أن وراءها تأييدا أوسع وأبعد . واننا نقدمها هنا طريقا للسلام وطريقا للحرية وطريقا للرخاء للبشر كلهم على اختلاف أوطانهم وألوانهم وأديانهم ، بلا تفرقة أو تمييز .

ولعل خير ما فيها أن الذين وضعوها لم يفعلوا ذلك من مراكز القوة العسكرية ولا من أحلام التحكم الاستعمارى ولا استنادا الى الأسلحة الذرية التى تملأ مخازنهم وانما من تجاربهم وحدها ومن آمالهم لأنفسهم وآمالهم لغيرهم . من هذا كله كان الالهام .

ولو أن الجمعية العامة هنا أقرت هذه المبادىء والقواعد فجعلت منها الاجماع الشامل لارادة شعوب العالم كلها ، فليس يخالجنا شك فى أننا ننتظر خمس سنوات أخرى كما انتظرنا من باندونج الى الآن .

لقد حان الآن الوقت الذى يجب أن تنتقل فيه أمانى الشعوب وحقوقها من عالم النظريات الى عالم الواقع .

ان الشعوب المناضلة كلها الآن مستعدة للحرية ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ، مستعدة للتعاون على أوسع مدى فى سبيل دعم هذه الحرية وتمكينها .

وانه مما يضاعف من مسئوليتنا هنا ، أن الظرف الذى نواجهه خطير ، والمشاكل التى تحكمه معقدة ، والجو المحيط بنا جميعا هو جو الشك والخوف والتربص .

وان خطأ واحدا فى الحساب من جانب أى من الأطراف قادر فى بضع دقائق على الاحاطة بأجمل وأعظم ما حصل عليه جنسنا البشرى خلال كفاح رائع طويل .

سيادة الرئيس .. أيها السادة .. أشكركم .

ناصر .. ناصر السلام

وقف السيد الرئيس جمال عبد الناصر تحت علم الأمم المتحدة فى أخطر اجتماع لها ــ منذ نشأتها ــ بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية .. ليلقى على وفود مائة دولة صوت الضمير العالمى .. ورسالة السلام .

كان خطاب السيد الرئيس أقوى خطاب ألقى فى الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة ..

كان خطاب السيد الرئيس .. الخطاب الجامع الشامل الذى حمل مقترحات بناءة وواجه المشكلات بصراحة وبقوة وبطريقة حاسمة ..

رسم عبد الناصر طريق السلام ..

طالب الرئيس أن تكون أبواب الأمم المتحدة مفتوحة أمام جميع الشعوب دون تحزب .. وكرر مطالبة الجمهورية العربية المتحدة بفتح الباب أمام الصين الشعبية قائلا :

« أنه ليس من المعقول أن يظل الباب مغلقا أمام ربع سكان الكرة الأرضية .. »

تحدث الرئيس عن الكونغو .. وطالب الأمم المتحدة بضرورة اعادة السلطات الى الحكومة الشرعية وليدة يوم الاستقلال وكفاح شعب الكنغو ..

تكلم عن مشكلة فلسطين .. وكرر مطالبته بايجاد حل سريع وعاجل للاجئين الفلسطينيين .. وقال :

« ان الأمم المتحدة قد تجاهلت مسئوليتها تجاه حقوق شعب فلسطين .. لقد تواطأ الاستعمار مع الصهيونية العالمية لكى يمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربى .. ولكى يقيم لنفسه قاعدة يهدد منها الشعوب العربية .. والحل الوحيد أن تعود الأمور سيرتها الأولى وأن نرجع الى النقطة التى بدأ عندها

الخطأ ، اننى لا أسرد مأساة شعب فلسطين لأستدر له الدموع ولكنى أطالب له بحقوقه العربية المشروعة الكاملة ..»

ثم تحدث الرئيس عن الجزائر .. وطالب بحق الشعب الجزائرى العربى فى تقرير مصيره على أساس استفتاء يتم تحت اشراف الأمم المتحدة وفى رقابتها وحماها ..

وطالب الأمم المتحدة بأن توجه الجهود نحو التنمية الاقتصادية ورفاهية الشعوب التى تجاهد فى الوصول الى مستوى المعيشة اللائق بكرامة الانسان ..

ووضح ذلك قائلا :

« ان الشعوب حديثة الاستقلال لتؤمن ايمانا قاطعا بأنها اذا لم تحصل على الحرية الاقتصادية ، فانها لن تجد الدعامة التى تستطيع بها حماية حريتها السياسية .. ومن هنا كان انشاء صندوق للمساعدة الاقتصادية تموله الأمم المتحدة ضرورة لمساعدة الدول النامية .. »

وقدم اقتراحه العظيم بضرورة اجتماع ايزنهاور وخرشوف لتصفية الأحداث ..

وقدم السيد الرئيس مبادىء باندونج التى أقرتها ٢٩ دولة طريقا للسلام والحرية والرخاء ..

ان شعوب العالم تتوق الى سماع نداءات الحرية والسلام .. بعد أن استاءت من التهديدات بالحرب والدمار ..

وتكلم عبد الناصر باسم شعوب العالم كلها .. الراغبة فى سلام دائم من أجل المحافظة على حضارتها ..

ان الدول الكبرى لا تملك وحدها كلمة السلام أو الحرب .. وانما الجنس البشرى كله هو الذى يملك الكلمة العليا .. كلمة السلام .. القائم على العدل ..

واذا كان القرن التاسع عشر هو عصر الاستعمار وتحكم الدول الكبرى .. فان القرن العشرين هو عصر التحرر .. وظهور قوى جديدة لها حسابها وهيبتها .. تعمل من أجل دعم السلام العالمى .

طريقنا

اتحاد : يصون بلادنا فى الداخل

عدم انحياز

يصون بلادنا فى الداخل والخارج

* *

قومية عربية : تكفل اتساع جبهة القتال على المعتدى على أى شعب من الشعوب العربية

جمال عبد الناصر

الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان

((اننا أخوة والعلاقة بين مصر والسودان علاقة أبدية ولا فرق بينهما ، فقد ارتبطت مصالحهما منذ القدم وأن فى قوة السودان العسكرية والاقتصادية حماية لظهر مصر .. ونحن لا نشك لحظة واحدة فى أنه كلما قوى السودان استطعنا التقدم للأمام بثقة .. وأن السودان سيرد عنا أى اعتداء وسيحمينا كما يحمى الشخص أعز شىء لديه .. وليس هناك فرق بين مصرى وسودانى فى السودان ، كما أن ليس هنالك فرق بين سودانى ومصرى فى مصر ، ان هذا شعورنا نحن ازاءكم ..))

جمال عبد الناصر

استقلال السودان

كان تحرير السودان هدفا من أهداف الثورة العربية التى قامت فى ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ .

فاستقلال السودان وتقرير مصيره مرتبط فى الواقع أكبر ارتباط بهـذه الثورة .. فلقد آثرت مصر السودان على نفسها حين فكرت فى تحـريره أولا قبل مصر ، واعطائه حق تقرير مصيره ، لقد كان المفاوضون الانجليز خـلال النصف الأول للقرن العشرين يدعون دائما المحافظة على حقوق السودانيين ، ومرماهم الأول هو فصل السودان عن مصر .

فلما جاءت الثورة فى سنة ١٩٥٢ ، أعادت بناء حياة جـديدة فى مصر على أساس مختلف عن الماضى ، فزالت فكرة التاج ..

وانتهت بذلك النظريات السياسية القديمة ، وكان من اهم مبادىء الثورة التخلص من الاستعمار فى مصر والسودان .

فالثورة لها نظرة خاصة للسودان تختلف عن السياسة القديمة ، هـذه النظرة عملية قبل كل شيء ، نتيجة خبرة من الماضى واكثر استفادة من تجـاربه وهى أعمق فهما لظروف السودان الحقيقية وتطوره .. وأكثر تقديرا للظروف العالمية الموجودة ..

رأت الثورة ان العمل على احترام حق السودانيين فى تقرير مصيرهم .. . خير كفيل لتوثيق الروابط بينهم وبين مصر .

ووضحت وجهه نظر الثورة فى هذا الموضوع مذكرة الحـكومة المصرية المؤرخة فى ٢ نوفمبر سنة ١٩٥٢ .

تقول المذكرة : « تؤمن الحكومة المصرية ايمانا وطيدا بحقوق السودانيين

فى تقرير مصيرهم ••وممارستهم له ممارسة فعليةفى الوقت المناسب وبالضمانات الكافية ، ورغبة فى بلوغ هذا الهدف تبدأ على الفور فترة انتقال تهدف الى غرضين ، تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتى ، وتهيئة الجو الحر المحايد الذى لا بد من توافره لتقرير المصير » •

ثم تنتقل هذه المذكرة الى اعلان انه فى فترة الانتقال تكون السيادة للسودانيين حتى يتم تقريرهم لمصيرهم ••

وبينت ان السلطة الدستورية فى فترة الانتقال هذه تتركز فى الحاكم العام بمعاونة خمسة اعضاء سودانيين ومصرى وبريطانى وهندى او باكستانى ترشحه حكومته •• وحددت المذكرة سلطة الحاكم العام ••

كما أقرت تشكيل لجنة مختلطة تشرف على التمهيد للانتخابات واجرائها وأقرت تشكيل لجنة لسودنة الادارة ، وأوصت بانشاء وظيفة وكيل وزارة سودانى ليعمل صلة بين الحاكم العام ومجلس الوزراء كما بينت ان فترة الانتقال لا يجب أن تتجاوز ثلاث سنوات •• وتكون مهمة الجمعية التأسيسية تقرير مصير السودان واعداد دستوره •

ولقد كانت مصر فى اتفاقية السودان بينها وبين انجلترا ، خير معبر عن رغبات السودانيين أنفسهم من حيث ربط الوحدة بين شمال السودان وجنوبه فلقد كان المفاوض الانجليزى يحرص دائما على ايجاد التفرقة بينهما ولكن اعلن المفاوض المصرى « أن أى فصل بين الشمال والجنوب (فى السودان) لا يمكن قبوله •• »

كما أصر على عدم ذكر كلمة الشمال أو الجنوب فى الدستور فوحدة السودان فى نظر الحكومة المصرية وديعة مقدسة لا يمكن التهاون فى أمرها ••

كما عبرت مصر عن رأى السودانيين فى ضرورة الحد من سلطان الحاكم العام أثناء فترةالانتقال«فتقييد سلطة الحاكم العامضمانللمصريين وللسودانيين معا » •• وكان الجانب البريطانى يريد تأكيد هذهالسلطة والزيادة فيها ومن هنا كان اصرار مصر على لجنة الحاكم العام ويخضع لاشرافها الحاكم العام عند

ممارسته سلطاته ، والتى لها من السلطات ما يعوق سلطان الحاكم العام .

وكذلك اقترحت مصر ان يعلن قانون الحكم الذاتى قبل السير فى الانتخابات ، وأصرت على اجراء الانتخابات قبل نهاية ١٩٥٣ .. وانها (حكومة مصر) تنتظر استجابة بريطانيا حتى يمكن السودانيون من بلوغ الحكم الذاتى دون اى تأخير .

ولقد وافقت الاحزاب السودانية فى ١٠ يناير سنة ١٩٥٣ على نصوص المذكرة المصرية وعلى مشروع الاتفاق الذى تقدمه مصر .

ولما كانت الثورة المصرية تحرص على ان يباشر السودانيون حق تقرير المصير فى جو من الثقة والحرية فأشركت اعضاء آخرين فى لجنة الحاكم العام ولجنة الانتخابات ولجنة السودنة .. وجعلت لكل لجنة من هذه اللجان اختصاصا واضحا .. وقررت الاتفاقية بين مصر وانجلترا رقابة دولية محايدة لاتخاذ الاجراءات لعملية حق تقرير المصير ..

وجعلت فترة الانتقال ثلاث سنوات اجتازها السودان بتوفيق ..

وفى الحقيقة ان اتفاقية السودان فى ١٢ فبراير سنة ١٩٥٣ جاءت صفحة جديدة فى جهاد مصر لتحرير السودان .. وايذانا بقيام عهد جديد فى تاريخ السودان .. ولقد حققت مصر للسودان ، كما قال أحد أبناء السودان : ما كانت تخوض المعارك من أجله .

واشتملت هذه الاتفاقية على خمس عشرة مادة كلها تهدف الى تمكين السودانيين من سيادة بلادهم ، وابعاد البريطانيين عن المراكز التى يمكن أن تعرقل التطور السودانى .. اذ نصت الاتفاقية على منح السودانيين كافة الحرية والسلطة المطلقة فى ادارة بلادهم فى فترة الانتقال وشل سلطة الحاكم العام التى يمكن ان تسيىء الى الوحدة السودانية ..

ولقد كان أخذ مصر بيد السودان فى عهد الثورة العربية بقيادة رائدها عبد الناصر أول خطوة فى تنفيذ السياسة العربية والافريقية للثورة التى تهدف الى العمل على تحرير العالم العربى وأفريقية من السيطرة الأوروبية .

مولد الجمهورية السودانية

كان يوم الأحد أول يناير سنة ١٩٥٦ اليوم الرسمى لمولد جمهورية السودان ..

وبدأ السودانيون يديرون أمر بلادهم بأنفسهم .. فأصبح السودان منذ ذلك اليوم جمهورية مستقلة ذات أعباء وواجبات فى مجموعة الأمم الكبرى ..

ولم تشعر دولة بسعادة كبرى لا تقل عن سعادة السودانيين باستقلالهم مثلما شعرت به مصر .. اذ أدركت أن أمانيها فى تحرير السودان قد أتت ثمارها .. وأن شقيقا عزيزا لها أصبح كامل الرشد ، قادرا على التعاون معها فى حمل لواء الحرية فى العالم العربى والافريقى .

وتجلت أمانى مصر الصادقة فى ذلك الخطاب التاريخى الذى وجهه السيد الرئيس جمال عبد الناصر . الى رئيس وزراء حكومة السودان وقتئذ :

« ان الحكومة المصرية عملا بنواياها التى جاهرت بها ، وبمسعاها التى جاهدت من أجله لتحقيق الحرية لشعب السودان ، تعلن فورا الاعتراف بالسودان دولة مستقلة ذات سيادة . »





« الرئيســان جمــال وعبود يردان تحية الجماهير التى تهتف في حماس وقوة للصداقة العربية السودانية »
« الخرطوم — نوفمبر ١٩٦٠ »

ثورة السّـــودان

١٧ نوفمبر ١٩٥٨

« سيادة الرئيس
لقد أسعدنا أن تحضر معنا احتفالات عيد الثورة فى القاهرة فى ٢٣ يوليو ، ويسعدنا أن نحضر معكم احتفالات ثورتكم فى ١٧ نوفمبر هنا فى الخرطوم .

ومن دواعى الشرف أن نحمـــل اليكم اليوم ، من شعب الجمهورية العربية المتحدة ، على ضفاف الفرات والعـــاصى وبردى والنيل أمانى عريضة وتأييـــدا واسع المـــدى وراء شعبكم ، محبة ووفاء وتجردا لكى يتحقق النصر لهذا الشعب العظيم الذى تتقدمون صفوفه وتقودون زحفه الى مستقبله . »

جمال عبد الناصر

١٧ نوفمبر ١٩٥٨

ثورة الشعب السودانى .. وبداية الانطلاق نحو حياة تسودها العـزة والكرامة .

١٧ نوفمبر ١٩٥٨

يوم من أيام التاريخ السودانى المجيد ، كتب الجيش صفحته البيضـــاء باسم الشعب المتطلع الى الحرية والأمن والسلام ..

ففى الساعة الثالثة من صباح الاثنين ١٧ نوفمبر قامت الثورة بقيـــادة الفـــريق ابراهيم عبود القـــائد العام للقوات المسلحة ، وأعفى الوزراء من مناصبهم ، وحل الأحزاب ، وتألف المجلس الأعلى للقـــوات المسلحة ليكون السلطة العليا فى السودان .. وتألفت حكومة الثورة لتحقق للشعب السودانى وحدته وسيادته وما يصبو اليه من تقدم ورخاء .

وقد ذهب هذا اليوم (١٧ نوفمبر ١٩٥٨) فى التاريخ كحد فاصل بين عهدين ، كان نهاية البداية الخاطئة التى استهل بها السودان عهد الاستقلال فى ظل الحزبية المخربة التى عبثت بمقدسات الشعب وحريته ووحدته •• وزيفت علاقاته مع أخوته وجيرانه • •

وكان هذا اليوم بداية جديدة مشرقة لعهد يؤمن بعروبة شعب السودان ويناضل من أجل حقوقه ويعمل على رفعته ومجده ••

وكان هذا اليوم أيضا بداية جديدة مشرقة لعهد يؤمن بالتضامن العربى من أجل تحرير أجزاء الوطن العربى •• ورفع كلمة العرب •

واذا كانت ثورة ١٧ نوفمبر قد أقرت وحدة الشعب •• فانها أيضا قد أكدت ـ من جديد ـ قوة الروابط التاريخية والجغرافية ووحدة المصالح والأهداف التى تجمع بين شعبى وادى النيل فى الجنوب والشمال •• والتى أشار اليها سيادة الفريق ابراهيم عبود وأكدها فى أول بيان ثورى أذاعه على الشعب ••

وهذه الصفحة الجديدة •• تلتها صفحات عدة كلها تؤكد روح الاخاء والترابط بين شعبى الجمهورية العربية المتحدة والسودان •

بدأت بفتح أبواب الاستيراد والتصدير بدون قيد أو شرط ، ثم نظمت العلاقات الجمركية بين القطرين •• ووقعت اتفاقية مياه النيل بعدما حاول المستعمرون بكل قواهم منع توقيع هذه الاتفاقية •• وكانت هذه الاتفاقية بمثابة تأكيد جديد لحرص السودان والجمهورية العربية المتحدة على رابطة التاريخ الطويل المشترك •

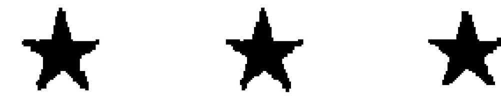


كانت سياسة الحكومات السابقة للثورة تنازعها الأهواء الشخصية فى غير مراعاة لمصالح البلاد العليا ، علاوة على تنكرها لواجباتها الأساسية فى محيط السياسة العربية ، فلما قامت الثورة حددت خطوط سياستها فى الداخل

وفى الخارج .. على أساس اتباع سياسة قومية لتحقيق الأهداف الوطنية .. بحيث أصبحت سياسة السودان متممة للسياسة العربية المتحررة .. ومتلائمة معها فى المجال الدولى ..



ومن المكاسب العظمى التى حققتها ثورة السودان انها أعادت للبلاد وحدتها النضالية .. ورفعت راية الوحدة القومية والتضامن الوطنى على أسس من الأهداف الوطنية الحرة .. واتجهت الثورة فى تعبئة كل امكانيات البلاد وطاقاتها الهائلة لتنمية اقتصادياتها ، ورفع مستوى معيشة الشعب طبقا لسياسة اقتصادية وطنية تدعم الاستقلال الوطنى للسودان وتحمى حريته واستقلاله .



واليوم .. نرى التعاون الوثيق بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان فى مختلف المجالات الثقافية والاقتصادية والفنية .. لتحقيق مستقبل مشرق للشعبين الشقيقين .



والواقع أن علاقة الجمهورية العربية المتحدة مع السودان ـ كما قال الرئيس جمال عبد الناصر .. « هى علاقة أبدية » .. وهذه الحقيقة جعلتنا نرقب باهتمام نمو جيش السودان وتطوره فى كل الميادين .. وهذه الحقيقة أيضا هى التى دفعت الجمهورية العربية المتحدة الى الاسراع بالمشاركة فى دعم قوة الجيش السودانى لأنه الدرع الوطنى الذى يحمى استقلال السودان ، كما يحمى استقلال العرب فى كل مكان ..

« وبعد » فليس أجمل من جرس هذه الترنيمة التى سمعناها من الزعيمين الملهمين .. جمال وعبود ..

« الجمهورية العربية المتحدة سند لجمهورية السودان الحر المستقل » .

.. « وان السودان القوى المستقل سند للجمهورية العربية المتحدة »



فى القاهرة التقى الرئيسان عبود وعبد الناصر فالتقت معهما
الافكار التحررية والتقت معهما وجهات النظر العربية والافريقية

الاتفاقية العربية السودانية

٨ نوفمبر ١٩٥٩

« ان هذه الخطوة ستدعم علاقاتنا وتقويها وتدفعنا للمضى قدما لتحقيق ما نصبو اليه لرفعــة شأن الشعبين الشقيقين اللذين تربطهما عرى لن تنفصم أبد الدهر .. »

جمال عبد الناصر

عقبات تتصل بالنواحى الفنية فهى من صنع الطبيعة ..

وعقبات أخرى تتصل بالنواحى السياسية فهى من صنع الانسان . ولعل المعركة السياسية كانت أقسى وأعنف من معركتنا ضد الطبيعة لأن الطبيعــة لا تعرف الخــداع والطمع والدس ، وهى اذا ناصبتك العداء لا تضــع على على وجهها قناع الصديق .. ثم هى تسمح لك بتطويع عناصرها الجبــارة لخدمة أغراض الحياة .

فنحن فى بناء السد العالى لا نخوض معركة الطبيعة وحدها ، وانما نخوض أيضا معركة الاستعمار .

وقد هاجمنا الاستعمار فى جبهتين فى وقت واحد . وكانت الجبهة الأولى عروض التمويل التى يسممها بشروطه وقيوده .. ورفض عبد الناصر هــذه الشروط .. وانكسرت جميع أساليب الاستعمار أمام اصرارنا .

أما الجبهة الثانية فكانت فى الجنوب حيث نجح الاستعمار ــ لفترة ما ــ فى عزل الشقيقتين ، وافتعال الجفوة بين الجمهورتين ، الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان .. ولقد اقتلعت رياح الثورة هذه الجفوة المفتعلة .. والتقى الثوار فى الجنوب بالثوار فى الشمال لقاء الأحرار ..

ففى ١٧ نوفمبر •• حينما قامت الثورة السودانية بقيادة الفريق ابراهيم عبود القائد العام للقـــوات المسلحة •• أعلنت أن سياسة الثـورة هى •• تأكيد علاقات المودة بين الدول بصفة عامة •• والدول العربية بصفة خاصة ، والجمهورية العربية المتحدة بصفة أخص •

وأعلن الفريق ابراهيم عبود أن الخـلافات بين السودان والجمهـورية العربية المتحدة هى خلافات مفتعلة وأن حكومة الثورة ستعمل على ازالتها•• ويتضح هذا من قوله :

« سنعمل على ازالة الجفوة المفتعلة بين القطرين الشقيقين » ••

ولم يكن هذا القول شعارا •• وانما كان تعبيرا صادقا عن ارادة الشعب السودانى •

وفى ٢٧ نوفمبر •• بعـد قيام الثورة السودانيـة بعشرة أيام •• ألقى السيد الرئيس جمال عبد الناصر الضوء على موقفنا من الثورات العربية :

قال الرئيس فى خطابه : « ان دسائس الاستعمار لما فشلت فى الشـمال اتخذت لها طريقا من وسط أفريقيـا •• فى السودان •• ومنـذ عام ١٩٥٦ وصحف الانجليز تطالب بالتدخل فى مياه النيل • »

ويقول السيد الرئيس :

« ونحن نسكن مصر منذ الأبد •• وهم يسكنون السودان منذ الأبد •• ولن نخرج من مصر ، ولن يخرجوا من السودان •• فنحن أخوان متجاوران• ومهما حاول الاستعمار فسنظل جيرانا الى الأبد • واذا أختلفنا اليوم فسنتفق غدا ، واذا افترقنا شهرا فسنلتقى بعده حتما لأن مصالحنا مشتركة •• »

ويقول السيد الرئيس : « كنا أول من أيد هذه الثورة • لأننا نعـلم أن جيش السودان جيش وطنى » •• « وكلنـا يعرف من هـو قائد ثـورة السودان •• ويعرف أنه رجل وطنى يثور من أجل السودان ، وحريته وبقائه خارج مناطق النفوذ الذى كان قد بدأ يتسرب اليه فى أشكال مختلفة •• »

ويقول السيد الرئيس : « بهذا أعلنا أننا نؤيد ونساند الثورة الوطنية فى السودان ، وقادة الثورة السودانيين ، وشكرنا لهم اشارتهم الى أن الخلاف بيننا مفتعل ، واشارتهم الى أنهم سيعملون بالتضامن مع الدول العربية والجمهورية العربية المتحدة » .



وقال الفريق ابراهيم عبود تعقيبا على خطاب الرئيس جمال عبد الناصر أن العلاقات الأخوية بين السودان والجمهورية العربية المتحدة ستعود أقوى مما كانت وسيبدأ قريبا استئناف المفاوضات لحل جميع المسائل المعلقة .. . وأكد أن قرار السيد الرئيس جمال عبد الناصر بفتح باب الاستيراد من السودان يعتبر فاتحة عهد جديد بين القاهرة والخرطوم .

وأعلنت حكومة الثورة السودانية ترحيبها بالسد العالى ، وباجراء مفاوضات بشأن مياه النيل بين اقليم مصر والسودان وحدهما .. كما بدأت حكومة الثورة فى بحث المسائل المرتبطة بالرى وشئون التجارة .. وغيرها من المسائل المعلقة بين البلدين تمهيدا لحلها فى مفاوضات سهلة سريعة .

وحاول الاستعمار أن يضع أنفه فى مباحثات مياه النيل بعد أن تبين له أن العقبات التى كانت تحول دون نجاح هذه المباحثات قد زالت تلقائيا ... وبعد أن رأى مسألة التبادل التجارى التى كانت معلقة بين البلدين تحل دون مفاوضات أو مشاورات .

ولكن حكومة الثورة السودانية قطعت عليه الطريق .. وأعلن الفريق ابراهيم عبود أنه لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يسمح السودان بتدخل بريطانيا فى موضوع مياه النيل .. أو أى أمر آخر يخص السودان ..

وأعلن وزير الرى السودانى أن مياه النيل ظلت منذ فجر التاريخ مسألة تهم مصر والسودان وحدهما .. ولهذا لن يقبل السودان اشراك الانجليز فى محادثات مياه النيل ..

وقال : ان بريطانيا قد اشتركت فى مثل هذه المحادثات باسم السودان

فى الماضى •• أما فى الوقت الحاضر فستدور المباحثات بين مصر والسودان وحدهما لأن صفة بريطانيا فى تمثيل السودان قد زالت ولم يعد لها حق فى الاشتراك فى مؤتمر مياه النيل •

وأعلن وزير الاستعلامات السودانى أن السودان قد رفض طلب بريطانيا الاشتراك فى مباحثات مياه النيل ••

وهكذا بدأت تصريحات الجانبين تمهد الطريق أمام مباحثات ناجحة تنهى الوضع المتجمد ، وتزيل الجفوة المفتعلة ، وتعيد العلاقات الطبيعية بين الشقيقين ••



حقا •• كان القدر يحمل فى طياته خيرا كثيرا ••

وفى ١٠ أكتوبر سنة ١٩٥٩ وصل الى القاهرة الوفد السودانى للمباحثات برئاسة اللواء محمد طلعت فريد وزير الاستعلامات والعمل،وعضوية الأميرالاى المقبول الأمين الحاج وزير المواصلات والزراعة والرى ، والأميرالاى محمد أحمد عروة وزير التجارة والصناعة ، وعبد الماجد أحمد وزير المالية ، ووكيل وزارتي المالية ، والخارجية والسفير السودانى فى القاهرة ، وخبراء الرى السودانيين •

أما الجانب العربى فكان مكونا من السادة : زكريا محى الدين رئيسا ، وأحمد الشرباصى وزير الأشغال المركزى ، والدكتور عبد المنعم القيسونى وزير الاقتصاد المركزى ، وحسن عباس زكى وزير الاقتصاد التنفيذى ومحمود سيف اليزل خليفه السفير العربى فى السودان ، وفهمى أحمد مدير الادارة الأفريقية بوزارة الخارجية — أعضاء •

وكان اللواء محمد طلعت فريد يحمل رسالة شخصية من الفريق ابراهيم عبود الى الرئيس جمال عبد الناصر •

واستقبل الرئيس أعضاء المباحثات •• وقال لهم :

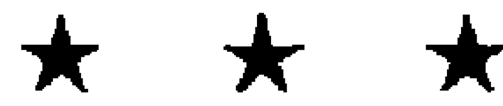
« اننى لا أرضى أن تتحقق لمصر مصلحة على حساب السودان •• واننى أرجو أن تسيروا بهذه الروح فى مفاوضاتكم • كمـا أننى على استعداد لأن أحسم بهذه الروح أى خلاف يقع بين وفدى المفاوضات •• وان بابى مفتوح أمامكم دائما •• فاذا بدا لكم فى أية مرحلة من مراحل المفاوضات أن أى تدخل منى يؤدى الى نتيجة فانى أرجو أن تجيئوا الى » •



وتألفت لجنة لمياه النيل ، وأخرى للتجارة والشئون المالية ••

وبدأت المباحثات فى جـو ودى يدعو الى التفاؤل •• وسـارت الأمور فى طريقها ••

ونجح الطرفان فى حل كل المسائل المعلقة بين البلدين الشقيقين ••



ووقعت الاتفاقية العربية السودانية ظهر الأحد ٨ نوفمبر ١٩٥٩ ، وقعها السيد زكريا محى الدين عن الجمهورية العربية المتحدة ، واللواء محمد طلعت فريد عن حكومة السودان •

وبذلك تم الاتفاق على تنظيم المصالح المائية المشتركة فى مياه النيل ، وتعويضات حلفا ، والسلفة المائية التى قررها الاتفاق للجمهورية العربيـة المتحدة •

وتم الاتفاق على التجارة والدفع •• وتنظيم الجمارك بين البلدين •

وهكذا فى أقل من شهر واحد وصل البلدان فى مفاوضات سهلة سريعة تسودها روح المودة الأصيلة والأخوة الصادقة بينهما •• الى الاتفـاق على جميع المسائل التى كانت معلقة ••

والحقيقة أن هذه الاتفاقية كانت تنفيذا لارادة الشعبين الشقيقين ••• وصدى لما يعتمل فى نفوس كل منهما •

وحينما تم توقيع الاتفاقية ، قال السيدزكريا محى الدين رئيس الوفد العربى :

« ان اتفاقنا ليس هدفا فى حد ذاته ، ولا ينبغى أن يـكون كـذلك لأن الرباط الذى يربطنا معاوالهدف المشترك لناجميعا هو سعادة شعبيناورفاهيتهما، وهذا لا شك يتطلب منا مزيدا من التعاون » •

وقال اللواء محمد طلعت فريد رئيس الوفد السودانى :

« ولئن كانت كلمة الاتفاق تحمل بين طياتها أعمق المعانى الا أنها بالنسبة لبلدينا الصديقين ترمز فوق ذلك الى حقيقة واضحة لا تقف عند الجوارفحسب ولا عند النيل العظيم الذى يربط بين مصالحنا المشتركة فقط •• بل يتعـدى ذلك كله الى الأصل النبيل الذى ينحدر منه الشعبان الشقيقان •• »



اتفاقية ٨ نوفمبر ١٩٥٩ : لقاء شعبين من أجل مستقبل أفضل :

وحينما نتصفح بنود هذه الاتفاقية •• يتضح لنا جليـا فى كل بند من بنودها الرغبة الأكيدة فى الالتقاء •• فقد التقت وجهات النظـر على تنظيم الاسـتفادة بمياه النيل بصفة دائمـة تتسم بالشمول ، واعتبـار جميع الاحتمالات • اذ أن اتفاقية ١٩٢٩ لم تنظم الافادة بمياه النيل الا جزئيا • وفى حدود الامكانيات التى كانت •

فقد اتفق الطرفان على الحقوق المكتسبة حاليا ، وأن ما يستخدمه كل من الاقليم المصرى وجمهورية السودان من مياه النيل حتى توقيع هذا الاتفاق هو الحق المكتسب له قبل الحصول على الفوائد التى ستحققها مشروعات ضبط مياه النيل وزيادة ايراده ـ وهو ٤٨ مليار من الأمتار المكعبة من المياه للاقليم المصرى • وأربعة مليارات للسودان • (أى أن مجموع الحقوق المكتسـبة تعادل ٥٢ مليارا •)

ولما كان متوسط ايراد النهر ٨٤ مليارا فان ما نخسره من مياه النيل يعادل

٣٢ مليارا فى المتوسط • أى أكثر من ثلث الايراد • ولكن السد العالى حين يحجز هذه الكميات الهائلة من المياه فى بحيرته العظمى يفقد عشرة مليارات من المياه بسبب البخر فى هذه المنطقة •• وعلى هذا يكون صافى الفائدة ٢٢ مليارا •

اتفق الطرفان على أن يكون نصيب السودان منها ١٤ر٥ مليار ، ونصيب الاقليم المصرى ٧ر٥ مليار • فيكون حق السودان الكلى بعد انشاء السد ١٨ر٥ مليار ، وحق الاقليم المصرى ٥٥ر٥ مليارا •

وهنا نقف وقفة قصيرة لنناقش هذه الأرقام • فان دلالتها العددية تحتاج الى بيان • ذلك أن قوة مليار واحد من المياه فى السودان يعادل قوة أربعة مليارات من المياه فى الاقليم المصرى • لأن الفدان الواحد فى الاقليم المصرى يحتاج فى تقدير الخبراء الى ٨٠٠٠ متر مكعب من المياه •• بينما يحتاج الفدان الواحد فى السودان الى ٢٠٠٠ متر فى المتوسط ، ويرجع السبب فى ذلك الى غزارة الأمطار فى جنوب السودان •• وقلتها فى الاقليم المصرى بصفة عامة ، واختلاف تركيب طبقات التربة هنا وهناك ومن هنا كانت قوة الوحدة المائية مختلفة •• ومن ثم لا بد أن تختلف دلالة الأرقام •

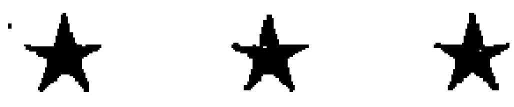
ولقد سبقت الاشارة الى آثار السد العالى بالنسبة للقطاع الزراعى فى السودان •• ونعود فنذكر :

ان السد العالى يتيح للسودان التوسع الزراعى بنسبة ٢٠٠٪ ، وبالتالى يرفع الدخل الزراعى فى السودان بنسبة ٢٠٠٪ ، وهذا فضلا عن ضمان احتياجات الرى لأراضى السودان المزروعة فى أقل السنين ايرادا وفضلا عن رفع مقدرة السودان على التوسع فى زراعة الأقطان طويلة التيلة ••



أضف الى هذا •• ان الاتفاقية عالجت ذبذبة الايراد السنوى للنهر ، ذلك أن الـ ٨٤ مليارا من المياه ليست ايرادا سنويا ثابتا •• فقد ارتفع ايراد النهر عام ١٨٧٨ ــ ١٨٧٩ الى ١٥١ مليارا •• بينما انخفض عام ١٩١٣ الى ٤٢ مليار •

وقد راعت الاتفاقية جميع هذه الظروف ، فاتفق الطرفان على تحديد فترات من بدء تشغيل السد العالى ليكون تقدير متوسط الصرف السنوى محل مراجعة الطرفين • فاذا زاد عن المتوسط فان صافى هذه الزيادة يقسم مناصفة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين جمهورية السودان • واذا نقص عن المتوسط فعلى الهيئة الفنية المشتركة الدائمة أن تضع النظام الذى تتبعه الجمهوريتان لمواجهة هذه الحالة بما لا يوقع ضررا بأى طرف منهما •



وتضمنت الاتفاقية برنامج مشروعات أعالى النيل للانتفاع بمياه بحر الجبل التى تضيع فى مستنقعات السدود بسبب البخر والتسرب •• وتقدر بنصف ايراد النهر من المصادر الاستوائية •

وترمى هذه المشروعات الى توفير ١٦ مليار متر مكعب من المياه تقتسمها الجمهوريتان كما تتحملان تكاليفها مناصفة •



ولوحظ فى الاتفاقية سيادة روح التعاون فى النواحى الفنية والاقتصادية المائية ، يتجلى هذا التعاون فى أن السودان ــ ونصيبه ١٨٫٥ مليار ــ رأى أن هذا النصيب يفوق حاجته الحقيقية حاليا ، ولذلك نص فى الاتفاق على امكان تنازل السودان عن مليار ونصف مليار متر مكعب من المياه للاقليم المصرى على سبيل السلفة ، ولفترة تنتهى عام ١٩٧٧ •

واعتبرت الاتفاقية احتمال تطلع البلاد الواقعة على النيل الى نصيب من مياهه ، فنص الاتفاق على أنه فى هذه الحالة يدور بحث مشترك وتتخذ البلدان موقفا موحدا ، فاذا انتهى الرأى الى تخصيص جزء من المياه لهذه المطالب فانه يخصم مناصفة من نصيب كل منهما •



ووافقت جمهورية السودان على انشاء السد العالى •• ووافقت الجمهورية العربية المتحدة على انشاء خزان الروصيرص • (على النيل الأزرق) •



ولقيت الاتفاقية تأييدا جارفا فى الجمهوريتين الشقيقتين ..

وهكذا انحلت المشكلة التى ظلت صخرة تتحطم عليها المفاوضات ، وترتطم بها حكومات الأحزاب .. وحققت سياستنا الثورية المعنى الذى أشار اليه السيد الرئيس جمال عبد الناصر أثناء المفاوضات حينما قال :

« اننى لا أرضى أن تتحقق لمصر مصلحة على حساب السودان . »

فعلاقاتنا أزلية .. ومصالحنا مشتركة ..

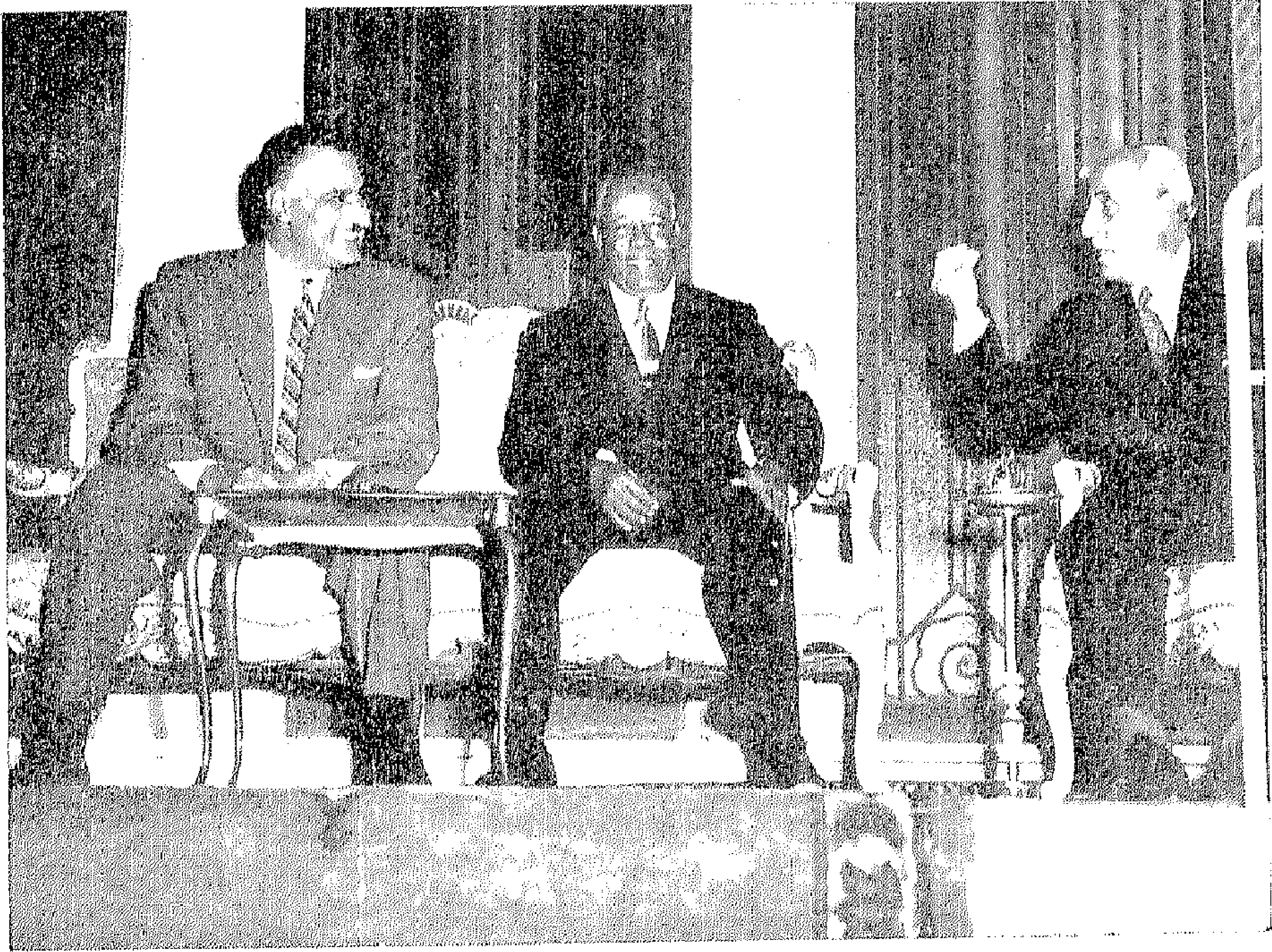


وبعد ..

فان هذه الاتفاقية خطوة موفقة نحو دعم العلاقات بين البلدين العريقين وتقويتها ..

حقا .. التقى الثوار فى الجنوب بالثوار فى الشمال .. لقاء الأحراء .. وارتفعت يد الاستعمار ، وخرست أبواقه .. وزالت الجفوة المفتعلة .. وأغلق باب وادى النيل فى وجه الاستعمار وأعوانه ..

وكانت زيارة معالى الفريق ابراهيم عبود للجمهورية العربية المتحدة فى عيد الثورة الثامن (يوليو ١٩٦٠) .. وزيارة السيد الرئيس جمال عبد الناصر لجمهورية السودان فى عيد الثورة الثانى (نوفمبر ١٩٦٠) تتويجا لكفاح الشعبين المشترك ضد الاستعمار .. ولقاء من أجل التعاون المثمر القوى لخير البلدين الشقيقين .



فى مجلس الامة التقى الرئيس أبراهيم عبود والرئيس جمال
عبد الناصر بالمواطن العربى الاول شكرى القوتلى
« القاهرة ـ يوليو ١٩٦٠ »

سيدى الرئيس حفظك الله

وبعد .. هذه النظرة العابرة الى تاريخنا منذ فجر ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى الآن .. ندرك نحن الشعب العربى عظم ما حققناه ، ونعرف أن كفاحنا كان رائعا فى كل ميدان اقتحمناه .. بقيادة معلمنا وزعيمنا السيد الرئيس جمال عبد الناصر ..

نعم .. نحن لا نعمل دون هدف ، ولا نسير لغاية مجهولة ، ولا نسعى الى حياة حالمة .. ولكننا بنينا حياتنا فى السنوات الماضية على أساس مادى واقعى ، ولذلك نجحنا فى كفاحنا .. وسوف نمضى غدا نحو غايتنا كما كنا بالأمس لأننا نعرف أن طريقنا فى الحياة هو طريق البناء لا الهدم ، وهو طريق التعمير لا التخريب ، وهو طريق الدفاع عن الحرية لا مؤازرة العبودية .

ونحن لن نتخلف منذ فجر الثالث والعشرين من يولية سنة ١٩٥٢ على أهدافنا .. لأن هذه الأهداف نابعة من الشعب .. محققة لآماله ..

ولم يكن أثر ثورة ٢٣ يوليو قاصرا على الاقليم المصرى حيث انبعثت.. أو الاقليم السورى حيث توحدت .. ولكن هذا الأثر امتد الى كل بقعة عربية.

عشنا هذه السنوات مع التاريخ الذى صنعه شعبنا ، بيده ودمه بقيادة رائدنا السيد الرئيس جمال عبد الناصر .. وكان هذا التاريخ يسجل كل لحظة من لحظات كفاحنا ونضالنا .

انه تاريخ حافل •• فيه قسوة النضال •• وفيه مرارة الكفاح •• وفيه حلاوة النصر ••

عشنا بالعرق والدموع والدماء خلال الليالى المظلمة الحالكة •• والعدو يغير علينا من كل جانب •• والطائرات تقصف بلادنا بقنابلها والأساطيل تحطم شواطئنا بقذائفها •• وشعبنا القوى الباسل يحمل السلاح فى يده •• ويضىء الايمان قلبه •• الايمان بالله •• والايمان بقادتنا •• فانتصرنا ••

عشنا نحارب الرجعية والاقطاع ، وفلول الأحزاب والانتهازيه ، ونضرب بيد شعبنا القوية على دعاة الفتنة ، ودعاة الهزيمة والاستعمار وأعوانه •• وما لبثنا أن انتصرنا •

عشنا نحفر الأرض •• ونمهد الجبال،ونزرع الصحراء ، ونبنى المصانع ، ونقيم البيوت للشعب ، ونبنى المدارس لأبناء الشعب ، ونحول بلادنا الى نشاط دائب جاد •• تقيمه السواعد القوية ، وتضيىء طريقه العقول المستنيرة •• ثم انتصرنا ••

عشنا نصارع حصارا اقتصاديا •• فرضه علينا الاستعمار ليخنقنا داخل بلادنا •• فعملنا وكافحنا ، وجعلنا بلادنا صخرة عاتية فى وجه الاستعمار •• ثم انتصرنا •

عشنا مناضلين من أجل الحرية •• دعاة حق •• بناة سلام •• أصحاب مبادىء ومثل هى جوهر ثورتنا •• وحقيقة رسالتنا •• نرفع رءوسنا فى عزة وكرامة وحرية •• نبنى بسواعدنا مجتمعا اشتراكيا ديمقراطيا تعاونيا ••

نسير فى طريقنا نحو هدفنا الرفيع •• الذى عشنا معه وبه سنوات رائعة •• عرفنا فيها لذة الانتصار ••

وسننتصر باذن الله فى كل مراحل كفاحنا ••

سننتصر لأن قائدنا •• زعيم ناصر ••

سننتصر لأن قائدنا « جمال عبد الناصر » .

سيدى الرئيس

أسال الله سبحانه وتعالى ..

أن يحفظك لنا ..

أن يحفظك لشعبك العربى ..

أن يحفظك لأمتك العربية ...

أن يحفظك للشعوب الافريقية ..

وأن يحفظك لرسالتك .. رسالة الحق ، والخير ، والسلام ..



موضوعات الكتاب

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

((تم الكتاب بعون الله))

مطبعة مصر (سودان) ليمتد